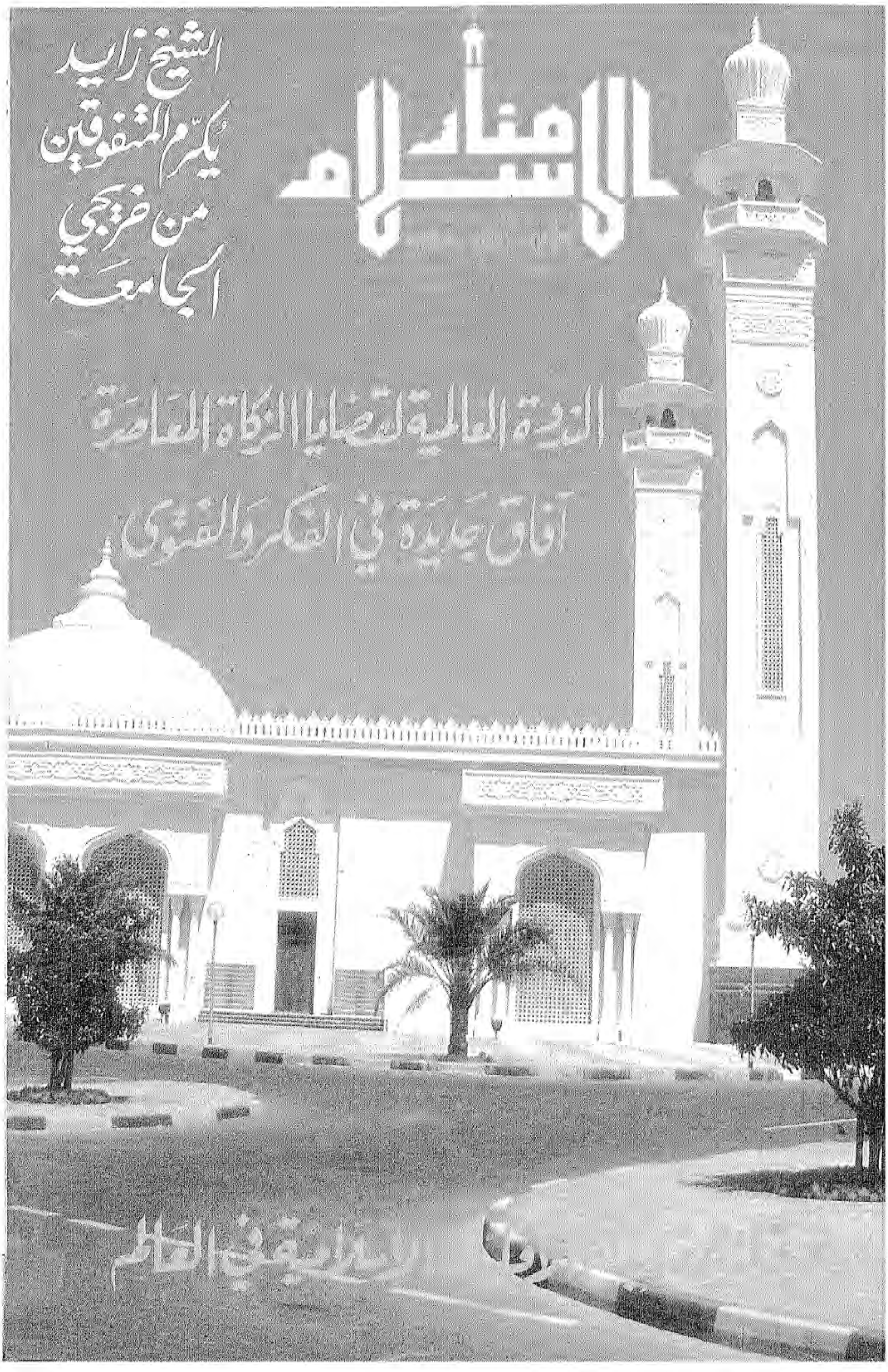

منار الإسلام
الشيخ زايد يكرّم المتفوقين من خريجي الجامعة
الندوة العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة
آفاق جديدة في الفكر والفتوى
في العالم

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	الوزارة	٣١٦٠٠٣
تلكس	الوزارة	٢٢٥٨٩ إسلامي EM

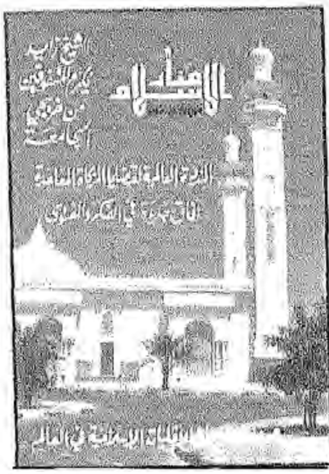
المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٠ درهماً]
- الدول العربية [١٢ دولاراً]
- دول المغرب العربي [١٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [١٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٢٠ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



تصوير: شحاتة عبدالله

في هذا العدد

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

هو الشخصية الإسلامية التي لا تحيط العين بأبعادها وقد كانت فترة خلافته وأيام حكمه هي أكثر فترات التاريخ إشراقا وأقربها إلى الخلود. وعمر الفاروق شخصية متعددة الجوانب.. كان قائداً سياسياً وإدارياً ورائداً من رواد التاريخ.

التربية الأخلاقية

الأخلاق ضرورة مهمة وملحة من ضروريات تنظيم المجتمع وتشمل الأخلاق كافة ميادين الخبرة الإنسانية وقد اعتنى الإسلام بها كثيراً ولاسيما جانب الثقة بالله تعالى والبر في العمل والجد والسعي والتوكل على الله وحفظ

العدد الثاني
السنة الثانية والعشرون
صفر ١٤١٧هـ
١٨ يونيه ١٩٩٦م

الكرامة الإنسانية والترفع عن الأهواء الشخصية.

النَدوة العالمية للزكاة

عقدت بإمارة الشارقة الندوة العالمية للزكاة وكان من أهم توصياتها دعوة حكومات الدول الإسلامية إلى إحياء هذه الفريضة في هذا الزمن، وذلك بإقرار قانون معاصر لجباية الزكاة من الشركات والمؤسسات والجمعيات والأفراد وداخل العدد تحقيق كامل عن هذه الندوة.

المسلمون في داغستان

تعد داغستان من أغنى جمهوريات الاتحاد الروسي وقد وصلها الإسلام منذ القرن الأول الهجري فتحصن أهلها بالإسلام واسمها يعني الأرض الجبلية ولقد حاول الروس مسخ الهوية الإسلامية فيها ودمروا مساجدها ولكن الله نصر المسلمين وسينصرهم على أعدائهم.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٣٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٣ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت:
٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب: ٢٧٥ ت ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢٠

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت. ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(١٠٠ جنيه)
الكويت	(٢٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

الاقتصاد الإسلامي
قيم وتنمية وإعمار

الإسلام نظام حياة شامل ونهج رباني متكامل يبتعث كوامن الحياة ودوافع العمل ويرعى مصلحة الأفراد والمجتمع والدولة وينفذ إلى لباب مشاكل الحياة والإسلام ليس كلاماً ولا شعارات و إنما هو بناء وعمل جاد:

ولما كان المال هو عصب الحياة وزينة الحياة تستشرف إليه كل نفس ويركض وراءه كل انسان، فقد نظم الله تعالى طرق التعامل به، وجعل سبحانه وتعالى الأقتصاد الإسلامي كلية لا تنفصم عن نظام الإسلام الشامل الذي لا يقتصر على الجانب المادي فحسب، بل يشمل الجوانب العقدية والعبادية ويوجه المسلمين إلى ترابط و تكامل العلاقات الاقتصادية الرابحة في الدنيا بالتجارة والرابحة في الآخرة بالأجر.

ومن ثم كان الاقتصاد الإسلامي تنمية و إعمارا وعدالة وقيما، يؤمن الحاجات الأساسية لكل إنسان ولكل مجتمع بحيث لا يكون هناك ضرر ولا ضِرار.

وتحقيق العدل هو أهم قضية في نظام التشريع الإسلامي ولاسيما في مجال الاقصاد قال تعالى: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، ولذلك لم يترك الإسلام قضايا المال والتملك بلا تنظيم ولا تنسيق ولا ضوابط، لأن معنى ذلك شيوع الفوضى بحيث يأكل القوى الضعيف ويحقد الفقير على الغني ويؤكل المال بالحق والباطل وينتشر قانون الجور ويلغي ميزان العدل.

ومن أجل ذلك نظم الإسلام طرق التملك وقيده وجعل في المال حقوقاً للمالك

وللفقير ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ كما حصنه من عبث الشياطين وإسراف المبذرين وبين الطرق المثلى لإنفاقه والسبل الحلال لاكتسابه.

ومن أهم ما أوجبه الإسلام في المال (الزكاة)، التي عالج بها الفقر - وهو أساس كل مشاكل المجتمع - علاجاً حاسماً فجعلها حقاً واجباً على المسلم الغني المالك للنصاب وحقاً للآخرين وحدد الفئات التي تستحق مال الزكاة بحيث لا يجد بعض المتسللين ثغرة؛ يمكن أن ينفذوا منها.

والزكاة وسيلة تمثل إعادة ثروة المجتمع وإقامة تكافل إجتماعي مثالي يحفظ التوازن بين الطبقات ويقضي على الفوارق الاجتماعية ويزيل الحقد من القلوب وينشر الود والأمن والأمان والطمأنينة بين أفراد المجتمع.

ومن أسف أننا في هذا العصر المادي الذي تجرد فيه الإنسان من الإحساس بروح التعاطف وسيطرت فيه الأنانية والأهواء في هذا العصر الذي تحكم الإنسان فيه بالذرة والفضاء وتقدم العلم وانتشرت المدنية وبلغ الإنسان أسمى مراحل التقدم.

في هذا الوقت نرى ملايين الناس في جميع أنحاء العالم يموتون من الجوع والفقر والمرض أليس من العار - في هذا العصر - ألا ننقذ هؤلاء ونزعم أننا بناة نظام عالمي جديد؟.

إن نظام الإسلام في الاقتصاد سبق العالم كله بمنهجه في التضامن والتكافل بفرض الزكاة وبذل المال في سبيل الله ولمن اضطر إليه ولمواساة المسلمين عند الحاجة.

وليس أضر بنا - جميعاً - من ابتعادنا عن نظام الله تعالى.

وما أحوجنا اليوم الى تنفيذ دعوة الندوة العالمية للزكاة - التي عقدت أخيراً في إمارة الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة - بالتأكيد على دعوة الحكومات في البلاد الإسلامية إلى العمل الجاد لتطبيق الشريعة الإسلامية في مجالات الحياة كافة ولجمع الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية وإصدار قانون يلزم الشركات بدفع الزكاة لتخفيف حدة البطالة ونشر الأمن والأمان.

التربية الأخلاقية

في الإسلام

للأستاذ
وفيق صفوت مختار

□ تعتبر الأخلاق ضرورة هامة ومُلحة من ضروريات تنظيم المجتمع Society. وعلى هذا فالتربية Education تولي اهتمامها الكبير بالجانب الأخلاقي Moral aspect، على اعتبار أنه من أهم وظائفها، وذلك بحكم نشأتها؛ وارتباطها الوثيق بثقافة المجتمع وتأثيرها فيها، حيث إنها تعبر عما يختاره المجتمع من قيم ومعايير ومُثل عليا؛ والتي على ضوئها تعين الأنماط السلوكية التي تعمل على تكوينها وتأصيلها وغرسها في الناشئة والشباب.

ويؤكد علماء التربية أن الخُلق هو تكامل Symbiosis العادات والاتجاهات والعواطف Sentiments والمُثل العليا بصورةٍ تميل إلى الاستقرار، وتصلح كذلك للتنبؤ بالسلوك المستقبلي عند تفتح الحاسة الخلقية والتي توجد في النفس الإنسانية بالفطرة، حيث يمكن للإنسان أن يميز وفي كل ما يقوم به من أنواع السلوك Behaviour-بين ما هو خير وما هو شر.

والأخلاق تمتد لتشمل كافة ميادين الخبرة الإنسانية، لذلك تأتي اهتمامات الأفراد جميعاً على اختلاف مشاربهم وثقافتهم وانتمائهم بالأخلاق.

وتكوين الخلق يعني بالضرورة تكوين الوازع الأخلاقي، والذي يعتبر بمثابة قوة نفسية داخلية تدفع بالإنسان نحو عمل الخير وتردعه عن الإتيان بفعل الشر، أي تكوين قدرة اتخاذ القرارات، والقدرة كذلك على الاختيار بين البديلات بما وهبوا من ذكاء Intelligence الذي يستطيع أن يسمو ويعلو بالذات Self - transcendence .

أما النظام الأخلاقي فيعتمد على مجموعة من القيم Values التي التزم بها. على أنه يجب أن نفرق بين القيم الروحية والقيم الأخلاقية الاجتماعية.

فالقيم الروحية مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي، أما القيم والضوابط الأخلاقية

والاجتماعية فتستمد معالمها؛ وقوامها من التعاملات الاجتماعية.

تكامل الأخلاق

إن النظر للإنسان لابد أن يكون متكاملاً من حيث تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه والذي يستمد منه وجوده الاجتماعي، وتكامل القيم الخلقية والروحية يعني بأن كليهما مكملان لبعضهما، والإنسان الذي يتطلع إلى الكمال الإنساني، هو إنسان أخلاقي تعتمد أخلاقه على الإيمان باعتباره محدداً للأخلاق، فالفضيلة والنزاهة والصدق والاستقامة والبرّ وغيرها ممّا يقرره الدين تعتبر في ذات الوقت موجهات لسعي الإنسان الدءوب لتوفير شروط أمنه وسلامته.

وعلى هذا لابد أن ترتبط تلك القيم بالواقع الذي يعيشه الأفراد حتى يؤمنوا بقيمهم العملية إلى جانب الإيمان بالقيمة النظرية.

تكوين القيم الأخلاقية

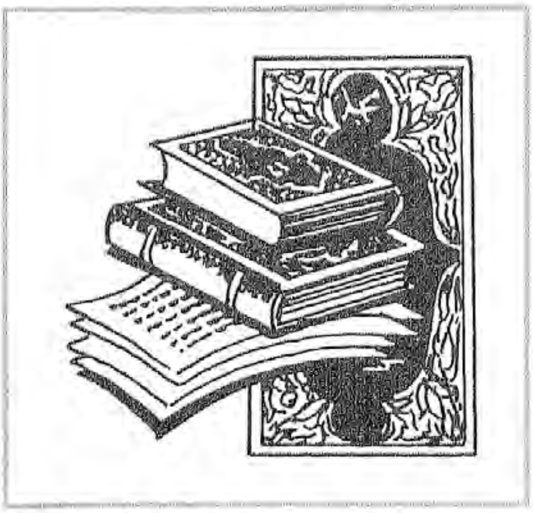
يولد الطفل مزوداً ببعض الحاجات والمطالب التي يجب إشباعها، حتى إذا لم يشبعها تعرض لما يسمى بالفشل والإحباط Frustration الذي يؤدي إلى الانطواء؛ حتى يقوم المجتمع بإشباع هذه الحاجات، وفي ضوء ما يعرف بالمنوعات والمسموحات يبدأ الطفل في تكوين البذور الأخلاقية، ومع اطراد نموه يتعرف بصورة أوضح على تلك المنوعات والمسموحات، حتى إذا ما انحرف الفرد سلوكياً رجع ذلك إلى عدة عوامل نوجزها في أحد الاحتمالين: إما حماية مفرطة - أو رفض شديد. والحماية المفرطة تؤدي إلى التدليل والتي بدورها تؤدي إلى عدم ضبط النفس والتراخي والاتكالية. أما الرفض الشديد فيؤدي إلى اكتساء الشخصية بالعدوانية والانفعالية والتوتر وعدم الالتزام.

إنما بالتوازن المنطقي المقبول والمعقول بين الأمن والمخاطرة يتكون الفرد السوي (Normal)، أو الفرد الذي يتمتع بروح استقلالية.

الإسلام مصدر القيم الأخلاقية

١ - الثقة بالله:

بيّن القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، هذا المبدأ الخلقي القويم مبدأ الثقة بالله، فالإنسان الذي يتمتع بنعمة التفكير لا يشك مطلقاً في قدرته التامة.



وصلة الإنسان بخالقه تأخذ وضعها من عقيدته وإيمانه الراسخ في ربـه، فإن كانت عميقة؛ صلبة الجذور؛ فصلته بالله قوية. وإن كانت دون ذلك كانت هذه الصلة هشة؛ واهية. من أجل هذا عُنِي القرآن الكريم بثقة الإنسان بخالقه وقرر - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الأمور جميعها بيده سبحانه وتعالى، فهو الذي يعطي؛ ويمنع؛ وينصر؛ ويخذل: ﴿وإنْ يمسسْكَ الله بضرٍ فلا كاشف

لـه إلاهـو وإن يُـرِدْك بخير فـلا رادّ لفضلـه يصيب به مـن يشاء من عباده وهـو الغفور الرحيم﴾ – «يونس/١٠٧».

ويحـذر الإسـلام مـن تكـالـب البعـض لمضـاعفة مـا يعود عليهـم من فـوائد الربـا، فينذر القرآن الكريم ويـذكر أنه لا ينتفع بهما إلا من كـانت ثقتـه في الله أقوى مـن حب المال والعَـرَض الـزائل: ﴿وما آتيتم من ربـا ليربُوَا في أموال الناس فـلا يربوا عند الله. ومـا آتيتم مـن زكاة تـريـدون وجــه الله فـأولئك هـم المضْعفون﴾ – «الروم/٣٩».

ويعالـج القرآن الكـريم مشكلـة الذكـور والإناث. فيقرر بأن الله سبحانه وتعالى وحده هو صاحب المشيئة في أن يكون الوليد ذكراً أو أنثى تبعاً لعلمه وحكمته. ولا أساس للتفرقة بين الذكور والإناث، ولـذا كان كل من الذكر والأنثى هبة منـه سبحانه، لذلك يتحتم على المؤمن بـربه أن يثق بأن الخير فيما قـدر له: ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلـق ما يشـاء يهَب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشـاء الذكور. أو يـزوّجهم ذُكـراناً وإنـاثـاً ويجعـل مــن يشــاء عقيــماً إنــه عليــم قديـــر» – «الشورى/٤٩، ٥٠».

٢ – البرّ في العمل:

البرّ في لغة القرآن الكـريم هو جماع الخير كله، والخير هـو المعروف الـذي طُولبنـا أن نأمر به، والمعروف والخير هـو كل ما أتى به الـدين في أوامـره ونواهيـه يقـول سبحانـه وتعـالى: ﴿... ولكـن البرّ مـن اتقـى...﴾ – «البقرة/١٨٩».

والبر في أوسـع معـانيـه يتجلى في قـولـه تعـالى: ﴿قل لـو أنتـم تملكون خـزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتـم خشيــة الإنفـاق، وكـان الإنسان قتوراً﴾ – «الإسراء/١٠٠».

فإذا وفـق المؤمن إلى التضحية ببعـض ما يملك من مالٍ حلال كسبـه ابتغاء مرضاة الله سبحـانـه، وقـد أعـان بهذا المال المحتـاجين والمعوزيـن والفقراء مـن أهله وعشيرتـه، أو أصـدقائه أو معـارفه، لكـان ذلك هـو البر في أسمـى صـوره؛ وأرحـب معـانيــه؛ وأجـلّ درجاته، وبالأخص إذا كـانت هذه التضحية نابعـة من حـب حقيقي لعمـل الخير لذاتـه؛ إعـلانـاً صريحاً للشكر لله الـذي وهـب المال وسعة الرزق لأولئك الذين يؤمنون به.

هذا وقد أوضح القرآن الكـريم وما احتواه مـن قيـم تـربـويـة تُحدد بجـلاءٍ ووضـوح العلاقـات التي ينبغي أن تكـون بين الأفراد، بـأن العهـود التـي تربـط الأفـراد بعضهـم ببعض ليست بعيـدة عن رقابة الله عـز وجل وعدالته السماوية. وطالب القرآن الكريم بأن تكـون هـذه العهـود والمواثيـق قـائمـة على الصراحـة والـوضوح، بعيـدة عـن اللّبـس والغش والخداع والنفاق: ﴿وأوفـوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعـد توكيدها وقد جعلتـم الله عليكم كفيـلاً إن الله يعلم مـا تفعلون﴾ – «النحل/٩١».

٣ – الجـد والسعـي:

الإسلام تطبيـق عملي لما يتضمنه ويمليـه منهاج الإيمان القويم. والآيـات القرآنية التي وعد فيها الله سبحانه وتعـالى بالثواب كانت مشروطة بالإيمان والعمل الصالح: ﴿وبشّـر الذين آمنوا وعملـوا الصالحات أن لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار﴾ – «البقرة/٢٥».

والنصوص القرآنية تـوضح بجلاءٍ أن الله

سبحانه وتعالى يورث عباده المتقين الجنّة لقاء ما عملوا من خير وبر وعمل صالح وسعي ودأب. بينما يعد الله تعال الأفاقين والمنافقين والمجرمين إلى جهنم لقاء ما صنعوا وعملوا وقدموا من شر وفسق وضلال: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ - «الزلزلة/٧، ٨».

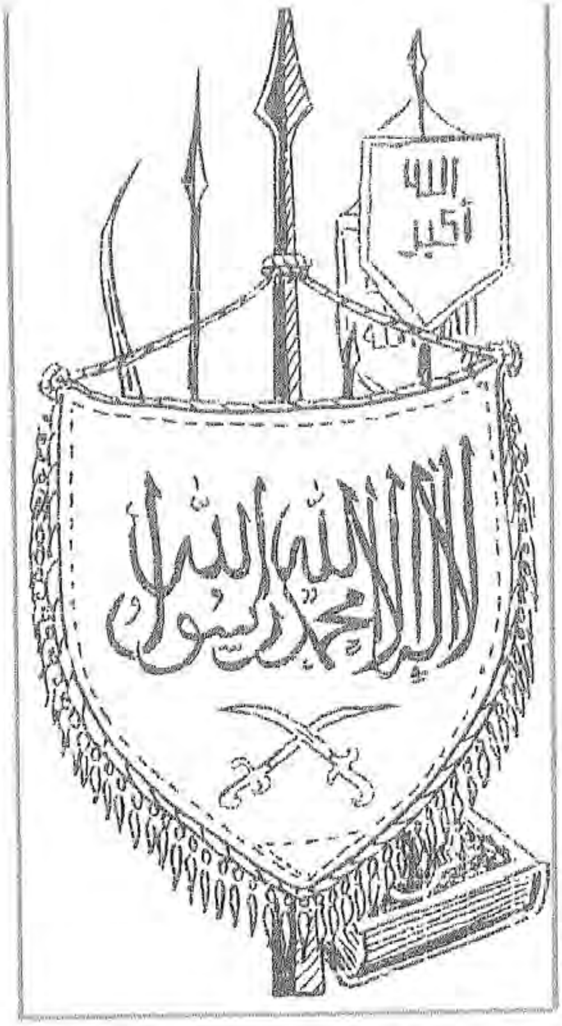
كذلك فلم يدع القرآن الكريم أي مجال للشك في أن العمل والمثابرة والدأب بغير كلل أو ملل من جانب الفرد شرط من الشروط الضرورية والحتمية في الحصول على ما يرجو وما يبغي من ربه، الخير في دنياه، والمثوبة في أخراه: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ - «عمران/٩٢».

٤ - التوكل حسب إرادة الله:

﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس، فآواكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ - «الأنفال/٢٦».

دقة الملاحظة؛ والاستبصار؛ والاستنتاج؛ والفهم؛ والإفادة من الأحداث، والتخطيط المتبصر الواعي للمستقبل وفقاً للقوانين والسنن المتعارف عليها، هي ميزات الإنسان العاقل الواعي؛ والتي بالقطع تعفيه من مسؤوليات الإخفاق إذا جانبه التوفيق، وتُشعره كذلك براحة الضمير إذا جاءت النتائج على غير ما يُحب ويتمنى وذلك هو مضمون التوكل في تعاليم ومناهج الإسلام؛

وبالقطع فهناك اختلاف شديد وبيّن في - المضمون والمحتوى - بين التواكل والتقاعس؛ وبين التوكل حيث القيام بالواجبات المنوط بها؛ والمكلف بعملها؛



وإتمامها؛ وأدائها قدر المستطاع؛ ثم الرضا التام بما تأتي به إرادة الله بعد ذلك. وليس معنى ذلك إنكاراً وإغفالاً لقانون السببية؛ وإنما في واقع الأمر هو الإيمان بهذا القانون في أجل وأوسع معانيه مع التسليم التام بأن علمنا وفهمنا ودرايتنا قاصرة ومحدودة، ولعل هذا الاعتراف والتسليم هو الذي يدفع النبهاء والعقلاء والعلماء دفعاً إلى طلب الاستزادة من العلم، وإلى مواصلة البحث لإعلاء صرح المعرفة.

والقرآن الكريم ينصحنا جميعاً بالا نقيس الأمور بنتائجها القريبة، وألا نجعل تقويمنا لها عاملاً في البهجة والحبور والسعادة إذا تحققت ونُلنا ما نبغي وما نُريد، أو في الحزن والهم والغم عليها إذا افتقدت وخبت ولم تتحقق. ﴿كُتِب عليكم

القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ – «البقرة/ ٢١٦».

فإن وراء الأسباب خالق الأسباب، ووراء كافة الظواهر من بيده مقاليد الأمور، وأن النجاة الحقيقية، والسعادة المطلقة هي في طاعته سبحانه، والإقبال بنفس راضية مطمئنة على ما أراد الله سبحانه.

٥ – التأكيد على الكرامة الإنسانية:

كَرم الله تعالى الإنسان، فلقد سخّر الله للإنسان ما في السمٰوات وما في الأرض، كذلك أمده بالعقل ونوافذ المعرفة ليستعين بها على فهم ما يحيط به من ظواهر طبيعية وبيئية. حتى أن التعلم عن طريق العقل والحواس لا يوجد إلا في النوع الإنساني ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مِمَّن خلقنا تفضيلا﴾ – «الإسراء/ ٧٠».

ويسجل التاريخ أن كرامة المرأة قبل الإسلام كانت مُهدرة، وعاشت في كنف الجاهلية مسلوبة الإرادة والحقوق؛ مهيضة الجناح؛ كسيرة الخاطر. حتى جاء الإسلام بمنهاجه التربوي القويم فانتشلها مما كانت فيه، فحفظ عليها كرامتها ورد لها اعتبارها.

وقد عالج القرآن الكريم الأسس التي بُنيت عليها تلك الأخطاء التي كانت شائعة قبل الإسلام من حيث سوء الظن بالمرأة، وإنها بالقطع لا تساوي الرجل في مقومات الإنسانية؛ فأعلن مساواتها به في كل ما يتصل بهذه المقومات: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى..﴾ – «الحجرات/ ١٣».

٦ – احترام مشاعر الآخرين:

احترام مشاعر الآخرين من الآداب الرفيعة التي أولاها الإسلام عناية خاصة، فقد طالب القرآن الكريم المؤمنين باتباع القواعد التي تقي الجماعة المؤمنة وتحافظ على مشاعرها بالبعد عما يُشين ويسلبها احترامها وهيبتها ويضللها ويفتتها. فللبيوت حرماتها ولا يحل للفرد أن يدخل بيوت الغير دون استئذان من أصحابها وأهلها: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾ – «النور/ ٢٧».

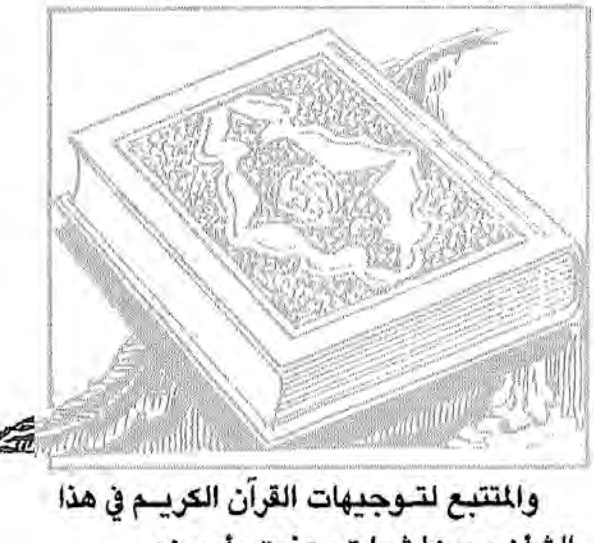
كذلك فعلى المؤمن العف أن يغض بصره عما حرم الله عليه، وعلى المؤمنة أيضاً أن تغض بصرها عما حرم الله عليها. فلا تظهر من زينتها إلا ما حلله الله سبحانه وتعالى حفاظاً على القيم الدينية السامية: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن..﴾ – «النور/ ٣٠، ٣١».

والقرآن الكريم أوجب على المؤمن أن يحترم ذاته ويحافظ على مشاعره، وطالبه أيضاً بأن يراعي شعور من يتعامل معهم؛ وأن يحافظ بدوره على مشاعرهم، حتى أن القرآن الكريم طالب كذلك بمراعاة إحساس الفقير ومشاعره للدرجة التي تجعل عدم إعطائه ما يفرج كربه ويسد حاجته مع

الستر عليه احتراماً لإنسانيته خيراً وأنفع من إعطائه والمن عليه بما يؤذيه ويمتهن مشاعره ويجرح أحاسيسه: ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾ - «البقرة/٢٦٣».

٧ - الترفع عن الأهواء الشخصية:

كل إنسان على وجه البسيطة يتأثر سلوكه وتصرفاته بعواطفه وأهوائه، والعواطف بطبيعة تكوينها؛ جامحة ومضللة في أحيانٍ كثيرة. فإذا لم يكن هناك ما يخفف من غلوائها وشططها؛ ويلزمها حد الاعتدال، أوردت صاحبها موارد التهلكة.



والمتتبع لتوجيهات القرآن الكريم في هذا الشأن يجدها شملت وعنيت بأمرين:

الأول: لفت نظر المؤمن إلى الدوافع التي تكمن في النفس البشرية وأثرها في توجيه السلوك؛ والتصرف حسب ما يرضيها ويشبع غلواءها؛ وإن كان في ذلك ما يُبعد المؤمن عما يرضي الله تعالى.

والثاني: التحذير من النتائج التي تترتب على الانحراف عما رسم الله سبحانه؛ وأوضح في تعاليم دينه الحنيف ومن تلك التوجيهات قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ - «النساء/١٣٥».

إذن فالمؤمن مطالب باتباع العدل وتحري الحقيقة؛ ومراقبة الله تعالى في ذلك مهما تكن الدوافع أو العواطف التي تغريه على الالتواء والانحراف، أو بالتخلي عن الحق والعدل، والمرء مُطالب بذلك ولو كانت النتائج عكس ما يريد؛ وضد مصلحته الشخصية (ولو على أنفسكم). أو ضد مصالح والديه وأقربائه، أو كان هواه وعواطفه مع من يشهد له؛ إما رجاء نفعه؛ أو اتقاء شره إن كان غنياً، وإما من باب الرحمة به إن كان فقيراً؛ لأن الله سبحانه وتعالى أرحم به منه، وتشريعه يحقق للجميع الخير كما يعلمه هو تبارك وتعالى.

٨ - تحريم الاعتداء على الغير:

لم يغفل القرآن الكريم أنواع الاعتداء التي قد يصعب إثباتها؛ أو تحديد آثارها فنهى عنها بأسلوب واضح وصريح وتوعد مرتكبيها بعذاب الآخرة: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قوم، عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساءٌ من نساء، عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمِزوا أنفسكم، ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ - «الحجرات/١١».

والسخرية بالرجل الاستهزاء به والاحتقار له، قال الإمام القرطبي: «السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يضحك منه».



واللمــز للغير التتبع لمعــايبــه والتشهير بها.

والتنــابــز بالألقــاب أن يعمــد المرء إلى مــا يؤذي الغير من اسم أو لقب فيدعوه به إيلاماً لــه، وما ذلــك شــأن المؤمــن الذي ينبغــي أن يترفع عن مثل هذا الصغار مما يسيء إليه هو نفســه وينتقص مــن إيمانــه بالخروج عــن طاعة الله.

ولقد نهى القــرآن الكريــم عن الظــن الذي يؤدي إلى ما يؤذي النــاس ويغضب الله، وهذا نوع من الإثم يــوقع صاحبه فيما لا يحب أن يتعرض له إذا حاسب نفسه وراقب ربـــه.

ونهى كــذلــك عن التجســس على النــاس، وهــو نــوع مــن تتبــع عــوراتهم وإحصــاء معايبهم والبحث عن أخبارهم بطريقة خفية خبيثــة، وهــذا تلصص لا يليــق بمن يحترم إنسانيته؛ ويحافظ على كرامته.

ونهى القــرآن الكريــم عــن ذكر النــاس في غيبتم بما يكــرهون، وعبر القرآن الكريــم عن هــذا النــوع من الاعتــداء بما ينفــر النفــوس الكريمة من ارتكابــه، والمغتاب عديم المروءة فاقــد الإنسانية لأنــه يؤذي مــن لا يحس به فيدافع عن نفسه، فهــو مثل الذي لم يستطع أن ينال من غريمه في حــال حياته فلما توفاه الله أســـرع ذلك الــرجــل إلى لحمــه ليأكلــه!: ﴿ياأيها الذين آمنــوا اجتنبوا كثيراً من الظن، إن بعض الظــن إثم، ولا تجسســوا ولا يغتب بعضكم بعضــاً، أيحب أحدكم أن يــأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتمــوه، واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ – «الحجرات/١٢».

هذا وقد بلغ الأدب القرآني الذروة في النهي عن الاعتداء على كرامــة الإنسان والتنفير منه عندما فضــل عدم إعطاء المحتاج مــع الستــر عليه على البــذل له والمن عليــه بعد ذلــك بما يؤذيه في كرامته.. على نحو ما أوضحنا.

■ أهم المراجع:

١ – د. أحمد إبــراهيــم مهنــا: «التربيــة في الإســلام». مؤسســة دار الشعــب للصحافــة والطباعة والنشر، القاهرة: ١٩٨٢.

٢ – أسماء حسن فهمي: «مبادىء التربية الإســلاميــة». لجنــة التــأليــف والترجمة والنشــر، القاهرة: ١٩٤٤.

٣ – د. إبراهيــم عصمت مطــاوع: «أصول التربيــة». الطبعــة الثــانيــة، دار المعــارف بمصر، القاهرة: ١٩٨٠.

الألعاب النارية

بقلم الداعية الهندي
خواجه شمس الدين العظيمي

□ تعالوا نخصص درس اليوم لمحاسبة أنفسنا ووضع أناملنا على الأسباب التي تتسبب في طرد الطمأنينة عن قلوبنا وخلق الشعور في أذهاننا بعدم الأمن.

كلما رأينا فرداً من أفراد المجتمع هائماً على وجهه دائراً حول نفسه، عاكفاً على دنياه لا يلوي على شيء غير ذلك مع ظهور الهم والوجوم على صفحة وجهه تألمت قلوبنا لهذا المنظر، إذ إن من يملك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ومن هو خالي الوفاض منهما في هذه اللحظة سواء. فكلنا يرزح تحت وطأة شديدة من الأمراض والعلل الحسية، والهموم والشجون، والأمراض النفسية والمعنوية، فكأن المشاكل قد تم توزيعها على الناس على قدر واحد، والشيء المشترك بينهم هو الحرمان من الهدوء القلبي والسكينة وترى الوجوه وقد صورت فيها هذه الأحوال الباطنة وصارت الأجساد مجرد تماثيل للهزيمة والاستسلام، والكراهية والنفور بسبب اللهث وراء المال والسعي لرفع مستوى المعيشة الذي جعل الدنيا على بني آدم ناراً متاججة.

ومن المآسي التي يندى لها جبين الإنسانية أن عباد الكراسي ومحبي التسلط من أمم العالم قد أنفقوا بليارات من المال على «الألعاب النارية الفضائية» تحت ستار زيف من «الرفاهية البشرية» بينما تبقى تجمعات كبيرة من أمم الأرض عرضةً للفقر والمجاعة، والجدب والتعاسة.

إذا تساءلنا لماذا سادت إلى يومنا هذا الفكرة السلبية وهي عدم رضا الإنسان بما هو حائز عليه؟. بل دوماً يطلق رجليه سعياً وراء تلك الرغبات والأماني التي تنحرف به عن خط الحياة السوي؟وعلامة الاستفهام هذه إنما تحل بجواب واحد لا ثاني له، وهو أننا نفضنا أيدينا من رصيد الصبر والاستغناء بالله، والله تعالى يقول: ﴿إن الله مع الصابرين﴾ والآية الكريمة تبرهن بكل وضوح وجلاء على أن غير الصابرين ليس لهم من المعية الإلهية (شيء). فالابتعاد عن الله هو الحرمان من الطمأنينة والهدوء، ومثل

هذا الحرمان يسلبنا لذة الصبر والقناعة وهما سيف بتار يقطع كل سلاسل المعضلات والمشاكل، فإن من يحمل في مخلاته الصبر والقناعة انحسرت عنه كل كارثة ومشكلة، وإذا ساد الصبر والغنى في أمة من الأمم طرأ التحسن على مجتمعها وقطعت أشواطاً بعيدة في طريق الخير والفلاح.

وأرجو منكم أن تأخذوا في الحسبان أن

هدوء البال أو السرور ليسا شيئين خارجيين بل هما حالتان داخليتان إذا تنعمنا بهما صرنا تحت ميزاب الرحمة، والعبد إذا تحقق بهذا التفكير الشامل خرج من ورطة النوائب والمشاكل واستأنس بذلك السرور.

الحب الطريق لمعرفة الله

إن كافة الصحف السماوية والكتب المقدسة تبرهن على أن الله تعالى خلق هذا العالم بالحب، وإذا أمعنا النظر في الصيغ التكوينية لهذا العالم الماديّ وجدنا أن كل مرفق من مرافق الحياة إنما يمثل الحب والمودة، والإنسان المخلوق لأجله هذا الكون، تسير حياته كلها في اتجاهين: فاتجاه يزلفه إلى خالق الأكوان، وآخر يبعده عنه.

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أخلق الخلق لأعرف – أو كما قال)، والجدير بالملاحظة أن الله تعالى قرن الخلق بالحب إشارة إلى أن الطريق الوحيد لمعرفة الله تعالى هو الحب، وأن العاطفة المبعدة عن الله عز وجل هي النفور والكراهية أو كل ما يضاد الحب، ولا يختلف رأيان في أن تعاليم القرآن الكريم وهديه (ﷺ) معالم تهدي البشرية إلى الخير، وقد دأب الأنبياء الكرام والرسل العظام على تربية البشر بحيث تنشأ فيهم عواطف الإخاء والإيثار والإخلاص والتناصر والتواد.

وكل مجتمع يسوده الحب يبقى هادئاً لا تشويش فيه ولا اضطراب، وكل مجتمع استحكم فيه النفور والانعزالية يصبح أفراده ضحايا القلق والشعور بعدم الأمن والسلامة.

الحب هو الإخلاص، والكراهية والبغض ملامحهما الغضب والسخط والانتقام، والغضب شكل من أشكال البغض، ولقد قال الله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ وملمح آخر من ملامح الكراهية وهو العصبية ومن عاش على العصبية فإنه حسب قول الرسول (ﷺ): «ليس منا» أي من تعصب حرم الشفاعة.

وبما أن الحب وسيلة لحياة سليمة وهدوء قلبي وطمأنينة وسكينة فمن داخلته موجات لطيفة من الحب حُمِي من كل نائبة مزعجة وداء عضال وظهرت على وجهه جاذبية خاصة، وعلى العكس من ذلك فإن الموجات العاتية من البغض والكراهية تحرق وجه الإنسان وتثقل ذهنه بالهم والقلق بل إن الرحمات الممنوحة من الله رحمة منه على عباده تتحول إلى نقمات تسمم الحياة وتعرض الإنسان لألوان من الأمراض والعاهات. ولو أردنا تعداد الأمراض الناشئة عن البغض فهي كم هائل مخيف. أما الشقاوة الكبرى التي يتمخض عنها البغض فهي الابتعاد عن الله الخالق البارىء، فيكون البغض سبباً في أخذ العبد من دائرة أشرف المخلوقات إلى غابة السباع والبهائم، كما أن البغض يمسخ الوجه مسخاً ويسبب للإنسان أخبث داء أصاب الانسان ألا وهو السرطان وما يضاهيه من الأمراض الخبيثة الأخرى.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الشخصيّة التي لا تحيط العين بأبعادها

الدكتور:
خضر أحمد عطا الله

□ إن أكثر فترات التاريخ العربي إشراقاً وأقربها إلى الخلود، إنما هي فترة صدر الإسلام وأيام حكم الفاروق عمر بن الخطاب بالذات (رضي الله عنه)، هذه الشخصية المتعددة الجوانب، ذات الضوء الباهر والتي لا تكاد تبصر العين أبعادها.

ونحن إذا تلفتنا في رحاب تاريخنا الطويل، برزت شخصية عمر وحجبت كل شخصية غيرها.

والحق أنه ليس في التاريخ الإسلامي، بعد رسول الله (ﷺ) - رجل تردد الألسنة اسمه - ما تردد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وهي تردد وتقرن به - في إعجاب واكبار - ما عرف عن عمر من جليل الصفات، وعظيم المواهب، فإذا ذكر الناس الزهد في الدنيا، مع المقدرة على النهل من أنعمها، ذكروا عمر - وإذا ذكروا العدل المطلق، غير مشوب بشائبة، ذكروا نزاهة عمر، وإذا ذكروا العلم والفقه، ذكروا عمر ودينه وفقهه.

وأنت تتلو من أنباء ذلك في الكتب، ما تحسب الكثير منه مبالغة لا يكاد العقل يصدقها، فهي أدنى إلى ا لمعجزات التي تنسب إلى الأنبياء منها إلى ما عرف عن أكبر العظماء سمواً، وجلالاً وقدراً. ونحن إذا أردنا الرد على الشبهة التي يثيرها البعض، تلك التي تعتبر الدين إلى حد ما عقبة في سبيل إقامة دولة عصرية، وخلق مجتمع متحرر، سوف نجد الرد العملي في حياة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، منهجه، وسلوكه، وفقهه.

١ - إرساء الدولة الإسلامية:

لقد لحق الرسول بالرفيق الأعلى، بعد أن أدى الرسالة - وبعد أن أكمل الله تعالى الدين لعباده، ثم جاء أبو بكر فقضى على الردة وأرسى دعائم الوحدة، وسلم الراية إلى عمر ليكمل البناء، وهنا تبرز شخصية عمر، فهو قد آمن بالإسلام إيماناً لا يفوقه إلا إيمان أبي بكر وذلك إذا سلّمنا بان الكمال مراتب وهو قد فهم الإسلام نصاً وروحاً بما لا يتطرق إليه شك، ثم هو بعد ذلك أرسى أُسس دولة دنيوية، وأقام نُظماً إدارية، ورتب علاقات

اجتماعية، كل هذه في ظروف لم يشهدها رسول الله (ﷺ)، ولم يعاصرها الخليفة الأول وذلك كله في رحاب الإسلام، على هدي من مبادئه وتعاليمه.

٢ - مفتاح شخصية عمر بن الخطاب:

فهو بعد ذلك وبغض النظر عن وضعه الإسلامي هو قائد سياسي وإداري من أكفأ من عرفتهم البشرية في تاريخها المعروف، وهو بهذا يستحق وحده الدراسة المتخصصة من حيث مواهبه السياسية والإدارية، ليكون قدوة للعاملين في هذا المجال في مختلف الأمكنة والأزمنة.

إن جوانب العظمة في شخصية عمر أكثر من أن تُحصى، وهي جوانب ترسم صورة دقيقة الملامح لمفتاح شخصيته، إلى علمه وثقافته وفقهه، ورجاحة عقله، وبُعد نظره، فلقد آلت إلى عمر شريعة الله أن يطبقها، وأن يستنبط قواعدها، فأصبح فارسها المجلى، وإذا كان الرسول (ﷺ) هو الذي أرسى أُسسها نقلاً عن ربه، فإن عمر ابن الخطاب قد واصل أسلوب تطبيقها، واستمداد الأحكام الجديدة منها لمواجهة ظروف المجتمع المتغيرة. وهنا تكمن عظمة عمر، والعظمة الكبرى المستقاة من دراسته والإحاطة بأساليبه في الحكم والإدارة، لقد جمع عمر بين الإيمان الراسخ، والمرونة التي تستجيب لحاجات الناس المشروعة، ومن ثم فقد سجل الفقهاء فضل عمر في هذه الناحية فعبدالله بن مسعود يقول مثلاً: «كان عمر أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله».

بل كان ما فسر به عمر آيات القرآن في معرض الحكم والعظمة، فهو التفسير الراجح في وزن العقل والدين، وكل ما استخرجه من أحكام الشريعة في الحكم الواضح الصحيح.

٣ - القيادة البارعة أبرز جوانب شخصيته:

إن جانب القيادة هو أبرز الجوانب في شخصية عمر، والقيادة البارعة هي روح السياسة والإدارة وإذا كانت القيادة سواء في مجال السياسة أو الإدارة تقوم على أُسس وقواعد علمية مسلّم بها، وتدرس في الجامعات والمعاهد المتخصصة، فإنها من حيث الممارسة يغلب عليها طابع الفن بل إن القيادة فيما مضى كانت أقرب إلى الفن منها إلى العلم ذي القواعد المؤصلة وهذا يصدق تماماً في حالة عمر بن الخطاب... لقد تجلت مشاكل السياسة والإدارة بصورتها كاملة في عهد عمر، وامتد به الأجل وبسطة العمر، لكي يضع لها الحلول الجذرية التي كشفت عن عبقرية فذة، يزيد من جلالها أن عمر لم يكن له سابق خبرة أو تجربة في هذه الميادين التي أصبح اسمه علماً عليها فيما بعد. ومن المسلّم به أن القيادة تتصل بالأهداف والوسائل، أما الأهداف فليس عمر مبتدعها

بل تقررت في دعوة الإسلام، كما فهمها عمر من الرسول (ﷺ)، فشأنه شأن الخليفة الأول الذي يقول: «إنما أنا متبع ولست بمبتدع». إلا أن هناك فارقاً كبيراً بين النظرية والتطبيق، فكم من نظرية سليمة على صعيد الفكر المجرد تتعثر من حيث التطبيق وقد تفشل، فالتطبيق لا يقل أهمية عن رسم الأهداف الكبرى وتخطيطها، بل إن الدولة في أول شأنها قد تكون حاجتها إلى نظريات وشعارات، وإن كان الأمران لا ينفصلان.

ولقد نجح عمر كما يسجل التاريخ، بل بلغ قمة النجاح في أن يجعل التطبيق في مستوى روعة الأهداف، حتى أصبح أسطورة تاريخ العالم.

٤ - القدوة الحسنة لأسلوبه في القيادة:

كانت القدوة الحسنة هي المميز الأساسي لأسلوب عمر في القيادة - إلا أن هذا الأسلوب - من حيث كونه فناً عمرياً يميزه عن غيره من الحكام - لا يستقيم إلا إذا ربطناه بميزتين أخريين، كان لهما أيضاً فضل تحقيق النجاح الكبير الذي انفردت

جوانب العظمة في شخصيّة عمر أكثر من أن تحصى

به قيادة عمر وهما: حرصه على الاحاطة بشئون الرعية بنفسه في جميع شؤونها ثم إشراكه المسلمين معه في شئون الحكم، بما يطلق عليه اليوم «ديمقراطية الإدارة».

كان عمر قدوة في حياته الخاصة، نقصد بذلك أسلوبه في الحياة، وفي هذا المجال تفيض كتب التاريخ بأمور قد يعدها البعض اليوم من قبيل المبالغة، ولكن من يتمعن في حياة عمر، يجد أنها أمر طبيعي، وأن عمر قد وضع لنفسه خطاً معيناً لا يتجاوزه، وهو أن يحيا حياة عامة المسلمين، بل دون ذلك في كثير من الحالات، وحجته في ذلك قاطعة لا سبيل إلى الرد عليها، عبر عنها بنفسه في عام الرمادة، فقال: «كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يصبني ما أصابهم؟»، ويقينا إن هذه الحقيقة التي عبر عنها عمر ببساطة هي مفتاح الحكم الصالح في كل عصر وزمان. أما القدوة العامة في حياة عمر فنعني بها سلوكه كخليفة ورئيس دولة، لقد استودع السلطة العامة وصار حفيظاً على أموال المسلمين. وهنا أيضاً نجد أن عمر قد جعل من نفسه ومن آله قدوة حية على مدى العصور، لقد رأى عمر مثلاً رأياً في خلافة أبي بكر في مسألة راتب الخليفة، ذلك أن أبا بكر لم يخطر بباله حين أصبح خليفة أنه سوف يؤجر على عمله، وظنها حسبة لوجه الله تعالى، ولكن مطالب الحياة اضطرته إلى ممارسة التجارة، فانشغل بذلك عن أمور المسلمين، فطلب إليه عمر التفرغ على أن يؤجر على عمله من بيت مال المسلمين، فلما آل الأمر إلى عمر جمع الناس يستشيرهم في مرتبه وأجمعوا على رأي علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): «ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف يا عمر».

إن جوانب العظمة في شخصية عمر أكثر من أن تحصى، ولاسيما مجال السياسة والإدارة، حيث تجلت عبقريته أكثر ما تتجلى، وبرز فقهه أكثر ما يبرز في موقفه من السلطات العامة في الدولة، ومن النظام الاجتماعي، ففترة حكم الخليفة عمر تعتبر ولا شك المثل الأعلى للفكر الإسلامي من حيث نظام الحكم، سواء على الصعيد النظري أو التطبيق العملي، ولئن كان كل من القرآن

الكريم والسنّة النبوية الشريفة قد أرسى الأسس الكبرى لنظام الحكم، فإن تفصيل هذه الأسس، وملاءمتها للظروف المتغيرة كان عملاً شخصياً للخليفة، يكشف عن عبقرية فذة، وفكر حضاري، واستعداد فطري للقيادة. يقول الأستاذ عباس العقاد في مؤلفه عبقرية عمر: «ندر في الدولة الإسلامية من نظام لم يكن لرأي عمر، أولية فيه، فافتتح تاريخاً، واستهل حضارة وأنشأ حكومة، ورتب لها الدواوين، ونظم فيها أصول القضاء والإدارة، واتخذ لها بيت مال، ووصل بين أجزائها بالبريد، وحمى ثغورها بالمرابطين، وصنع كل شيء في الوقت الذي ينبغي أن يصنع فيه، وعلى الوجه الذي يحسن به الابتداء فأوجز ما يُقال فيه: إنه وضع دستوراً لكل شيء وتركه قائماً على أساس لمن شاء أن يبني عليه».

٥ - اجتهاد عمر في مختلف نواحي الحياة:

أما اجتهادات عمر فحسبنا أن نذكر منها:

أ - مسألة جمع القرآن الكريم في مصحف واحد، فهو الذي اقترح هذا على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد موقعة اليمامة التي استشهد فيها عدد من حفّاظ القرآن الكريم.

ب - مسألة الأموال العامة فقد كانت موارد الدولة على عهد عمر تنحصر في: الزكاة والفيء ثم الغنائم، ولكل مورد من هذه الموارد جهات صرف محددة، ومن اجتهادات عمر في هذا المجال: تأخيره جمع الزكاة عام الرمادة فلم يبعث الجباة لجمعها، ووقفه سهم المؤلفة قلوبهم، ورفضه تقسيم الأرض التي فتحها المسلمون عنوة في العراق والشام ومصر، وفرضه الخراج عليها ثم استحداثه للعشر، ضريبة تفرض على التجار الذين يفدون من أرض الحرب للمتاجرة في أرض المسلمين.

ج - ولعمر بن الخطاب في مجال العبادات اجتهادات جمع الناس على صلاة التراويح في رمضان وفي مجال العقيدة، قطع الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان بعد أن بلغه أن الناس يأتون إليها للصلاة عندها، وقال أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى. وخرج عمر إلى الحج مرة، وبعد أن صلى الفجر بالناس، مر بهم على مسجد فأسرع إليه الناس فقال عمر: ما هذا؟ قالوا هذا مسجد صلى فيه النبي (ﷺ)، فقال عمر هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمش».

د - وكان لعمر في مجال الحدود اجتهادات، فلقد وردت آيات التشريع في القرآن الكريم محدودة، كما أن الجرائم التي وضع لها القرآن الكريم عقوبات محددة محصورة، إلا أن المجتمع الإسلامي في عهد عمر تطور إلى تطور جوهري فكان عليه أن يعمل جاهداً على منع الانحرافات والقضاء عليها في مهدها بالقرآن والسلطان معاً، ومن هنا كثرت العقوبات التي سنها عمر، والتي لم يكن لها مقابل في عهد الرسول أو أبي بكر.

وعمر يعتبر أول من حد شارب الخمر ثمانين جلدة أخذاً برأي الإمام علي (كرم الله وجهه) الذي رأى أن يحد حد القذف، وقال «إن الرجل إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى»، بل إن عمر جلد الشارب في نهار رمضان ثمانين جلدة حداً وعشرين أخرى تعزيراً، وعمر هو الذي جعل حد من

عبقرية عمر "رضي الله عنه" تتجلى في موقفه من النظام الاجتماعي

زور خاتم الدولة، وحصل من ذلك على أموال، الضرب والحبس ومقاسمة ماله، بل إن عمر عاقب على أفعال لا يعتبرها الفكر القانوني المعاصر من قبيل الجرائم، وذلك لما بين التشريع الإسلامي والشرائع المعاصرة من فروق، فالتشريع المعاصر يعتمد على العقل والمنطق المجرد. أما التشريع الإسلامي فأساسه الوازع الديني والضمير الذي يحرك الإنسان في نطاق الجماعة وفقاً لقيم عامة واسعة، فلقد أوسع عمر رجلاً ضرباً لأنه خطب فتاة على أنه شاب وقد خضّب شعره فاستعدى أهل الفتاة عليه عمر الذي أوجعه ضرباً، وهو يقول له: غررت القوم. وعندما سمع عمر صوت بكاء في بيت، دخل ومال على أهله ضرباً حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها، قال لغلامه: اضرب النائحة، إنها لا حرمة لها، لأنها لا تبكي بشجونكم، إنما تريق دموعها على دراهمكم، إنها تنهى عن الصبر، وقد أمر الله به، وتامر بالجزع وقد نهى الله عنه.

ومن ناحية موقفه من التشريعات الحديثة: فإن اجتهاد عمر في هذا المجال يتجلى في مبدأين أساسيين، استنهما عمر، ثم صارا من المبادىء المسلمة في التشريعات الحديثة وهما: تعطيل الحدود في حالة الضرورة، وتعطيل الحدود في الشبهات، ومن مأثور قوله في هذا الخصوص: «لأن أعطل الحدود في الشبهات، خير من أن أُقيمها في الشبهات».

ومن القضايا التي طبق فيها عمر المبدأين: تعطيل حد السرقة بالنسبة للمكره، كما حدث في عام المجاعة.

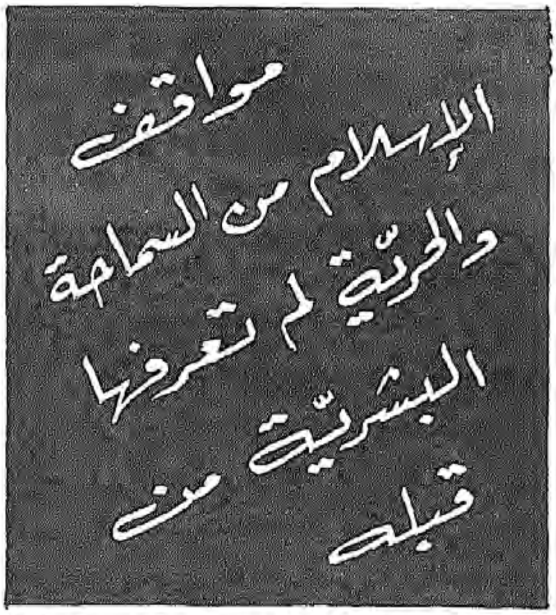
ثم إن عمر أدرك القاعدة الحديثة والقائمة على تفسير الحدود تفسيراً ضيقاً والاقتصار على تنفيذ العقوبة المقررة دون غلو أو إسراف، لذلك غضب على أبي موسى الأشعري حين جلد شاباً، وحلق شعره، وسود وجهه، ونادى في الناس ألا يجالسوه أو يؤاكلوه، لأن حد الشراب ثمانين جلدة، كذلك كان يأبى عمر المجتهد أن يكون تنفيذ العقوبة سبباً لتجمهر الناس، لمجرد المتعة وإشباع الفضول.

وتتجلى روعة عمر بن الخطاب في موقفه من النظام الاجتماعي فنشهد له بعبقرية فذة وفكر حضاري، وحسبنا أن عمر لم يغب عنه أن حاجات الناس متغيرة، وأنه يقع على عاتق كل جماعة أن تجتهد لنفسها، لأنها أدرى بحاجتها ومصالحها، ومما يروى عنه قوله: «الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم».

إن ظروف تطبيق النظرية الإسلامية التي واجهها عمر، كانت بالغة القسوة، فلقد ظل تطبيق النظرية، حتى وفاة الرسول (ﷺ) ووفاة الخليفة الاول أبى بكر الصديق (رضي الله عنه)، محصوراً بصورة أساسية في البيئة العربية، بظروفها التقليدية، حقيقة أن الإسلام أحدث تغييراً جوهرياً في العلاقات الاجتماعية، لكنه تم في نطاق البيئة العربية التي ألفتها العرب، فلما جاء عمر، تغير كل

ذلك رأساً على عقب، كان عليه أن يطبق النظرية الإسلامية خارج نطاق الجزيرة، وعلى شعوب ألفت مدنية لم تتح للعرب، بعد أن عاش المسلمون، العرب الفاتحون، حياة تختلف تمام الاختلاف عما ألفوه في الجزيرة العربية، ومن هنا كانت صعوبة مهمة عمر، وكانت عبقريته الفذة في الوقت ذاته،ولقد بدأ اهتمام عمر الكبير بالعمل على وحدة الفكر في الدولة الناشئة، وإذا كان المثل الأعلى لوحدة الفكر يقضي بمطاردة الأفكار الأخرى للقضاء عليها باعتبارها فكراً مضاداً. لكن الإسلام له من الأمر موقف أصيل يكشف عن سماحة وحرية لم تعرفها البشرية قبله، يتمثل هذا في قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ – «البقرة/ ٢٥٦».

لقد تعايشت الأديان السماوية الثلاثة في عهد الرسول (ﷺ)، وفي عهد أبي بكر (رضي الله عنه) في الجزيرة العربية وخارجها، وإذا كان الرسول (ﷺ) قد أخرج بعض اليهود وقاتلهم حتى قضى عليهم، فلم يكن ذلك بسبب تمسكهم بدينهم ورفضهم الإسلام، ولكن لأنهم نقضوا العهد، وقاتلوا المسلمين وأعانوا عليهم، أما عمر فما واجهه من اعتبارات قد أدت به إلى أن يجتهد، فيميز بين شبه الجزيرة العربية من ناحية، وبين أرجاء الدولة الإسلامية من ناحية أخرى، فقد جعل الدين واحداً في شبه الجزيرة – فأجلى اليهود بعد اعتدائهم على المسلمين وأجلى نصارى نجران، الذين عاهدهم كل من الرسول ﷺ وأبي بكر على ألا يفتنوا في دينهم، ما رعوا العهد، ونصحوا ولم يأكلوا الربا، لكنهم نقضوا العهد وقويت شوكتهم، وكان عمر عادلاً معهم فأعطاهم أرضاً كأرضهم إقراراً



لهم بالحق ووفاءً بذمتهم، واستقر بهم المقام بالكوفة، وكتب لهم عهداً يفيض رحمة وعدلاً. ونختم هذا البحث بموقف عمر من الأخلاق العامة.

وواضح أن عمر في هذا المجال متبع وليس بمبتدع، تتضح نظرة عمر الواقعية، كرجل دولة، يدرك تماماً متطلبات الحياة المثالية لشعب يحمل رسالة عالمية، والحاجة إلى التوفيق بين متطلبات الحياة، وبين المثل الأعلى الذي رسمه الله للناس، كان عمر يعلم أن الدين بصفة عامة، والإسلام بصفة خاصة، ليس مجرد أفكار نظرية يعتنقها الناس، وأنه ليس مجرد عبادات يتقرب بها المسلم إلى ربه، ولكنه – أولاً – وقبل كل شيء – أُسلوب كامل في الحياة، كما وصفه الرسول الكريم (ﷺ): «ما وقر في النفس وصدقه العمل».

ومن هنا جاء اجتهاد عمر – في نطاق الفروع – لكي يجعل من تعاليم الإسلام دستوراً للحياة، وقد نجح في ذلك بصورة لم يبلغها المجتمع الإسلامي إلا في عهده. إنه مهما حسنت نية القائد، فإن النظم الكفيلة

بسلامة الحكم ومنع الانحراف ضرورية في جميع العصور، وإن وجود قائد كفء ورع مثل عمر، ما كان يغني عن وضع أسس هذه النظم، ولهذا فكر عمر في كل النظم التي تكفل سلامة الحكم وأرسى أسسها، ومما لا جدال فيه أن معظم ما يرد من مصطلحات حديثة في مجال الحكم والإدارة، كان له ما يقابله على أيام عمر، وكان عمر هو المنشىء والمؤسس، وإن الخلاف - في الحقيقة - إنما يرجع إلى الصياغة لا إلى الجوهر والوظيفة.

■ المراجع:

١ - عظماؤنا في التاريخ - د. مصطفى السباعي - المكتب الإسلامي - بيروت، ١٩٨٥م.
٢ - عبقرية عمر - عباس محمود العقاد - القاهرة، ١٩٦٨م.
٣ - تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء (د. صبحي محمصاني - دار العلم للملايين، بيروت).
٤ - الفاروق عمر بن الخطاب - محمد حسين هيكل - القاهرة ١٩٦٣م.

أدعية مأثورة

● اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ومن عذاب القبر لا إله إلا أنت.

● اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا مريضاً إلا شفيته.

● اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي.

● يا باسط اليدين بالعطايا يا ذا الفضل العظيم يا ذا الجود والكرم يا حنان يا منان يا رب يا رحمن يا مستعان يا كريم يا ذا الجلال والإكرام أنت ربنا الأكرم أعطنا من خير ما أعطيت نبينا محمداً عطاء تحبه وترضاه وأنت ناظر إلينا وراض عنا عطاء عظيماً عطاء غير ممنون عطاء ما له من نفاد عطاء أنت له أهل إنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

● اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذريتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واجعلنا اللهم شاكرين لنعمتك مثنين بها قابلين لها وأتممها علينا.

● اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على الشوق إلى لقائك يا ذا الجلال والإكرام.

جوانب من :

الفكر التربوي عند الماوردي

للأستاذ
عبدالله حمود البو سعيدي

□ من أسباب ضعف المسلمين في تفعيل الإسلام في الجوانب المختلفة ومنها الجانب التربوي إهمال ما تراكم عبر التاريخ من معطيات الفكر الإسلامي، بينما استعمل الغرب بعضه فخرج من قرونه الوسطى المظلمة إلى ثورة صناعية، وانطلاقاً من ضرورة المشاركة تكون محاولة الباحث في تنشيط شيء من هذه المعطيات التربوية وذلك بدراسة وتحليل الفكر التربوي عند الماوردي من خلال كتابه «أدب الدين والدنيا» مقتصراً على «باب أدب العلم».

الماوردي

سيرته الذاتية وبيئته الحضارية وحياته العلمية

■ **المطلب الأول - سيرته الذاتية:**

: هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي(١)، والماوردي نسبة إلى اشتغال والده بصنع ماء الورد(٢).

ولد الماوردي سنة ٣٦٤ للهجرة وتوفي في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ببغداد(٣).

– موطنه: ولد بالبصرة ونشأ بها(٤)، ثم رحل إلى بغداد واستوطنها(٥) وسكن في درب الزعفراني(٦).

: كان صدوقاً في نفسه(٧) ثقة(٨) رفيع الشأن(٩) حليماً وقوراً أديباً(١٠) شجاعاً(١١).

قال الذهبي عن الماوردي: الإمام العلاّمة أقضى القضاة صاحب التصانيف(١٢). وقال أبو إسحاق: ومنهم أقضى القضاة الماوردي له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب وكان حافظاً للمذهب(١٣)، وقال أبو الفضل ابن خيرون: كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان، أحد الأئمة له التصانيف الحسان في كل فن»(١٤).

■ **المطلب الثاني - حياته العلمية وفكره:**

* **أولاً – شيوخه:**

تتلمذ الماوردي على يد عدد كبير من

العلماء، في جوانب مختلفة وعلى مذاهب فكرية متباينة وفي فنون متعددة، مما كان له أعظم الأثر في أفكاره التربوية والتعليمية وغيرها، ومن أبرز شيوخه:

١ – أبو القاسم البصري المتوفى بعد سنة ٣٨٦هـ وانتهت إليه زعامة المذهب بالبصرة.

٢ – أبو حامد الإسفراييني: انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه، توفي سنة ٤٠٦هـ.

٣ – عبدالله البخاري، كان من أفقه أهل زمانه، توفي سنة ٣٩٨هـ.

٤ – الحسن الجبلي، حدث عنه كثيرون منهم الماوردي.

٥ – جعفر بن محمد الفضل المعروف بابن المارستاني توفي سنة ٣٨٧هـ.

٦ – محمد بن عدي بن زحر المنقري: حدث عنه الماوردي.

٧ – محمد بن المعلى الأسدي النحوي(١٥).

* ثانياً – تلاميذه:

١) الخطيب البغدادي: الحافظ الكبير من الأئمة الأعلام توفي سنة ٤٦٣هـ ببغداد.

٢) ابن خيرون المعروف بابن الباقلاني وهو من الثقات توفي سنة ٤٨٨هـ.

٣) عبد الملك المعروف بالمقدسي من أئمة الدين وأوعية العلم توفي سنة ٤٨٩هـ.

٤) علي بن الحسين المعروف بابن عريبة، رجع من الاعتزال، توفي سنة ٥٠٢هـ.

٥) محمد بن أحمد بن عبد الباقي توفي سنة ٤٩٤هـ.

٦) أحمد بن عبد الله المعروف بابن كادش العكبري سمع الحديث ورواه عن الماوردي، توفي سنة ٥٢٦هـ.

٧) أحمد بن علي الحلواني صاحب كتاب «لطائف المعارك» توفي سنة ٥٠٧هـ(١٦).

وغيرهم كثير تتلمذوا على الماوردي في فنون مختلفة صار لهم صيت واسع، مما يدل على عمق درايته وغزارة علمه وانعكاس علمه وفكره على تلاميذه.

* ثالثاً – مصنفاته:

١ – الأحكام السلطانية: وهو سياسي في طرحه.

٢ – أدب الوزير: ويشتمل على آداب الوزارة وأحكامها (وهو سياسي).

٣ – أدب الدنيا والدين: ويشتمل على آداب العلم والدين والدنيا وهو (أخلاقي تربوي).

٤ – أعلام النبوة: تناول مسائل العقل والعلم والدليل والقديم وآراء المعتزلة والأشاعرة ومباحث في علم الكلام (وهو عقدي).

٥ – آداب القاضي: وهو فقهي في جزءين ضخمين.

٦ – تسهيل النظر وتعجيل الظفر: وهو سياسي وما زال مخطوطا

٧ – تسمية الملوك: وهو مطبوع وفي مجال السياسة.

٨ – الأمثال والحكم: وهو في الأخلاق.

٩ – النكت: وهو في التفسير.

١٠ – الحاوي الكبير: وهو في الفقه(١٧).

إلى غير ذلك من مصنفات في أبواب مختلفة منها ما فقد، ومنها ما نسب إلى الماوردي ولم يصنفه.

* رابعاً – فكـره:

هو شافعي المذهب، هذا وكثر الكلام حول عقيدته. فقال البعض إنه معتزلي ونفى البعض ذلك، وتأوّل واعتذر له آخرون. يقول ابن الصلاح(١٨)، وقال البعض(١٩) نستطيع أن نقول إن الماوردي (رحمه الله) لم يكن سلفياً متشدداً ولا معتزلياً صرفاً، و إنما كان في منزلة وسط بين السلفية والاعتزال.

■ المطلب الثالث - عصره:

عند النظر إلى عصر الماوردي من النواحي الاجتماعية والسياسية والدينية نستخلص ما يلي:

أولاً: انقسام العالم الإسلامي إلى الدولة العباسية السنية والدولة الفاطمية الشيعية، و إلى دويلات تحت إحدى هاتين الدولتين.

ثانياً: سكان الدولة العباسية يتكونون من العرب والفرس والأتراك ولكل عنصر اهتماماته العلمية.

ثالثاً: وجود أخطار داخلية في الدولة العباسية هي الفتن الطائفية والخلافات المذهبية وخطر خارجي يتمثل في مناوأة الدولة الفاطمية لها.

فهذه الحالات على الرغم من أنها من عوامل الضعف إلا أن لها أثراً محموداً في تقدم الحضارة ونهضتها، فكلتا الدولتين كانتا تعتمدان على قوة السلاح وقوة الفكر والعلم والعلماء لجذب أنظار العالم الإسلامي ولكسب تأييدهم وعطفهم وكان الصراع المذهبي من أهم العوامل التي أدت إلى إشعال الجذوة العلمية وانتشار دور الكتب والمدارس والمناظرات بين الفقهاء، مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية(٢٠).

المبحث الثاني
آراؤه في التربية والتعليم

١ – رأيه في طلب العلم:

يرى الماوردي وجوب العلم على كل مسلم، ويرى لـه فضلاً كبيراً، من ذلك عدم المساواة بين العالم والجاهل، وأفضلية أهل العلم على العباد وهو جمال وهو من أسباب التميز والسيادة وبه يصلح الإنسان نفسه وغيره.

٢ – رأيه في التخصص العلمي:

يرى الماوردي أن كل العلوم مطلوبة وأن إحاطة المتعلم بجميعها محال، فكأنه بذلك يدعو إلى التخصص فقال: «ولكل علم منها فضيلة» ولما ذكر الشروط التي يتوفر بها علم الطالب قال: «الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب».

٣ – رأيه في أي العلوم أولى:

يرى الماوردي أن أولى العلوم وأفضلها علم الدين فيقول: و إذا كان علم الدين قد أوجب الله تعالى فرض بعضه على الاعيان وفرض جميعه على الكفاية كان أولى مما لم يجب فرضه على الأعيان ولا على الكفاية».

٤ – رأيه في العلاقة بين النقل والعقل

قال: «العقل يمنع من أن يكون الناس هملاً أو سدى يعتمدون على آرائهم المختلفة وينقادون لأهوائهم المتشعبة مما تؤول إليه أمورهم من الاختلاف والتنازع وتنتهي إليه أحوالهم من التباين والتقاطع فلم يستغنوا عن دين يتألفون به ثم العقل موجب له أو تابع لـه والدين ضرورة في العقل والعقل للدين أصل».

عِلم الدين أولى العلوم وأفضلها

٥ - الحيل النفسية المانعة من طلب العلم

ذكر الماوردي حيلاً نفسية يمتنع بها البعض عن طلب العلم منها: كبر السن وتعذر المادة والاشتغال باكتسابها وظنه بصعوبة العلم وبعد غاياته وأن العالم محروم وأن العاقل غير محظوظ ومنها التسويف بالمواعيد الكاذبة ومنها الاعتذار بالأشغال المتواصلة.

لهذه الأسباب
تجعل المتعلم يتعذر
عليه الفهم والاستيعاب

٦ - المرحلية والتدرج في طلب العلم

يرى الماوردي ضرورة المرحلية والتدرج في طلب العلم وبيّن أنهما من أسباب النجاح والتفوق وأن عدم مراعاة هذه الحقيقة يؤدي إلى التقصير. وذكر الماوردي أسباب الالتفاف عن المرحلية في التعليم فيتسابق الطالب إلى النهايات قبل البدايات وإلى النتائج قبل المقدمات ومن هذه الأسباب أن يكون في النفس أغراض تختص بنوع من العلم فيدعوه الغرض إلى قصد ذلك النوع ويعدل عن مقدماته، ومنها أن يحب الاشتهار بالعلم إما لكسب أو لتجمل فيقصد من العلم ما اشتهر من مسائل الجدل وما اختلف فيه دون ما اتفق عليه ليناظر على الخلاف وهو لا يعرف الوفاق، ومنها أن يفوته التعلم في الصغر فيستحيي أن يبتدىء بما يبتدىء به الصغير، فيبدأ بالأواخر ومنها تقسم الأفكار والهموم المذهلة والطوارىء المزعجة وكثرة الأشغال.

٧ - رأيه في أسباب عدم الفهم

يرى أن طالب العلم قد يتلقى علماً بالسمع أو القراءة، فيتعذر عليه الفهم وذكر لذلك أسبابا منها علة في الكلام، علة في المعنى المستودع، علة في السامع، رداءة الخط، ثم ذكر من العلاج لذلك:

١) الانصراف عن علم الألفاظ والمتكلفين.

٢) زيادة التأمل والمعاناة لكشف الغامض والجلي الخفي.

٣) من بُلي بالبلادة في الفهم فعليه بالصبر والإقلال من العلم.

٤) الإكثار من الدرس ودوام النظر.

٥) وبعد التصور والفهم فعليه بالحفظ قبل أن ينغلق صبره ولا يركن إلى حفظه من غير فهم.

٦) ثم عليه التقييد بعد التصور والفهم والحفظ.

٧) والاقتصاد في التعليم يمنع نفور القلب ويديم نشاطه.

٨) وحُسن الخط من الأسباب الداعية إلى تفهم ما يقرأ.

■ هوامش:

(١) البداية والنهاية، ١١ / ٨٠؛ وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٤؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٨ / ٦٤؛ طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٥ / ٢٦٧.

(٢) مدارس التربية، ١٩٣؛ المضاربة للإمام الماوردي تحقيق د. عبد الوهاب حواس، ٥٦.

(٣) تاريخ بغداد، ج١٢ / ١٠٢، ١٠٣، وأدب الدنيا والدين، بتحقيق سعيد اللحام، ٥؛ والمضاربة للماوردي، ٥٦.

(٤) مدارس التربية في الحضارة الإسلامية ١٩٣.

(٥) المرجع السابق.

(٦) تاريخ بغداد، ج١٢ / ١٠٢.

(٧) ميزان الاعتدال، ج٣ / ١٥٥.

(٨) تاريخ بغداد، ج١٢ / ١٠٢.

(٩) طبقات الشافعية، ج٥ / ٢٦٨.

(١٠) البداية والنهاية، ج١٢ / ٥٨٠.

(١١) طبقات الشافعية، ج٥ / ٢٦٩.

(١٢) سير أعلام النبلاء، ج١٨ / ٦٤.

(١٣) المرجع السابق، ٦٥.

(١٤) المرجع السابق، ٦٧.

(١٥) سير الأعلام، ج١٨ / ٦٤؛ وأدب الدنيا والدين بتحقيق اللحام، والمضاربة للماوردي بتحقيق حواس، ص٧٧.

(١٦) البداية والنهاية، ج١٢ / ١١٦، وأدب الدنيا والدين بتحقيق اللحام ٩، والمضاربة للماوردي بتحقيق د. حواس ١٠٣.

(١٧) المضاربة للماوردي بتحقيق د. عبد الوهاب حواس، ٨٩.

(١٨) طبقات الشافعية، ج٥ / ٢٧٠.

(١٩) د. عبد الوهاب حواس، في تحقيقه لكتاب المضاربة للماوردي، ٦٨.

(٢٠) المضاربة للماوردي بتحقيق د. عبد الوهاب حواس، ٨٩.

الإسلام والمسلمون في داغستان

د. أحمد عبد القادر الشاذلي
وكيل كلية الآداب - جامعة المنوفية - مصر

□ عـالمنـا الإســلامـي تترامـى أطـرافه، وتتسـع دائرة بلـدانـه لتضم أقطـاراً ودولاً، نعـرف بعضهـا، ونجهل أكثـرهـا، وحـري بنا أن نتعـرف على أحـوال المسلمين، ونقـف على آمــال وطمـوحـات التـابعين لأمــة الإسـلام، فالمسلمون أمـة واحدة وإن تعددت الأقطار وتنوعت الأمصار وتباعدت البلدان وتفـرقت الأوطان.

المسلمـون يتــوزعــون على الخريطــة الجغرافية توزيعاً يتسم بالترابط الجغرافي، فهـم يمتـدون امتـداداً طبيعيـاً مـن المحيـط الأطلسي إلى المحيـط الهادي في عقـد منتظـم يزين جيد العالم.

وهـذا الامتداد الجغـرافي يقوم على امتـداد تاريخي وحضاري عمره خمسـة عشـر قرناً من الزمان، وهـذا الموقع الجغرافي والتاريخي الحضـاري يتسـم بخيرية المكـان والـزمـان والإنسان فالمسلمون خير أمة أخرجت للناس ﴿كنتم خير أمـة أخرجـت للناس﴾. وأمـاكن تـواجد المسلمين هـي خير مكـان على الأرض، وهي خيرية تتمثل في وسطيـة الأرض وتوافر المنـافـع والثـروات الطبيعيـة والبشـرية، الأرض ومـا فيها ومـا فـوقهـا تنوء بثـروات وخيرات وطاقـات، وقد انعكـس كل هـذا على الإنســان المسلـم، انعكـس خير الأرض وخير السماء على المسلمين فكانـوا ولا يزالـون خير أمة أخرجت للناس.

وبسبب هذه الخيرية كـانت بلادهم محط أطماع الطـامعين، ووجهة نظـر المتـآمريـن، فجاءهـم المستعمرون والغزاة، وفـرضوا على بــلادهـم الحمايــة والانتـداب والتبعيــة واستعمروا أجزاء واستوطنـوا بلاداً، وأثاروا النـزاعات والصراعـات العـرقية والمذهبيـة، وفرضوا خلافـات بين الشعوب المسلمة حتى يذهبوا بخيرية المكان إلى بلادهم.



وفي مقالي هذا أتناول واحدة من بقاع المسلمين الغالية، التي وصلها الاسلام منذ القرن الأول الهجري فتحصن أهلها بالإسلام، واحتموا بالخلافة الإسلامية قروناً، حتى هيمن عليهم الروس، وسيطروا على مقدراتهم وخيرات بلادهم.. انها جمهورية داغستان.

داغستان هي الجمهورية الإسلامية الواقعة غربي بحر الخزر (قزوين) ويحدها من الجنوب جمهورية آذربيجان ومن الغرب جورجيا وبلاد الشيشان ومن الشمال باقي جمهوريات الاتحاد الروسي.

أغنى الجمهوريات الروسية

تعد داغستان من أغنى جمهوريات الاتحاد الروسي حيث تقع في حوض بحر قزوين البترولي، وتحتوي أرضها على احتياطي كبير من الغاز الطبيعي، وهي امتداد طبيعي لحوض باكو وحوض مايكوب البتروليين، وإلى جانب ذلك فإن أرضها غنية بالثروات التعدينية المتوفرة في مناجم جبالها، يضاف إلى ذلك خصوبة تربتها الجبلية.

ولقد سعت روسيا القيصرية للاستيلاء على هذه البلاد منذ القدم لتجعلها واحدة من مقاطعات الاتحاد الروسي، هذا الاتحاد الذي يضم ست عشرة جمهورية وخمسة أقاليم وتسع مقاطعات كل منها تتمتع بالحكم الذاتي في إطار الاتحاد الروسي الذي كان بدوره يدور في فلك الاتحاد السوفييتي.

وبالنظر في هذه التركيبة العرقية والقومية يتضح لنا أن داغستان واحدة من إحدى وثلاثين قومية أو أكثر داخل الاتحاد الروسي، ففي كل مقاطعة أو إقليم أو جمهورية عدة قوميات أخرى تشكل في مجموعها قنبلة زمنية ستكون عند انفجارها أسوأ من تفكك الاتحاد السوفييتي نفسه حيث تتداخل الحدود بشكل يستحيل معه تحقيق الوفاق.

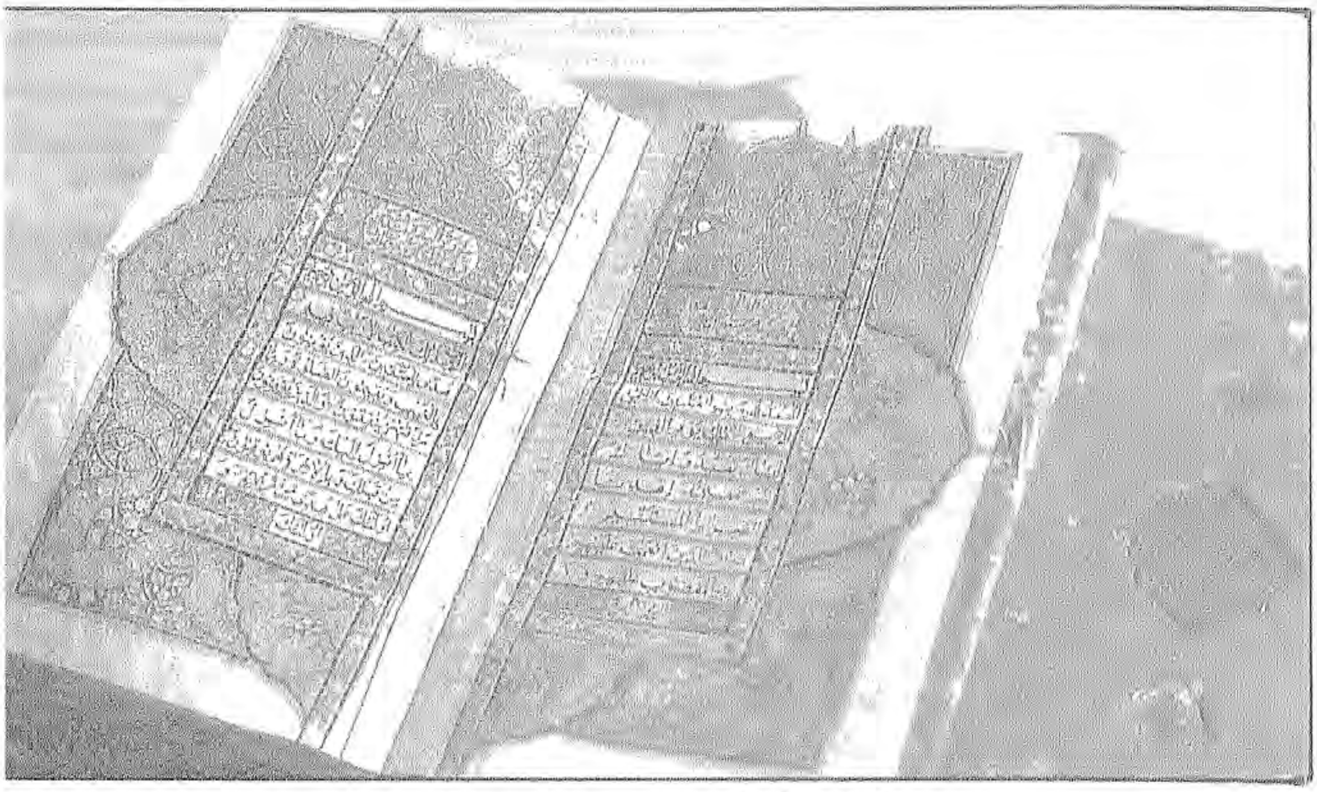
بلاد الجبل

واسم داغستان يعني الأرض الجبلية أو بلاد الجبل، من كلمة «داغ» التركية وتعني جبل، وستان مقطع فارسي يلحق بالكلمات للدلالة على المكان، وقد جاءت التسمية موافقة للوضع الجغرافي لهذه المنطقة التي تقوم على رؤوس جبال ومرتفعات عالية، جعلتها حصينة على مر التاريخ.

وقد ظلت بلاد داغستان مقسمة حسب تضاريسها بين الشمال والجنوب، وكانت المناطق الساحلية على بحر الخزر تحت سلطان قبائل اللكز بينما كانت المناطق الجبلية تحت سيطرة قبائل اللان وقبائل أخرى وكانت الأجزاء الجنوبية خاضعة لنفوذ الفرس والشمالية للقبائل البدوية، ولم تتوحد البلاد إلا بعد الفتح العربي الإسلامي.

بدأ الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز بما فيها داغستان منذ عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان الذي أرسل حبيب بن مسلمة إلى تلك البلاد ففتح تبليس (عاصمة جورجيا الحالية) وصالح أهلها وأرسل الفقهاء لتعليم أهلها الإسلام.

ويشيع في الأدب الشعبي الداغستاني أن أبا مسلم هو أول من فتح بلادهم، وربما يكون هذا بسبب شيوع هذا الاعتقاد نفسه عند الأتراك والفرس وهم يقصدون بذلك أبا



مسلم الخراساني الذي يمثل بطلاً شعبياً وقومياً عند الفرس، إلا أن الحقيقة أن أبا مسلم في الأدب الشعبي الداغستاني يعني حبيب بن مسلمة أو مسلمة بن عبد الملك الذي حكم هذه البلاد في عهد هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي ووطد الحكم الإسلامي.

لقد استقر مسلمة بن عبد الملك في دربند حاضرة داغستان، وكانت مركزاً تجارياً كبيراً على ساحل البحر وكانت تعد من الثغور الإسلامية.

مملكة الخزر

وبسبب وجود داغستان على أطراف الدولة الإسلامية في عصر الخلافة العباسية، لذا كانت تخضع لسلطان أمراء وطنيين حتى قامت مملكة الخزر وحكمت هذه البلاد وأجزاء من بلاد القوقاز ووسط آسيا، وظلت على هذا الحال حتى أسقطها الروس سنة ٣٥٤هـ.

لم يرد اسم داغستان في الكتابات التاريخية ورحلات الرحالة إلا في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ومنذ ذلك الحين توحدت البلاد تحت اسم داغستان.

والتركيبة السكانية في داغستان تتمثل في أن سكانها يتكونون من عدة قبائل تنتمي إلى أصول تركية وفارسية، وهذه القبائل تتحدث بلغات تبعاً لجنسيتها تنتمي إلى اللغات الإسلامية المذكورة.

كانت قبائل اللكز هي أهم القبائل التي اعتنقت الإسلام، وكانت تستقر على السواحل، ولذلك كان الرحالة الأوروبيون يطلقون عليهم اسم «الأعراب» وهم يقصدون بذلك كونهم من أتباع العرب المسلمين لاعتناقهم الإسلام.

خضعت بلاد داغستان لملكة القبيلة الذهبية (أردو زرين) خلال القرنين السابع

والثـامن الهجـريين، وخـلال فترة حكم هـذه المملكة كـانت قبـائل القيتاق الـداغستانيـة تحت إمـرة حاكـم مسلم بينما كـانت قبـائل القازي قوموق مسلمة تماماً.

مزاعـم يهوديـة

ويدّعي اليهود أن لهم أصولاً في تلك البلاد منذ أيام البابليين، حيث تم نقل أسـر يهودية إلى بـلاد الـداغستان، وهـذا القـول المغلـوط يستند إلى وجـود بعض الأسـر اليهوديـة في داغتسـان وجـريـاً وراء الـدس اليهـودي في تـاريـخ وحضـارة الشعـوب حيـث يبحـث اليهود لأنفسهم عن تاريخ عند كل الشعوب.

ولقـد ظلت القبـائل الداغستـانية تحكـم نفسها في إمارات ومقاطعات تخضع للخلافة الإسـلامية ثـم الامبراطـوريـة المغوليـة ثـم الخلافة العثمانية، وعندمـا ظهر الروس على الخريطة السيـاسية، مدوا نفـوذهم جنـوباً، ولكنهم واجهـوا صعوبـات في تخطي جبـال القوقـاز، وكانـت الحملات الـروسية خـلال القرن السادس عشـر الميلادي تسعى جاهدة لإخضـاع قبـائل الـداغستـان إلا أنها بـاءت بالفشل الذريع خلال حملاتها سنة ١٥٩٤ – ١٦٠٤م.

ظلـت داغستان نهبـاً لقـوى ثلاث خـلال القـرن السادس عشر ومـا بعـده وهي بـلاد فارس وروسيا وتركيا وكانت القبائل تتوزع في ولائها للقـوى الثلاث، وظـل الصراع قائماً حتى حُسم لصـالح الروس في القرن الثـامن عشـر الميلادي.

استـولـت روسيـا على داغستـان سنـة ١٧٢٢م واستولـت على دربند، أكبر الإمـارات الداغستانية، واعترف البـاب العالي – تركيا العثمانيـة – بسيطـرة الـروس بمـوجـب معـاهدة التقسيـم التي أبـرمهـا الأتراك مـع الروس سنة ١٧٢٤م.

مقاومـة الـروس

قـــاوم الداغستـانيون الـروس، وثاروا ضدهـم عدة مرات، وكان الـروس يخضعون القبائل الداغستانيـة بالقوة، ولما لم يستطع الـروس إحكـام القبضـة على داغستـان لـذا أقاموا حكـومة قوقازيـة سنة ١٧٨٥م لتتولى أمـر البلاد.

وأراد الروس أن يستريح بالهم من الفرس بعـد حـروب طـويلة، سعـى فيهـا الـروس لإجبار الفـرس على عقد معاهـدة «جلستان» والتـي بموجبهـا تنـازل الفـرس عن البـلاد الواقعة حول بحر قزوين بما فيها داغستان.

قاوم الأمـراء الوطنيون المسلمـون النفوذ الـروسي خـاصـة بعـد أن ألغـى القيـاصرة الألقـاب الممنوحـة للأمـراء مثل «معصـوم» و«اوسمى» وهما لقبان يعنيان أمير.

اتخذت المقـاومـة الداغستـانيـة أشكـالاً مختلفـة واستطـاع دراويـش الطـريقـة النقشبندية نشـر طريقتهم في البلاد، وأخذت المقاومة شكلاً إسلاميـاً، وقـاد الثورة الأمير غازي محمـد الذي يعد بطـلاً قوميـاً ودينياً، وقد اضطر الروس إلى إرسال حملة إليه وقتله سنة ١٨٣٢م.

وخلف الأمير حمزة بيك الأمير غازي محمد ولكنه قتـل أيضاً سنـة ١٨٣٤، وخلفه الأمير شامل أفندي الذي قاد الثورة.

كـان الأمير شـامل زعيماً وطنيـاً وإمـامـاً دينيـاً وشيخـاً للطـريقة وقـائداً عسكـريـاً، وظـل يقاوم الروس خمساً وعشـرين سنة، وحقق النصر عـدة مرات وحـرر كـل الجبال وحصـر الروس في السهول الساحلية.



الحكم بالشريعة الإسلامية

لم يكن الشيخ شامل زعيماً وطنياً في داغستان فحسب، بل في كل بلاد القوقاز، وكان يحكم بالشريعة الإسلامية والأعراف القبلية، مستفيداً من درايته بالخريطة الجغرافية لبلاده، وقد دوخ الروس وأتعب الجيوش القيصرية مما دفع الروس للتحايل عليه بالخديعة حتى استسلم للقائد الروسي برجاتنسكيج Barjatinskij عام ١٨٥٩م.

استغل الروس الصراع بين القبائل الداغستانية واستفادوا من صراع الأمراء على كراسي الحكم مما أدى إلى استمرار قبضتهم على البلاد.

وحلت روسيا البلشفية محل روسيا القيصرية، وأصبحت بلاد داغستان جمهورية تنعم بالحكم الذاتي ضمن الاتحاد الروسي.

الداغستانيون يتحدثون عدة لهجات تنتمي إلى اللغات الإسلامية، قسم منها ينتمي إلى اللغة الفارسية والأخرى للغة التركية، واللغتان الفارسية والتركية هما اللغتان الإسلاميتان اللتان قامتا على أكتاف اللغة العربية، وأهم اللهجات لهجة الأوار واللك وكوره والتات والآذرية.

ويرجع الفضل إلى مشايخ الطريقة النقشبندية في نشر اللغة العربية بين أهالي داغستان على الرغم من المحاولات الروسية لمحو الهوية الإسلامية والقضاء على كل ما ينتمي إلى العالم الإسلامي والعربي.

محاولات عدوانية روسية

لقد سعى الروس إلى مسح الهوية الإسلامية، ودمروا المساجد التي بناها الأمراء المسلمون خلال قرون، وحولوا المساجد إلى متاحف وثكنات، وأغلقوا جميع المدارس الدينية، ولكن لم يمت الإسلام في قلوب أهل داغستان.

لقد فر الكثير من أهالي داغستان إبان الغزو الروسي إلى مصر والأردن ومكة والمدينة ونالوا الرعاية والعناية، وما زال أبناؤهم في تلك البلاد يحملون لقب «داغستاني» وتوجد منهم جالية في مكة المكرمة.



ولما كانت داغستان تجاور بلاد الشيشان لذا فقد هاجر أكثر من نصف مليون شيشاني إلى داغستان فراراً من لهيب الحرب التي أشعلها الروس في بلادهم منذ عدة شهور.

واستقر أغلب هؤلاء اللاجئين الشيشان بين أسر داغستانية ذلك لأن رابطة الدم ورابطة الدين تحكم العلاقات بين شعب داغستان والشيشان.

ولم يقف الداغستانيون من الحرب المستعرة في بلاد الشيشان المجاورة موقف المتفرج وإنما تطوع الآلاف لنصرة إخوانهم، ولكن الجيش الروسي أغلق الحدود بين الدولتين، ومنع عبور الداغستانيين إلى بلاد الشيشان حتى يحول بين الشعبين الشقيقين المسلمين.

بلاد داغستان درة فريدة في عقد منظوم من الأقاليم والمقاطعات الإسلامية في بلاد القوقاز التي يقطنها شعوب إسلامية خالصة هم: الأبخاز والقرشاي والشركس والكباردين والبلكار والاوستين والداغستان والشيشان والانجوش والقرم والتاتار والباشكيرو.. وهم جميعاً ينتمون إلى أرومة واحدة وإلى دين واحد.

انصروا إخوانكم في داغستان

المسلمون في داغستان كغيرهم من المسلمين في مواطن كثيرة، مغلوبون على أمرهم، يحتاجون لنصرة إخوانهم، يخشون مواجهة الروس خاصة وأن المواجهات تتراءى أمامهم في بلاد الشيشان وفي طاجيكستان حيث يقتل الروس الآلاف من المسلمين أمام سمع وبصر العالم، ولكن ما من مجيب لنداء الثكالى والأطفال والأرامل.

الداغستانيون يتمنون الاستقلال ولكن يخشون تبعاته، فالمستعمر قد جثم على



صدورهم قروناً واستنزف خيراتهم.. ولا يزال..

النهضة الإسلامية التي تشهدها بلاد داغستان كفيلة بأن تعيد لهم ماضيهم التليد، المدارس الدينية الإسلامية عادت لتفتح أبوابها من جديد، المساجد المغلقة عادت لتمارس دورها، هناك بعث جديد يحتاج إلى دعم ومساندة.

لقد عادت الكتاتيب إلى الوجود في داغستان وبدأ الأطفال يحفظون كتاب الله بعد أن نسيه آباؤهم أو أُجبروا على نسيانه حين كان مجرد وجود مصحف يعد جريمة!!.

إن داغستان بموقعها الفريد تعد جسراً بين المسلمين في تاتارستان والفولجا – في الشمال، وبين المسلمين في آذربيجان وإيران جنوباً، وبين المسلمين في أوزبكستان وكازاخستان شرقاً وإخوانهم في القوقاز.

هذه ملامح حضارة وتاريخ وثقافة شعب من الشعوب الإسلامية، جزء من واقع أمتنا الإسلامية، التي ستظل أمة واحدة، وستظل خير أمة أخرجت للناس.

قطوف

جرأة .. ونجابة

□□ يروى أن عمر رضي الله عنه مرّ بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وهو يلعب مع الصبيان ، ففروا حين رأوا عمر ، وثبت عبد الله ، فقال له عمر : مالك لا تفر مع أصحابك ؟!

فقال : لم اجرم فاخاف منك ، ولم يكن في الطريق ضيق فاوسع لك ! □□

حق العلم ...

إن عليك في علمك حقاً كما أن عليك في مالك حقاً :

لا تحدث العلم غير أهله فتجهل ، ولا تمنع العلم أهله فتأثم ، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك ، ولقد أحسن القائل :

قالوا : نراك طويل الصمت ، قلت لهم : ... ما طول صمتي عن عيّ ولا خرس
لكنه آحمد الأشياء عاقبة ... عندي وأيسره من منطق شكس
أانشر البز فيمن ليس يعرفه ... ام انثر الدر بين العمي في الغلس

ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس في قوله :

وإذا حملت إلى سفيه حكمة ... فلقد حملت بضاعة لا تنفق

(جامع بيان العلم)

أبوّة .. وابتهال ..

أحمد تيسير كعيِّد

تَعِبَتْ قلوبُ أحبَّتي فلذاك قلبي قد تَعِبْ
عذراً إلهي إنني عبدٌ ضعيفٌ، مضطرِبْ

تنهال أخبارٌ عليَّ بغربةِ العيشِ الكَرِبْ
فتردني كالصَّقْرِ مكسور الجناح، ومكتئِبْ
ماذا عليَّ إذا غطاءُ النومِ من عيني شَرِبْ
ومَنَعْتُ نَوْحِيَ، أو بكائي من ضلوعي.. أن يَثِبْ
أنتَ الذي أسكنتَ قلبي حُبَّهُمْ... وبهم طَرِبْ
وخيالهم... أسكنتهُ لوح الوجودِ فما حُجِبْ
وتركتني أشتاق تقبيل الفؤاد المضطرب
أنا مؤمنٌ.... أنا صابرٌ، ومُسَلِّمٌ... أنا محتسِبْ

راضٍ بحكمك خالقي لشفاء ابنيَ مرتقِبْ
قالوا: صغيرُك قَلْبُهُ... - يا ويح قلبي - قد ثُقِبْ
وَشَعَرْتُ أنَّ فؤاديَ الوثّاب في صدري ضُرِبْ
فأجبتهم... والروح تسمو فوقَ مَعْمُورٍ خَرِبْ

هذي مشيئةُ راحمٍ ولحكمةٍ قلبي تَعِبْ
أنا موقنٌ أنَّ الذي★★ قد أوجدَ الداءَ الوبيلْ

زَرَعَ الدواء، ونبَّه الإنسان للسرِّ النبيلْ
سبحانه... قد أكرمَ الإنسانَ بالتَّاج الجميلْ
وهو الذي قد قَسَّمَ الأعمارَ في اللوح الأصيلْ
سبحانه... أدعوه قبل الفجرِ... أو عندَ الأصيلْ
هو راحمٌ... صَمَدٌ... كريمٌ... لا يُرَدُّ له نزيلْ
وهو الطبيب... هو الشِّفاءُ... هو الملاذ... هو المعيلْ
أنا موقنٌ أنَّ الإله سيبرئُ الطفلَ العليلْ
ويعيد للبيتِ الصَّغيرِ حلاوةَ العيشِ الجميلْ
وسيغمرُ القلبَ المحبَّ بفرحةٍ قبل الرحيلْ

الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة

• سمو الشيخ سلطان القاسمي يعرب عن أمله في إنشاء بيت للزكاة في الإمارات

متابعة/ الشيخ أحمد الموسى
تصوير: شحاته عبدالله

□ *بدعــوة من الأمـانة العامة للأوقاف في الشارقـة، وبالتعاون مع الهيئة الشـرعية العالمية للزكاة عقدت النـدوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة – التي نظمها بيت الزكاة الكويتي في ا لفترة من ١٤ إلى ١٦ ذي القعدة١٤١٦هـ الموافق ٢ – ٤ نيسان (ابريل) ١٩٩٦م.*





○ سمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة في طريقه إلى قاعة الحفل

وما إن وصلتنا الدعوة للحضور والمشاركة حتى غادرنا أبوظبي متجهين بأجهزتنا الإعلامية إلى مدينة الفكر والثقافة – وربما لا نبالغ إذا قلنا: مدينة الصحوة المرشدة كذلك: الشارقة، تلك المدينة العروبية الإسلامية المتفتحة بالق على ضفاف الخليج، الراصدة بحضور يقظ كل ما يرسم على أُفق الفكر والأدب والسياسة والدين فتتمثّل من كل ذلك ما يتوافق والأصالة والمحافظة، وتنتقي ما تراه صالحاً، وتنصرف عما لا يرقى إلى ما تهدف إليه.

والواقع، كانت الأمانة العامة للأوقاف قد أعدت لهذه الندوة عدتها، فأجادت في استقبال الضيوف، وإعداد البرامج المصاحبة للندوة، وتجهيز أجنحة العمل في فندق «كونتيننتال»، والقاعة المناسبة في الدور الخامس عشر؛ ولم يبق إلا أن ينخرط الناس في حفل الافتتاح.

– لم يتأخر الافتتاح عن موعده المحدد كثيراً – كعادة المؤتمرات في بلداننا – فقد حضر صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان ابن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى في الدولة – حاكم الشارقة، وقد أعطى حضوره الشخصي أهمية بارزة لهذه الندوة فأثنى سموه على انعقاد الندوة، خاصة في هذه الفترة التي يشهد فيها التطبيق العملي لفريضة الزكاة تحديات مختلفة، وأكد سموه على أهمية هذه الفريضة، لما لها من أثر عظيم في بناء المجتمع الإسلامي المتراحم المتكامل، وقال: «إن فريضة الزكاة في حاجة لأن يتناولها علماؤنا وفقهاؤنا، وكذلك اقتصاديونا بما يتفق والدور الذي يمكن أن تلعبه في الاقتصاد الإسلامي». وعقب انتهاء

حفل الافتتاح، وقف صاحب السمو الشيخ سلطان قائلاً لمودعيه: «إن الدعوة لعقد هذه الندوة في الشارقة ربما تكون بداية للتفكير، أن يكون هناك بيت للزكاة ليس على مستوى الشارقة فقط، وإنما على مستوى دولة الإمارات ككل.

وأضاف سموه: إن هذه الندوة بما تضمه من علماء ومفكرين إسلاميين، وبما يقدمونه من أبحاث، وما يدور خلالها من مناقشات، يمكن أن تقدم الكثير.

وأسند سموه إمكانية وضع تشريع معاصر لفريضة الزكاة، إلى المشرعين والفقهاء الذين يمكنهم رؤية صلاح هذا الأمر».

حضر الندوة كل من معالي الدكتور عبد الله عمران تريم وزير العدل، وسعادة الدكتور محمد بن جمعة بن سالم وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وعدد من العلماء وكبار المسؤولين في الدولة. كما حضرها معالي الدكتور علي فهد الزميع، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، ونخبة من علماء الفقه والاقتصاد والقانون وغيرهم من داخل الدولة وخارجها. بالإضافة إلى سعادة الأستاذ إبراهيم عبدالله المنصور سفير الكويت، وسعادة الأستاذ عيسى محمد الجامع سفير دولة البحرين لدى الدولة. ثم ابتدأ الحفل بتلاوة مباركة من آيات الذكر الحكيم.

كلمة الأمانة العامة لأوقاف الشارقة

ثم ألقى كلمة الأمانة العامة للأوقاف في الشارقة الأستاذ ماجد بوشليبي ذكر فيها دور الوقف في المجتمع واهتمام صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة بدور الأوقاف، معبراً عن شعور الغبطة والاعتزاز لعقد الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة في الشارقة، مشيداً بجهود القائمين على هيئة



[illegible] سلطان القاسمي ومعالي وزير الأوقاف الكويتي وفي الوسط الدكتور محمد جمعة سالم وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة

بيت الزكاة الكويتي التي كان لها كبير الأثر في توفير مقومات النجاح لهذه الأعمال الإنسانية.

كلمة وزير الأوقاف الكويتي (الشارقة واحة للحوار والنقاش)

ثم تحدث الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة الكويتي، فاستهل كلمته بالشكر والتقدير لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على تفضله برعاية هذه الندوة خاصة، وقضايا الأمة عامة، وبذلك جعل سموه من الشارقة نموذجاً علمياً مشرفاً ليس على مستوى الإمارات والخليج فحسب، بل على مستوى الساحة العربية والعالمية، فكانت الشارقة بفضله واحة للحوار والنقاش.

وأضاف: إن موضوع الندوة يعتبر قضية ذات خصوصية هامة... لأن الزكاة هي الفريضة الوحيدة ذات الطبيعة المالية، والتي تفرد بها الإسلام عن باقي الديانات.. وقال: وللأسف إن جزءاً من أسباب تخلف الأمة الإسلامية ناجم عن إهمال هذا الركن، وما يمثله من قيم إسلامية تنموية تحتاج إليها الأمة، مؤكداً على أن هذا الإهمال أدى إلى خلل في الفهم والتطبيق والممارسة، مما أوجد هذا الشرخ الذي نعيشه، والذي أوجد أزمة مركبة أو مزدوجة، حيث ركز كثير من المفكرين المسلمين على القضايا التعبيرية الشخصية والقضايا الإسمية السياسية وأهملوا الجانب الفكري والقيمي والتنموي الذي يتمحور حول الزكاة كفريضة، كما أن أزمة التخلف الذي تعيشه الأمة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هو تخلف لا يمت إلى حضارة هذه الأمة في شيء.

كلمة رئيس الهيئة العالمية للزكاة

ثم تحدث الدكتور عجيل جاسم النشمي، رئيس الهيئة – وعميد كلية الشريعة في جامعة الكويت قائلاً: لقد كان ولايزال



○ معالي الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف الكويتي



○ الدكتور عجيل النشمي رئيس الهيئة العالمية للزكاة

للجهود الفردية وجهود الجماعات والجمعيات والأحزاب الإسلامية دور هام في إحياء هذا الركن العظيم، حتى بدت آثاره ملموسة داخل بلدان المسلمين وخارجها، فمسحت دمعة الفقير، وسدت عوز الفقراء والمساكين داخل بلادها، وحملت خيراتها إلى إخواننا المسلمين في شتى بقاع الأرض، فكانت تلك الجهود سبب تواصل رحم. وانشئت بأموال الزكاة المساجد والمدارس، بل الكليات والجامعات ومراكز الدعوة.

محاربة فريضة الزكاة بحجة تمويلها للإرهاب

ولقد استرعت الزكاة بآثارها الاجتماعية والدعوية، الدول الحاقدة على الإسلام وأهله خاصة وصنفوا الزكاة مورداً أصيلاً لما سموه بالإرهاب، حيلة لضرب الإسلام وحملته وتعويق انتشار دعوته.فشرعوا في المتابعة والتضييق والمنع، ثم أوهموا غيرهم أنهم دعاة سلام يقاومون الإرهاب، أو كلّما عزّ الإسلام في بلد رموه بالإرهاب؟!.

وقال فضيلته: إن الأعوام القريبة القادمة ستشهد بعون الله آثار الجهود العلمية التي اضطلعت بها الهيئة العالمية في ندواتها الخمس السابقة، فحررت كثيراً من القضايا والمشكلات المتعلقة بالزكاة وتطبيقاتها. ومن آثار جهودها ستشهد بعض الدول الإسلامية تطبيق هذه الفريضة.

- وكأنه كان يشير إلى مشروع قانون يُعدّ حالياً في الكويت بهذا الخصوص.

لا دخل للزكاة في سد عجز ميزانية الدولة

وقال الشيخ النشمي: لقد حدد الله عز وجل مصارف الزكاة لئلا تستغل أموالها في غير ما خصصت له فتخرج عن هدفيها: الاجتماعي والدعوي - فالزكاة لا دخل لها بتعديل ميزان الدولة المالي أو عجز ميزانيتها،



○ الدكتور خالد مذكور المذكور الأمين العام للهيئة العالمية للزكاة

فالزكاة زكاة لا ضريبة، وهي عبادة مالية لا يجدي وضعها في غير ما وضعها الشارع الحكيم فيه، وإن كانت الزكاة في مآلها سنداً لميزان الدولة غير مباشر.

كلمة الأمين العام للهيئة العالمية للزكاة

ثم ألقى الداعية الدكتور خالد مذكور المذكور، الأستاذ في قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت - قال فيها : إن المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية والعودة إلى منهاج الله سبحانه وتعالى تأخذ طريقاً علمياً متقناً، ويأخذ الجانب المالي والاقتصادي منها حظاً وافراً من التنظيم العملي والبحث الدقيق ومواكبة مستجدات العصر في إطار ما أحله الله سبحانه وتعالى.

الزكاة ميزان العدل في المجتمع

ويأتي ركن الزكاة في مقدمة هذا التنظيم المالي الإسلامي بوصفه أهم أنظمة التكافل الإسلامي وأعظم ركيزة لعلاج مشكلات الفقر والحرمان والظلم الاجتماعي، يحوز قصب السبق على أنظمة التكافل والتأمين الاجماعي المعاصرة جميعاً، ويقيم ميزان العدل في المجتمع، ويناصر المعوزين دون حرج على الدولة، ولا إرهاق للأغنياء، ولا إخلال بمبدأ المساواة بين ا لناس جميعاً..

الهيئة الشرعية العالمية لقضايا الزكاة

..ومن أجل ذلك كله تأسست الهيئة الشرعية العالمية للزكاة لتكون مرجعاً لحل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة، ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الأمثل، من خلال تنظيم الاجتهاد الجمعي لعلماء الشريعة والخبراء في شتى المجالات ذات الصلة بقضايا الزكاة، وإصدار الفتاوى وتقديم الخبرة والمشورة فيما يعرض للمؤسسات والأفراد من قضايا ووقائع في

■ نحو قانون يلزم الحكومات الإسلامية بجباية الزكاة

مجالات تطبيق الزكاة، وإجراء دراسات ميدانية وتقديم النتائج واقتراح الحلول المناسبة بغية ترشيد وتصحيح المسار، وسهولة التطبيق، ومراعاة ظروف المجتمعات.

الحلقة النقاشية حول آثار تطبيق فريضة الزكاة

كان من المقرر أن ينتهي حفل الافتتاح باستراحة قصيرة، يغادر خلالها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، قاعة الاحتفال في المركز الثقافي إلا أن سموه آثر أن يستمع إلى الحلقة النقاشية، فجلس للمتابعة طالباً مواصلة الندوة فلم يخرج أحد من الرسميين ولا المدعوين، فعقدت الحلقة النقاشية هذه بين كل من الفاضلين: ١ - الدكتور علي فهد الزميع - وزير الأوقاف، رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة، فتحدث بكلمة مقتضبة حول أثر القيم التنموية الإسلامية في تنمية المجتمعات الإسلامية.

٢ - الدكتور سعيد حارب، نائب مدير جامعة الإمارات لشؤون خدمة المجتمع،



○ الدكتور سعيد حارب نائب مدير جامعة الإمارات

فتحدث عن الآثار التنموية لتطبيق فريضة الزكاة. وقد شرح ركائز التنمية الصحيحة، قائلاً: إن أي تنمية لا تقوم إلا على ركيزتين: الموارد البشرية والموارد المالية - فأين الزكاة من هاتين الركيزتين؟. ثم شرح الباحث كيف تسهم الزكاة في تخفيف مشكلة البطالة، وفي الحد من الجريمة، وكيف نفهم

■ الزكاة على الشركات الكبرى وغيرها يعزز الأمن الاجتماعي ويخفف البطالة

أن دفع الزكاة يعني التنمية، مصداقاً للحديث الشريف: ما نقص مال من صدقة قط وما هي نظرة الفقير إلى الغني في الإسلام، حيث نرى الفقير في المجتمعات الإسلامية الملتزمة بالزكاة يدعو أن يزيد الله مال الأغنياء، لما فيه من حقوق للفقراء.

وتطرق الباحث إلى كيفية تخفيف القلاقل السياسية، بسبب مال الزكاة، وإلى ضرورة أن نعيد سهم المؤلفة قلوبهم بعدما أوقفه عمر (رضي الله عنه).

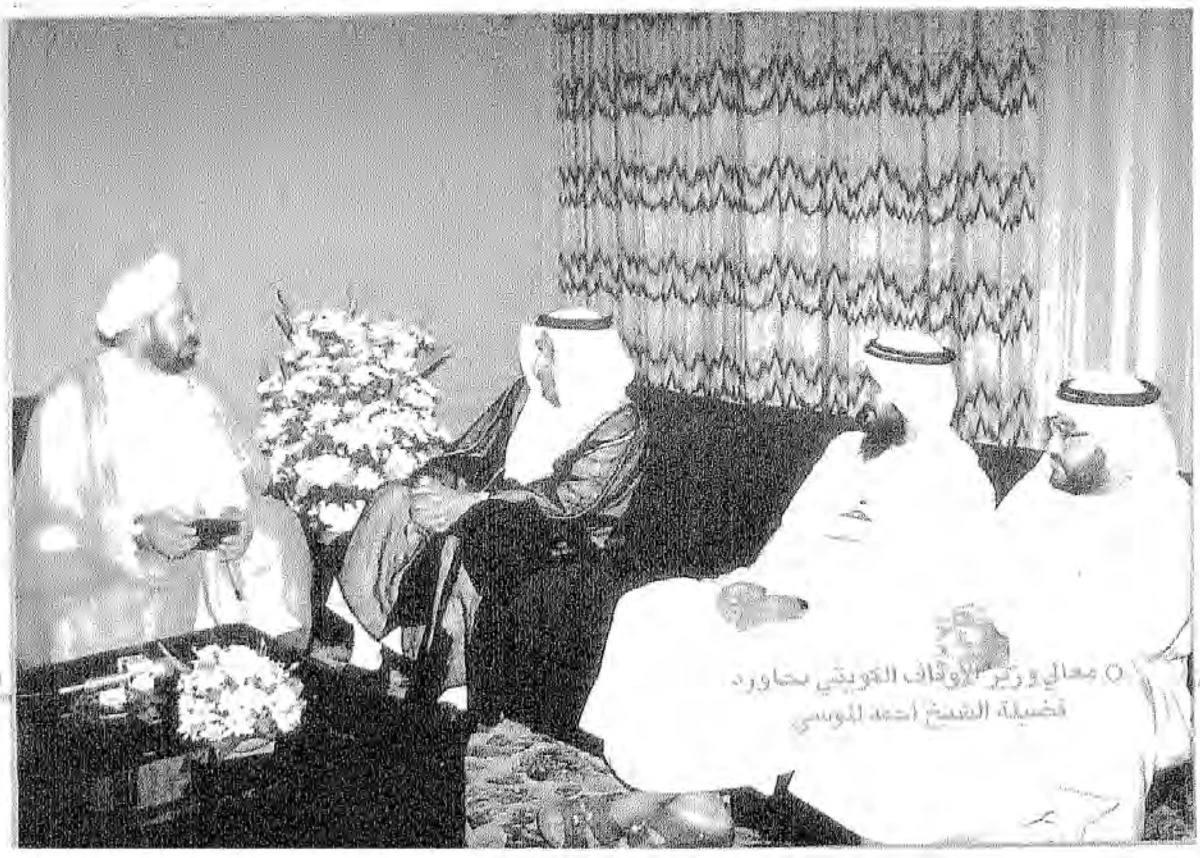
إلى غير هذه المواضيع التي تعمق مداليلها «منار الإسلام» في الحوارات التالية:

المنار الإسلام تحاور معالي وزير الأوقاف الكويتي

حول هموم العمل الإسلامي بكل تياراته

وبعد هذا الافتتاح الطيب لندوة بيت الزكاة الكويتي في مدينة الشارقة وبعد أن سمعنا كلمة طيبة حول الفكر الإسلامي المعاصر وتوظيفاته وتنوعاته المعاصرة لمعالي الدكتور علي فهد الزميع - وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة.

يسعدنا أن نلتقيه، لنتحاور حول أبرز ما يهم عالمنا الإسلامي اليوم..



○ معالي وزير الأوقاف الكويتي يحاوره فضيلة الشيخ أحمد الموسى



○ معالي وزير الأوقاف الكويتي

● صاحب المعالي سمعناك قبل قليل وأنت تحدث الجمهور عن التيار الإسلامي الذي تريد أن يسود العالم الإسلامي اليوم. دون هذه التمزقات الحادة أو دون تلك النوعيات من الإسلامات المطروحة على الساحة الإسلامية خاصة عندما نتجه إلى مراكزنا الإسلامية في أوروبا حيث نجد تمزقاً واضحاً في إسلامات القوم هناك حتى صار يسمى هذا إسلام البلد الفلاني وذاك إسلام الدولة الفلانية، وذاك إسلام التيار الآخر، وقد أحسنتم جزاكم الله كل خير عندما حدثتمونا عن ضرورة إيجاد تيار إسلامي شامل ومتكامل، هو كالقاسم المشترك ننضم إليه جميعاً – نحب أن تعمق لنا هذا المفهوم من فضلك.

– بسم الله الرحمٰن الرحيم – حقيقةً القضية التي تفضلتم بها هي الهاجس الذي يعيشه كل مسلم في هذا الوقت – الإشكالية التي تواجه المسلمين هي قضية الاتفاق أو عدم الاتفاق، والخلاف والجدل حول البرنامج أو المشروع الحضاري الإسلامي سواء في العالم الإسلامي أو في واقع الجاليات الإسلامية في الغرب أو في أي مكان نجد أن الجدل والنقاش يدور كثيراً حول ملامح مشروع النهضة الإسلامية.. القضية بحد ذاتها قضية إيجابية جداً، أن يكون الحوار والنقاش والتباين حول ملامح هذا المشروع هذا أمر منشود ومنتقىً؛ لأن الأمة تعيش في مرحلة حرجة – للأسف – أقول إنها مرحلة تمثل في فحواها التخلف أكثر من واقع النهضة، فالجميع يتطلع وينشد التغيير نحو مشروع إسلامي حضاري يرتقي بواقعنا المعاصر إلى ما يجب أن نكون عليه، الإشكالية أن الجدل والنقاش حول المشروع الحضاري الإسلامي بدل أن يكون أمراً إيجابياً تحول في بعض المواقع والمناطق والمناسبات إلى أداة هدم للبنية الأساسية في واقعنا الإسلامي في الشرق والغرب، مما أدى إلى تشكل ضياع فكري أدى – بدوره – إلى هدم البنية الأساسية الاجتماعية واللحمة الاجتماعية في الواقع الإسلامي وفي بعض المناطق للأسف تحول إلى أداة هدم البنية الأساسية حتى المادية للمسلمين، والمؤسف أنه كان يجب أن يكون العكس، أن يكون هذا الحوار والنقاش من منطلق إيجابي تنموي للنهوض بالأمة ولذلك ما طرحته في محاضرة اليوم أنه يجب أن نعي ضرورة أن يكون هناك تيار إسلامي عام يلتقي الجميع عليه في إطار الشريعة الإسلامية من منطلقات

عقائدية، من منطلقات اجتماعية، من منطلقات اقتصادية، من منطلقات سياسية يلتقي الجميع عليه من مختلف فصائل التيار الوحيد أو أنه يلغي التباين في وجهات.

● لقد قتلتنا الحزبيات الإسلامية، فهل أفهم من فضيلتك أن التيار الإسلامي بديل استراتيجي عن الحزبيات القائمة في عالمنا الإسلامي؟.

– يجب أن نكون واقعيين، نحن لا نستطيع أن نجمع الناس على برنامج واحد أو تيار واحد وهذا ليس من الإسلام وليس من الطبيعة الإنسانية، نحن نستطيع أن نجمع المسلمين على تيار إسلامي واحد في إطار عام يتسم بالشمولية والمرونة، ولكن ما أحب أن أؤكد عليه أن هذا التيار يجب أن يشمل ويقبل البرامج المتعددة داخل التيار، البرامج الإسلامية ذات الصفة المختلفة، والاجتهادات والآراء ا لمتباينة ولكنها جميعاً تكون في إطار واحد هو التيار الإسلامي وبالتالي نستطيع أن نطرح الطرح الإسلامي دون أن يلغي أحدنا الآخر – المقصود من الإطار العام أن يشمل التباين أن يشمل مختلف الاجتهادات على كل المستويات، ليس هناك مانع بالعكس إن مرونة وعظمة الإسلام تتمثل في استيعابه لكل الاجتهادات وقبوله حتى الاجتهادات الخاطئة وأحياناً كما ورد في الحديث الصحيح أن الاجتهاد الخاطىء بحسن نية يؤجر عليه صاحبه ولكن أن ننتبه إلى قضية (يجب أن تكون الاجتهادات في الإطار العام وأن لا يسعى أحدنا لإلغاء الرأي الآخر) أو الطرف الآخر وأن لا يلغي الفكر الآخر وأن لا يلغي المؤسسة الأخرى وأن لا يلغي البرنامج الآخر وإنما يتقبلهم برحابة صدر ويتعامل ويتحاور معهم ويجعل للأمة الاختيار في ظل هذا الإطار الذي يمنعنا من الانحراف.



○ مجسم للقرآن الكريم في احدى ساحات «الشارقة»



○ جانب من الحضور في حفل الافتتاح يتوسطهم الدكتور محمد جمعة سالم وكيل وزارة الأوقاف – الإمارات

قضية حساسة

● لقد أعجبتني من فضيلتك كلمة التجسير / مد جسور / بين كل التنويعات الموجودة في عالمنا الإسلامي كأنك تريد الآن الابقاء على أفكارنا الموروثة والتابعة المعاصرة ولكن تريد أن تمد الجسور بين كل هذا معترفاً بحق الجميع في البقاء؟.

– القضية قضية حساسة وأعتقد أننا في تطلعنا للمجهول لإيجاد مشروع حضارة ينهض بالأمة نفتقد بعض القيم، هذه القيم للأسف هي قيم إسلامية أصيلة نسيناها وأخذها الغرب فبنوا عليها حضارتهم الماثلة المزدهرة. نحن نحتاج إلى تجسير علاقتنا كمسلمين بشرائحنا.. بداية يجب أن يكون هناك نوع من تجسير علاقة مع الحضارات الأخرى، وهذا أمر واجب، الإسلام يرفض الانزواء، ورفض الحضارات الأخرى، ويريد التواصل مع الحضارات الإنسانية؛ لسبب رئيسي – لن أتكلم عن الأسباب الثانوية – وهي تبادل الخبرات الإنسانية، والاستفادة منها في كثير من الإنجازات التي قدمتها الأمم والحضارات الأخرى هي إنجازات إنسانية ليس لها أحياناً علاقة حتى بالدين ولكن السبب الرئيسي هو أن كون المسلمين دعاة فلن يتم تحقيق الدعوة ونشر دين الله دون التواصل مع الحضارات الأخرى ومع المجتمعات الأخرى، فنحن ديناً وبحكم الضرورة يجب أن يكون لنا نوع من تجسير العلاقة والتواصل مع الأمم مع الحضارات الأخرى لننقل لهم ديننا – هذا طبيعي – ولنستفيد من إنجازاتهم. ونحتاج أيضاً إلى تجسير علاقاتنا ببعضنا البعض، أعتقد أن التيارات والمدارس الفكرية الإسلامية تحتاج

إلى أن يكون هناك تواصل وتجسير بينها وبين التيارات الأخرى ذات التوجهات الوطنية وذات التوجهات القومية والمدارس الفكرية الموجودة في العالم الإسلامي والمجتمع الإسلامي ولا أعتقد أنه يوجد في مجتمعاتنا الإسلامية وخاصة في عالمنا العربي وخاصة في منطقة الخليج أي نوع من التيارات الفكرية الرافضة للإسلام، نعم.. قد يكون هناك اختلاف وتباين واجتهادات في بعض القضايا نحن نحترم هذا الاختلاف ولا نلغيه، ونقدم الرأي الشرعي في مواجهة ما نعتقد أنه ابتعاد عن الإسلام ولكن لا نطعن في الآخر بل نجسّر العلاقة معه ونحاول أن نظهر لهم إن كان هناك خطأ أو انحراف أو سوء فهم للإسلام ولكن يجب أن نتواصل مع هذه التيارات الفكرية يجب أن تجسّر علاقتها ببعضها بعضاً لأننا نشاهد في الآونة الأخيرة أن هناك من التباين الذي يؤدي أحياناً إلى الجفوة بين التيارات الفكرية الإسلامية. شيء آخر يجب أن يكون هناك تجسير بين العمل الشعبي الإسلامي وبين العمل الرسمي الإسلامي أو الديني وأعتقد أن مسؤولية الجهات الرسمية الدينية – وأنا أحد العاملين في هذا الحقل – كبيرة لفهم الواقع الشعبي الإسلامي يجب أن تتواصل معهم وأن تستفيد من خبرتهم وأن تدعم العمل الشعبي الإسلامي وتوفر له منطلقات النجاح لأن هذه تحمل أبعاداً طيبة على المستوى التعاوني وعلى المستوى التكاملي.

بين المدارس الإسلامية

– التجسير أو الحوار أو التواصل كلها أوجه. نعتقد أنه في الآونة الأخيرة حدثت فجوة بين العاملين في الحقل الإسلامي وبين الحضارات الإنسانية ولها أسبابها – كما ذكرت في محاضرتي اليوم – نظرة الأداء التي يشعر بها المسلمين ولا يلامون فيها نتيجة بعض التصرفات والأحداث التاريخية





○ سمو الشيخ سلطان القاسمي وبعض السفراء العرب وبعض الشخصيات العلمية والرسمية

الاستعمارية من قبل أصحاب هذه الحضارات تجاه المسلمين كما أن هناك فجوة بين المدارس الإسلامية وبعض المدارس الوطنية والقومية أدت إلى حد المواجهة السياسية أعتقد أنه يجب أن ننزع أنفسنا من الإحباط وكثرة اليأس مما حدث لنا كمسلمين وأن نبدأ بريادة حركة تواصل مع كل هذه البيئات تواصل في عرض الإسلام، ومع المسلمين نتواصل في عرض الاجتهادات

وأنا أعتقد أن التجسير والحوار والتواصل أداة فعالة في عملية التنتمية لأنها سوف تثري النقاش سوف تثري واقعنا الإسلامي بإنجازات الحضارات الأخرى التي تتفق مع شريعتنا الغراء، سوف نثري أطروحاتنا بلقاءاتنا مع المدارس الفكرية في ا لمجتمعات الإسلامية ونثري اجتهاداتنا الشرعية والإسلامية أيضاً بالتواصل وتجسير العلاقة مع المدارس الفكرية الإسلامية.

ملامح المشروع الإسلامي المعاصر

● هذا جميل جداً – في البداية كنت سألت عن رؤيتك الخاصة بإيجاد تيار إسلامي وأنا عنيت تماماً أن المسلمين بشكل عام في مجال العبادات يتفقون بنسبة ٩٠٪ فإذا جاؤوا إلى مجال الفكر والمعاصرة قلّ أن نجد هذه النسبة العالية من الاتفاق بين المسلمين، ما تصوركم لمسألة المشروع الإسلامي الجديد أو المطروح حالياً عبر ما سميتموه التيار الإسلامي؟.

– شيء طبيعي أن يكون هناك اتفاق عام على قضية العبادات لأن نصوصها واضحة ومحددة، تعرف أن المسلمين لم يختلفوا على أحكام الوضوء ولا عدد الصلاة ولكن الله عز وجل في تشريعه الحكيم العظيم جعل هناك فسحة وَسِعَة في قضية التشريع لأمر الدنيا لأن أمر الدنيا متغير.. ما واجهه الرسول (ﷺ) وصحابته (رضوان الله عليهم) يختلف

عما نواجهه نحن في عالمنا المعاصر، ولو كانت الأحكام ذات نصوص قطعية في أمور الدنيا، لوجدنا أنفسنا الآن في مأزق بالتعامل معها ولذلك التشريع الإلهي أوجد نصوصاً تمثل قواعد عامة يتم التعامل معها من خلال عملية الاجتهاد والإفتاء بحسب المعطيات استجدت على الساحة الإسلامية فتختلف فكرياً ويؤدي الاختلاف الفكري إلى التمزق أو إلى المواجهة وهلم جرا، أنا أعتقد أن الإسلام نظم هذه الأمة وحدد لها قواعد لكن الإشكالية ليست في الإسلام، الإشكالية في المسلمين الذين يتعاملون معه فاعتقد أنه يجب على



○ جانب من الحضور في حفل الافتتاح

الجغرافية والزمنية وهلم جرا وكان في عصور الازدهار والنهضة الإسلامية هذه لا تمثل إشكالية لأن هناك قواعد منظمة لهذه الأمور التي عليها الاختلاف أو الأمور المستجدة والمتغيرة ولكن الإشكالية في واقعنا الحالي. الآن أمر آخر هو أننا فقدنا قواعد تنظيم هذا الأمر ولكيفية التعامل مع بعضنا البعض عندما نختلف حول أي قضية العلماء المعاصرين الشرعيين أن يخلّصونا من هذا المأزق. أعتقد أن هناك بعض المحاور التي تنقذنا من هذا المأزق السيء وإذا استمرينا فترة أطول في هذا المأزق سوف يؤدي التناحر إلى أن نهدم ما بقي لنا من بنية أساسية وليس حضارة لأننا نحن للأسف بعيدون عن الحضارة الإسلامية المنشودة كإنجازات وإن كنا بفضل الله عز وجل نحن



○ الدكتور علي فهد الزميع والدكتور سعيد حارب في الحلقة النقاشية

في واقع إسلامي خيِّر، وأهم من المنطلقات التي تتجاوز هذه المحنة الإيمان المطلق في اننا نعيش في مجتمع ومؤسسات إسلامية وأن ننطلق في مواجهة واقعنا من منطلق يلي هذا الأمر وأن نربي أجيالنا نحن في واقع مسلم ومؤسسات إسلامية على مختلف المستويات حتى لو كانت هناك بعض الفجوات أو الثغرات أو النواقص في النموذج الإسلامي المعاصر الواقعي، نقبل هذا النقص ولكن نقبله من خلال محاولة تطويره نحو الإسلام ونحو النموذج الأمثل ولكن هذا النقص لا يعني أن نلغي الصورة الإسلامية عن واقعنا، ومن يعود للتاريخ الإسلامي سوف يجد على مدار التاريخ الإسلامي هناك نواقص عديدة في جوانب مختلفة في حياة المجتمعات والدول الإسلامية لكن لم يجرؤ مؤرخ ولا عالم شرعي ولا سياسي أن يقول عن تلك الحقب والمجتمعات والدول والمؤسسات أنها غير إسلامية يقول حدث في التاريخ الفلاني في اليوم الفلاني حادثة بعيدة عن الإسلام أو خطأ ولكن لا يقول إن تلك الحقبة تمثل انعداماً للدولة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي أو الصف الإسلامي هذا المنطلق هام يجب أن نؤكده، نحن ننطلق من مجتمع إسلامي حتى لو كان هناك بعض نواقص. المنطلق الآخر المطلوب من علمائنا هو أن يحددوا مدى حرية الحوار والبحث العلمي في الأمور الاجتهادية في البحث الفكري يجب أن يكون هناك مجال واسع من الحرية والبحث وهذا الأمر في الحقيقة يحتاج إلى أن يحدده فقهاؤنا.. إلى أي مدى يجوز أن نتناقش في قضايانا العامة دون أن يقال إنك خرجت من الإطار الإسلامي والشرعي أعتقد هذا الأمر أيضاً يعطي الناس فرصة لتنمية قدراتهم الثقافية والبحثية في إطار شرعي كذلك.

● مُداخلة: لئلا يتحرجوا ولئلا تحدث تازمات من التشدد والمتشددين والتزمت والمتزمتين نريد أن نخرج من هذه الدائرة



○ بعض الاخوة منظمي الندوة في أوقاف الشارقة

بشيء من الحرية والانفتاح على أفكار الآخرين وطروحاتهم.

● متابعة: هي قضية.. أخطر من ذلك، إذ الغلو والتطرف في الرأي له معالجة إنما في قضية تاصيل حرية البحث العلمي والفكري في النهج الإسلامي هذا أمر مهم حتى نوقف حرب الاتهامات المتبادلة داخل الساحة الإسلامية لأنه الآن كل صاحب رأي قد يختلف مع صاحب رأي آخر ويتهمه أحياناً بأنه صاحب بدعة والآخر يتهم الطرف الثاني بأنه مغالٍ ومتطرف أو إرهابي والآخر يتهم الرابع بأنه إسلامي وهلم جرا.

في الفتوى يجب أن نتجه إلى المجامع والمؤسسات

ولكن لو أن التيار الإسلامي العام ذا الإطار الواسع ترسخ، لوعى الجميع بأنها إجتهادات وأنه في ظل هذا الإطار الشرعي الذي حدده العلماء يجوز البحث وتباين وجهات النظر أما الأمر الذي أشرت إليه سيادتك حقيقة أعني قضية الغلو في الحكم الشرعي وعدمه ومعالجته فمعالجته سهلة وهي الاستفادة من العصر / البناء المؤسسي في قضية الإفتاء والاجتهاد / أنا شخصياً أعتقد بأنه تم لكن يجب أن ننتهي من تربية الإبداع، في الأمور المتواترة المتفق عليها كالعبادات والأحوال الشخصية فمن السهولة أن نعود إلى أي عالِم ونأخذ رأيه الشخصي لكن في الأمور المستجدة أنا أعتقد أنه من الخطأ والظلم لشرع الله عز وجل أن يفتي فيه شخص أو شخصان أو ثلاثة. العالم الإسلامي يواجه تحديات على المستوى الفكري والثقافي والاقتصادي والفني والطبي... عالمنا الآن عالم معقد في أي منحىً من مناحي الحياة نواجه أموراً غريبة ومستجدة، ولذلك أعتقد أنه يجب أن نتجه إلى

البناء المؤسسي في موضوع الإفتاء وأنه يجب أن تكون الاجتهادات والفتاوى تخرج من مؤسسات ومجامع بحثية فقهية متعددة الدرجات فيها أجهزة ومراكز بحث علمية كبيرة تستوعب المستجدات وتخلص بدراسات.

بيت الزكاة بالكويت

● بيت الزكاة له شهرته في عالمنا الإسلامي والإخوة في الكويت تجربتهم رائدة في هذا المجال، فما رأي فضيلتكم لو عممت هذه التجربة على العالم الإسلامي (أعني بيت الزكاة)؟.

– واقع الزكاة واقع موجود في كل مكان في العالم الإسلامي لكون الزكاة ركناً ثالثاً من أركان الإسلام أعتقد قضية الزكاة تتمثل بشكل أو بآخر وتتجسد بصورة أو أخرى في كل منطقة إسلامية وهناك شهادات كثيرة في سياقات المؤسسات الزكوية هناك مؤسسات زكوية رسمية وهناك مؤسسات زكوية أهلية شعبية وهناك مؤسسات زكوية مختلطة رسمية وشعبية وبيت الزكاة الكويتي – أنشىء في أوائل الثمانينات بهدف تأكيد هذا الركن والاهتمام وتشجيع وتوعية المواطنين في إخراج الزكاة ومدهم بالمعلومات الشرعية وأحياناً حتى عند النية في كيفية إخراج الزكاة واحتساب الزكاة بالإضافة إلى بعض المشاريع والأنشطة الخيرية الداخلية

● **مُداخلة:** ويقود فيما أعلم أبحاث الفقه الإسلامي حول الزكاة.

● **متابعة:** من خلال نشاط بيت الزكاة في السنوات السابقة اتضح للإخوة العاملين في بيت الزكاة الكويتي حق الاجتهادات الفقهية في أمور الزكاة تحتاج إلى كثير من الاهتمام على المستوى ا لفقهي وعلى المستوى الفكري فبدأت سلسلة ندوات ومؤتمرات علمية فقهية وفكرية لقضية الزكاة وبدأت هذه السلسلة وعقد على المستوى الفقهي الندوة المباركة التي عقدت في دولة الإمارات الشقيقة هي السادسة ولكن هناك خمسة مؤتمرات فكرية





○ في قاعة الندوة بفندق كونتيننتال الشارقة

تناقش قضية الزكاة وأثرها وتطبيقاتها في الحياة الإسلامية وبهدف نقل هذه الفكرة وبهدف الاستفادة من تجارب هذه المجتمعات الإسلامية تنوعت جغرافيا أماكن هذه اللقاءات، وتنوعت بشرياً، نجد أن الندوات والمؤتمرات الزكوية تشمل نخبة من العلماء والمفكرين المسلمين من كل الجنسيات الإسلامية، كما تنوعت جغرافياً بانها عقدت في أكثر من موقع، فمن جنوب شرق آسيا كولومبو في ماليزيا إلى السينغال داكار إلى الرياض إلى الشارقة إلى البحرين إلى لبنان إلى القاهرة إلى المغرب وهلم جرا.

● مداخلة: وكانت تجربة بيت الزكاة في الكويت هي الفريدة.

● متابعة: تجربة بيت الزكاة الحقيقية تميزت بانها أنشأت الهيئة العالمية للزكاة محاولة لبث الفكر والقيم والأحكام والأنظمة الخاصة بالزكاة وتبادل الخبرات والتجارب مع أشقائنا في العالم الإسلامي ولذلك كان هناك الحرص على التنوع البشري(الجنسية)، وأيضاً في أماكن عقد هذه المؤتمرات والندوات التي فاقت العشر مؤتمرات والندوات.

الآثار الإيجابية

● دكتور: ما الآثار الإيجابية لهذا البيت لهذه المؤسسة في دولة الكويت وهل أهل الأموال سواء أكانوا مؤسسات أو شركات أو أفراداً استجابوا لهذه المؤسسة الإسلامية الضخمة؟

– بدأت التجربة بداية متواضعة ومعتمدة بعد الله عز وجل على الدعم

الحكومي فكانت الميزانية التشغيلية وما زالت في ظل الميزانية العامة للدولة وخصصت ميزانية للإنفاق في الخيرات بفضل الله عز وجل ونتيجة الوعي والاهتمامات الموجودة وهذا الفكر الذي تم نشره. اختلفت الرؤية الآن فأصبحت معظم الميزانية الآن في أوجه الزكاة وفي المصارف الزكوية والخيرات تأتي من زكوات المواطنين والأفراد والشركات وبدأ الاعتماد على الدعم الحكومي يقل بشكل كبير هذا مؤشر على أن الناس متطلعون إلى أداء الزكاة وبالتالي

وحتى الآن الدولة بدأت ترفع يدها تدريجيا عن هذه المؤسسة والأمر اللطيف الآن أن التطوير المنشود هو مشروع قانون الزكاة الذي يناقش هذه الأيام في مجلس الأمة والذي نامل أن يقر خلال الأسابيع القادمة كأول مشروع يلزم - من قبل الدولة - بجباية الزكاة من المكلفين وأن هذا سيكون قفزة كبيرة داخل الكويت والشيء الآخر أن صيغة هذا القانون هي صياغة عصرية لمضامين شرعية مع المحافظة على كل الأحكام الشرعية وكذلك اتسم بكثير من المرونة حيث إنه فعلاً كما هو معلوم: جباية الزكاة هي اختصاص ولي الأمر ولكن أعطى للجانب الشعبي فرصة من خلال نص القانون -

ولي الأمر.. الدولة، تفوض بشكل مطلق الأفراد بإخراج الزكاة عن الأموال الباطنة. أما الأموال الظاهرة فالشركات والمؤسسات تخرجها ويجوز للدولة من خلال هذا القانون الشرعي أن تجبي نسبة وتفوض هذه الشرائح والمؤسسات بإخراج النسبة المتبقية وبالتالي أصبحت هناك جباية ولكن هناك إعطاء لهذه المؤسسات فرصة أن تنفق زكاتها بمعرفتها فهذه هي المرونة المنشودة.



مع الدكتور سعيد حارب

نائب مدير الجامعة لشؤون المجتمع

وحوار حول:

قضية الإرهاب والإسلام

أعزائي القراء.. كان لفضيلة الدكتور سعيد حارب نائب مدير جامعة الإمارات العربية المتحدة لشؤون المجتمع. جولات في الفكر وفي الفقه على السواء يسعدنا أن نتناول في هذا اللقاء مع فضيلته موضوعاً ساخناً من موضوعات الساعة يشغل الحس الإسلامي على كل المستويات. مسألة الإسلام والإرهاب إنهم لا يريدون أن يحاربوا الإرهاب إنهم يريدون أن يطوقوا الإسلام ويمنعوه من النهوض أو الصحوة، هذا ما أفهمه من مفكرينا ومنهم فضيلة الدكتور سعيد حارب.

● فضيلة الدكتور: فماذا نسمع من فضيلتك حول تقييم هذا ا لمنحى الفكري الخاطىء؟.

– بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. في الواقع المعالجة الإعلامية بشكل خاص لما يطرح اليوم تحت ما يسمى بالإرهاب، أعتقد أن عدة تيارات تتجاذبها، وأبرزها تياران: الأول، يحاول أن يلصق



○ الدكتور سعيد حارب في حوار مع مجلة منار الإسلام

كلمة الإرهاب في كل عمل ينسب إلى الإسلام سواء أكان هذا العمل فيه شيء من التشدد أو كان عملاً إسلامياً عاماً، وجانب آخر ينفي أن يكون هناك من يقوم من المسلمين بأعمال ربما توصف بالتشدد كما نسميه في مصطلحنا الفقهي (التشدد أو الغلو) ولا نستخدم المصطلحات الإعلامية كمصطلح (الإرهاب أو التطرف) أو غير ذلك، ولكن عندما ننظر للقضية بشكل محدد نجد أن التاريخ مليء بالكثير من الظواهر التي فيها (غلو وتشدد) حتى في تاريخنا الإسلامي نجد أنه برزت عدة ظواهر في مراحل من مراحل

نقرأ كذلك أنه لم يوصف عهد من العهود الإسلامية بأنه كان عهد إرهاب فلا الدولة النبوية الشريفة ولا الخلافة الراشدة أو الأموية أو العباسية، على الرغم من أنه حتى في عهد النبي (ﷺ) خرج من يغالي والنبي (ﷺ) نهاهم عن ذلك. حتى ا لكتّاب غير المسلمين لم يستطيعوا أن يصفوا هذه المرحلة بأنها مرحلة إرهاب أو تشدد، كذلك عندما ننتقل إلى الوقت الحاضر نجد أن هناك ظواهر من الإرهاب الفعلي ومن التشدد الفعلي عند غير المسلمين نجدها الآن عند بعض الأمم كالهندوس، وكالسيخ. بعض الظواهر أيضاً

الإرهاب ليس له بيئة محددة ..!



التاريخ كان يسود الغلو عند طائفة محدودة أو عند مجموعة محدودة من الناس ولكننا

في جنوب شرق آسيا حتى في الولايات المتحدة الأمريكية نجد العملية الإرهابية



○ الدكتور وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - الإمارات ونخبة من رجال الفكر

(أوكلاهوما سيتي) التي راح ضحيتها المئات، ونحن لا نقر هذا الأمر بلا شك ونرفضه من منطلق إسلامي ومنطلق إنساني .. ما يفعله الجيش الجمهوري الإيرلندي البريطاني. هذه عمليات إرهابية، ولكن الملاحظ في كل هذه العمليات أنها لم تلصق بدين محدد لم يقل أحد: فلان مسيحي ارتكب هذه الجريمة فإذاً المسيحية إرهاب أو لأنه الدين الفلاني إلا للأسف عندما يأتي وصم الإرهاب مقترناً بالإسلام فإذا ما قام إنسان بعملية نحن كمسلمين نرفضها مباشرة.

لم يوصف عهد من العهود الإسلامية بالإرهاب

ومع ذلك تؤخذ هذه العملية الفردية أو المجموعة التي تقوم بها وهي صغيرة على أنها ظاهرة يوصف بها الإسلام بأكمله ولو كان هكذا الأمر كما يقولون لأصبح كل مسلم إرهابياً. إذاً كل مسلم كما يقولون هو قنبلة موقوتة تتحرك في الشارع فهل الواقع يشير إلى هذا الأمر؟. الواقع يشير إلى أن ملايين البشر من المسلمين هم ممن يتأسى بالنبي (ﷺ) في دعوته إلى الرحمة وإلى أنه جاء رحمة للعالمين في قول الله سبحانه وتعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» يقول القرطبي في تفسيره: هذا شأنه (ﷺ) مع من خالف دعوته فكيف بمن آمن بدعوته. فإذا كان هذا موقفه (ﷺ) الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مع المخالفين له والمعادين بل والمقاتلين له فكيف لموقفه (ﷺ) وهو الذي جاء رحمة للعالمين كيف لمن معه من المؤمنين والمسلمين ، إذاً ظاهرة الإرهاب لا يمكن أن ننكرها ونقول إنه ليست هناك عمليات أو ليس هناك تصرفات خاطئة ولكن أن تلصق هذه بالإسلام مباشرة هنا الزلل في الحقيقة وفي التفكير وفي متخذي القرار، ونحن أول من يقف لمعاقبة المجرم لأن هذا فيه إساءة

الآثار التنموية لتطبيق فريضة الزكاة

للإسلام أولاً وفيه مخالفة شرعية. أي مرتكب للجريمة يجب أن يعاقب عليها. من قتل فيقتل و إن حرق فإنه يعاقب و إن سرق فإنه يعاقب يجب أن ينظر إلى هذه الظواهر أولاً بحكمها الشرعي وثانياً بحجمها الطبيعي هذه ظواهر ونتوءات لها من الأسباب الكثيرة التي ليس الإسلام هو الدافع لها أو سبباً لها أخشى ما أخشاه أن تستغل هذه الدعوة لضرب الإسلام كدين وضرب الإسلام أيضاً كحضارة إنسانية تسهم في حضارة البشر.

جرس الخطر

● من بعض المفكرين المسلمين من بدؤوا يدقون جرس الخطر بأن إلصاق فكرة الإرهاب بالإسلام هذه تنذر حرب ضد الإسلام في الغرب بالدرجة الأولى ثم إن بعض المفكرين المنصفين الغربيين أيضاً وقفوا محذرين بأن هذا مسلك خاطىء باتجاه الإسلام، الدكتور سعيد هل ترى أن الأصوات المعتدلة في أوروبا الآن تكفي للجم هذه الهجمة على الإسلام؟

– عندما نتحدث عن الأصوات هناك، علينا أن نلاحظ عدة مسائل أولاً الموقف العدائي لبعض المؤسسات، قد لا تكون هذه المؤسسات رسمية ولكن نعلم أن الإعلام هناك مؤسسات مستقلة وتسيطر عليها بعض الاتجاهات أو التيارات المعادية للإسلام ولكن أيضاً نحن نقول إن كثيراً من الغربيين لا يعرفون الإسلام بحقيقته ولا يقرؤون الإسلام إلا من خلال ما تنقله وسائل



الإعلام التي تحدثنا عنها إنما هناك من المنصفين والمقرين بحقيقة الإسلام.

ولي عهد بريطانيا يدعو لإنصاف الإسلام

في آخر حديث للأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا كان يتحدث أمام نخبة من الباحثين وهو يقول: «علينا أن نقرأ الإسلام جيداً فإنه دين يدعو إلى الحضارة ويدعو إلى سعادة البشرية وعلينا أن لا نحكم على الإسلام من خلال التصرفات الهوجاء لبعض المسلمين».. أنا أعتقد أن هذا الموقف الذي عبّر عنه الأمير تشالز هو موقف رسمي بحد ذاته، وهو يعبر أيضاً عن شريحة واسعة من المثقفين والمفكرين الغربيين، أنا قد أعذر الغربي عندما يهاجم الإسلام وأقول: أبرر له ذلك بجهله بالإسلام لأننا لم نعرّفه بالإسلام بصورته الحقيقية، لم يسمع عن الإسلام إلا بعض التصرفات الرعناء ولكنني لا أبرر للمسلم الذي يتحدث بهذا فالكاتب أو الصحفي أو المتحدث المسلم الذي يعيش البيئة الإسلامية ثم يهاجم الإسلام باعتبار أنه طائفة أو مجموعة من الناس ارتكبت مثل هذه الحماقة أعتقد أن الأجنبي يعذره جهله بالإسلام. أما هذا فلا عذر له لأنه كان الأولى به أن يبين حقيقة الإسلام من التطرف أو من الإرهاب كما يسمونه اليوم.

جزء من اللوم يقع على بعض المثقفين المسلمين

● مداخلة: هذه المصيبة - دكتور -



■ الشارقة واحة للحوار العربي والإسلامي



عندما يوظّف المثقف العربي قلمه للغير..

● متابعة: وهذه من أخطر المشكلات لأن هؤلاء يعرفون الإسلام في حقيقته ولكنهم يكابرون أو لأن لهم من المقاصد الفكرية أو السياسية أو حتى أحياناً الشخصية التي تجعل من معرفتهم بالإسلام ومن دعوتهم للإسلام إنما هي هاجس يكمن بتحقيق طموحاتهم السياسية أو الأيديولوجية الفكرية أو حتى طموحاتهم الشخصية فلا أعتقد أن جهلهم بالإسلام هو الذي يدفعهم ولا أعتقد أنهم لم يتعرفوا إلى الإسلام هم يعيشون في بيئة إسلامية وتربوا تربية إسلامية لا نقول كما يقول البعض بتكفيرهم أو بخروجهم عن دائرة الإسلام لسنا في هذا الموقف، ولكننا نقول كان الأولى بهم والأحق أن يكونوا هم من المدافعين عنه لا يكونوا معاول هدم في داخله!! وقديماً كتب محمد محمد حسين (رحمة الله عليه) كتابه المعروف (حصوننا مهددة من داخلها) فمن أخطر الأشياء أنه عندما تصاب الأمة بمعاول الهدم من الداخل.. من السهل أن تصد الهجمات الخارجية ولكن الهجمات الداخلية والجبهة الداخلية لن تكون متماسكة فهذا من أخطر الأشياء.



موضوعات وأبحاث الندوة

ناقش العلماء والباحثون في الندوة أربعة مواضيع من خلال ثمانية أبحاث مقدمة على النحو التالي:

توصيات الندوة

الملاحظ على البحوث التي قُدّمت في هذه الندوة – ورغم انضوائها تحت كلمة المعاصرة – أنها لم تقدم جديداً، وهذا ما انعكس على التوصيات أيضاً، فهي لم تخرج عما عرفناه في كتب الفروع الفقهية، لكن الملاحظ أن الفقه المقارن هو الذي سيطر على الأبحاث والنتائج، وبذلك خفت مظاهر التعصب المذهبي، فلم يلزموا المسلمين بمذهب محدد. وهذا أهم الجوانب المعاصرة في البحوث لما فيه من التوسعة على الناس.

أوصى المشاركون في الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة في اختتام أعمال الندوة بالتأكيد على دعوة الحكومات في البلاد الإسلامية إلى العمل الجاد لتطبيق الشريعة الإسلامية في مجالات الحياة كافة، لجمع الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية، وهو ما تضمنته توصيات الندوة الأولى.

التوصية بفرض ضريبة تكافل على غير المسلمين

كما أكدوا على ما جاء في فتاوى الندوة الأولى للزكاة، والخاصة بفرض ضريبة تكافل اجتماعي على غير المسلمين بما يحقق المساواة مع المسلمين عند الزامهم بدفع الزكاة.

ودعوا إلى وجوب أن يخصص لأموال الزكاة صندوق خاص يكون بمثابة بيت مال الزكاة تودع فيه لتصرف في مصارفها الشرعية ولا تضم إلى الخزانة العامة للدولة مع مراعاة ما ورد في التوصيات الخاصة بالعاملين عليها في الندوة الرابعة.

أما بخصوص توصيات الموضوع الثاني الخاص بزكاة عروض التجارة، فقد ارتأت الندوة إرجاء اصدار التوصيات والفتاوى الخاصة بهذا الموضوع إلى أن تتم إضافة محاور جديدة إلى موضوع البحث، زيادة عما تم بحثه، على أن يعرض في ندوة لاحقة.

وبالنسبة لتوصيات وفتاوى موضوع زكاة الفطر أكد المشاركون بالندوة على أن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم يملك قوت نفسه ومن تلزمه نفقته يوم العيد وليلته فائضاً عن حوائجه الأصيلة ويلزمه إخراج صدقة زوجته وأولاده الصغار الذين لا مال لهم ولا يلزمه صدقة الفطر عن أولاده الذين لا تجب نفقتهم عليه أو خدمه أو تبرع بكفالته يتيماً كان أو طالب علم أو فقيراً أو غير ذلك.

وحدد المشاركون في الندوة الواجب في صدقة الفطر وهو صاع من تمر أو شعير أو زبيب أو صاع من بر القمح والصاع مكيال يتسع لما يزن بالأوزان الحالية كيلوين وربع الكيلو جرام تقريباً من القمح.

كما يجوز إخراجها من غالب قوت أهل البلد مثل الأرز واللحم والحليب ويعتبر في الأجناس غير المنصوص عليها قيمتها باعتبار المنصوص عليه فيقدر في اللحم مثلاً ما قيمته صاع من بر وهكذا في سائر الأناس المنصوص عليها.

يجوز إخراج صدقة الفطر نقداً

ويجوز اخراج زكاة الفطر نقداً بقيمة الواجب ويمكن للجهات المعنية تقدير هذه القيمة سنوياً والأصل إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد ويحرم تأخيرها عن يوم العيد ويجب قضاؤها.

يجوز نقل الزكاة

كما يجوز عند الحاجة إخراجها من أول شهر رمضان ويجوز التوكيل في إخراج صدقة الفطر ويجوز أيضاً للمؤسسات الزكوية تحويل زكاة الفطر من عين إلى نقد وعكسه بما تقتضيه الحاجة أو المصلحة



ويجوز أيضاً نقل زكاة الفطر إلى خارج البلد الذي وجبت فيه على المزكي إلى من هو أقرب أو أحوج ويجوز نقل زكاة الفطر عند عدم وجود محتاجين في البلد الذي وجبت فيه الزكاة.

وأوضح المشاركون في توصياتهم حول هذا الموضوع بأنه لابد من النية لإخراج صدقة الفطر والأولى صرف زكاة الفطر للفقراء والمساكين ويجوز صرفها في مصارف الزكاة العامة.

زكاة الحلي

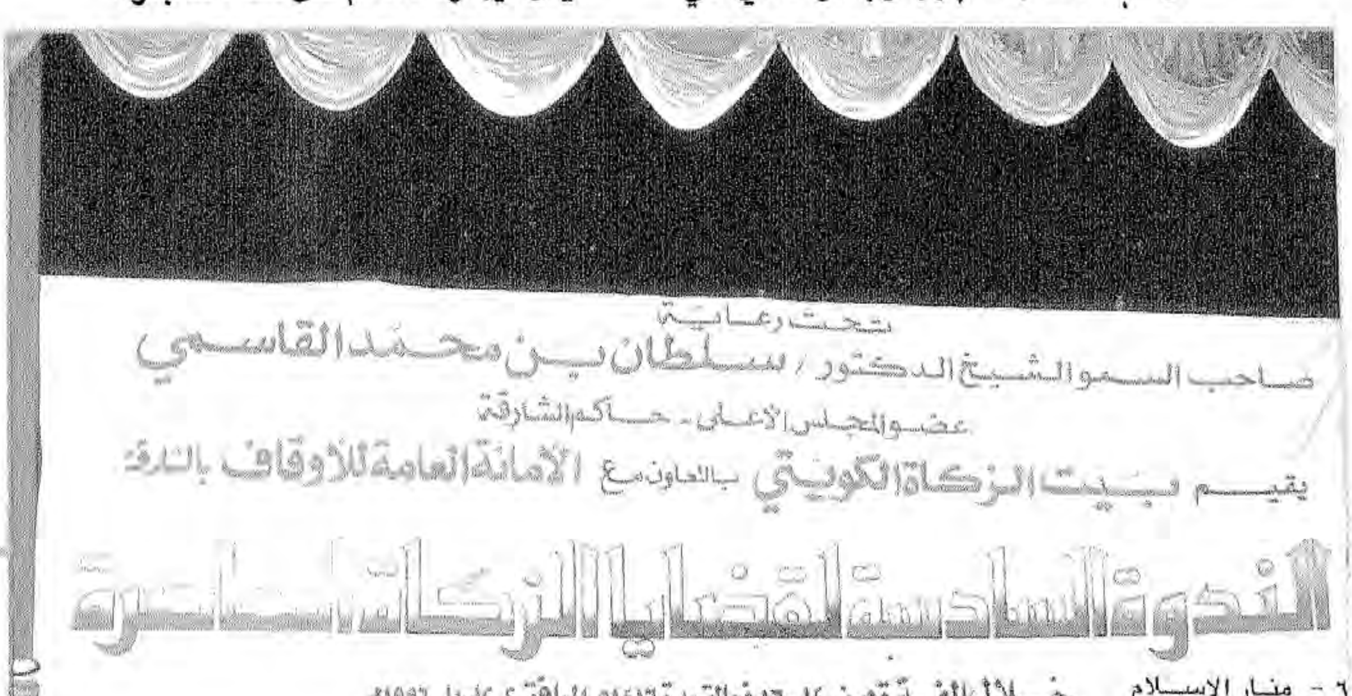
وتم في الندوة أيضاً عرض موضوع حكم الزكاة في حلي النساء المعدة للاستعمال وبعد دراسة هذا الموضوع من جوانبه المختلفة والاستماع إلى النقاش المستفيض حول الأبحاث المقدمة تبين أن هناك اتجاهين في الفقه الإسلامي أحدهما يرى وجوب الزكاة في حلي النساء والثاني يرى عدم الوجوب فيها.

ويرى المشاركون في الندوة أن لكل من الاتجاهين حجته ودليله فيسع أهل العلم الأخذ والإفتاء بأحد الرأيين بما يترجح عندهم.

وعند الأخذ بعدم وجوب الزكاة في حلي النساء يراعي أن يكون الاستعمال مباحاً فتجب الزكاة فيما يستعمل استعمالاً محرماً كالتزين بحلي على صورة تمثال وأن يقصد بالحلي التزين فإذا قصد به الادخار أو الاتجار فتجب فيه الزكاة وأن يكون الاستعمال في حاجة آنية غير مستقبلية بعيدة الأجل كمن يدخره لتحلية زوجته في المستقبل وأن يبقى الحلي صالحاً للتزين به ولذا تجب الزكاة في الحلي المتهشم الذي لا يستعمل إلا بعد صياغة وسبك ويستانف له حول من وقت تهشمه و أن تكون الكمية المستعملة من الحلي في حدود القصد والاعتدال عرفاً أما إذا بلغت حد الإسراف والتبذير فتجب الزكاة فيما زاد عن حد الاعتدال.

وحدد المشاركون نصاب الذهب بعشرين دينارا أي ٨٥ جراماً تقريباً من الذهب الخالص ونصاب الفضة بمائتي درهم أي ما يعادل ٥٩٥ جراماً تقريباً من الفضة الخالصة ويراعى في تقدير نصاب الحلي الذي تجب فيه الزكاة الوزن لا القيمة الحاصلة من الوزن والصياغة.

وبالنسبة للحلي من غير الذهب والفضة ليس فيها زكاة ما لم تكن معدة للتجارة.





موضوعات وأبحاث الندوة

ناقش العلماء والباحثون في الندوة أربعة مواضيـع من خلال ثمانية أبحاث مقدمة على النحو التالـي:

م	موضوع الجلسة	إسم الباحث	إسم المعقب
١	تطبيقات عملية على الإلزام بدفع الزكاة	١ - د. عيسى زكي شقرة ٢ - علي محي الدين القرداغي	١ - محمد مصطفى الزحيلي
٢	زكاة عروض التجارة	٣ - د. سعود الثبيتي ٤ - د. محمد رأفت عثمان	٢ - د. عبدالستار أبو غدة
٣	زكاة الفطر	٥ - د. محمد عبدالغفار الشريف ٦ - د. أحمد بن حميد	٣ - الشيخ عبدالرحمن الحلو
٤	زكاة الحلي	٧ - د. عمر الأشقر ٨ - محمد عثمان شبير	٤ - د. محمد نعيم ياسين

زايد يكرم المتفوقين من

الخريجون يشيدون بعطاء زايد ويعاهدونه على العمل لمصلحة المجتمع

.. وهكذا يتواصل العطاء.. عطاء العلم والمعرفة. وتخرج جامعة الامارات العربية المتحدة كل عام نخبة من أبنائها وبناتها، يمثلون إنجازات حقيقية ومكاسب ملموسة للدولة وقد قرر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة تكريم المتفوقين من الخريجين ومنح كل من يحصل على درجة امتياز مكافأة قدرها ٢٠ ألف درهم وساعة ذهبية تقديراً لتفوقهم.



في الشهر الماضي وتحت رعاية صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة احتفلت جامعة الامارات العربية المتحدة بتخريج الدفعة الخامسة عشرة من طلاب الجامعة وعددهم ١٣٢٧ خريجاً وخريجة من بينهم ١٠٢٣ خريجة و٣٢٤ خريجاً وتخريج الدفعة الخامسة من كليات التقنية العليا بالدولة وعددهم ١٥٤ خريجاً وخريجة.

وقد شهد الاحتفال سمو الشيخ سلطان ابن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، كما شهد الاحتفال سمو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان ممثل الحاكم في المنطقة الشرقية نائب رئيس المجلس

خريجي الجامعة وكليات التقنية

سلطان بن زايد يحضر الاحتفال بتخريج الدفعة الخامسة من كليات التقنية والدفعة ١٥ من الجامعة

التنفيذي ومعالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي الرئيس الأعلى للجامعة ومعالي جميل الحجيلان الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية وعدد من أصحاب السمو الشيوخ والمعالي الوزراء وكبار المسؤولين في الدولة ورؤساء ومديري الجامعات في عدد من الدول العربية والولايات المتحدة والسفراء وأولياء أمور الخريجين.

وبدأ الحفل بتلاوة من آيات الذكر الحكيم





وزير التعليم العالي يقول :

الخريجون يمثلون إنجازات حقيقية ومكاسب ملموسة للدولة

تلاها الطالب ولي الرحمن محمد.

من غرس زايد

وقال الدكتور سعيد حارب نائب مدير الجامعة لشؤون خدمة المجتمع في تقديمه للحفل إن احتفال التخرج اليوم يعتبر ثمرة من ثمرات الغرس الذي غرسه صاحب السمو رئيس الدولة والذي جعل من الإنسان غاية وهدفاً تسخر له كل الامكانات.

كلمة الشيخ نهيان

ثم ألقى معالي الشيخ نهيان بن مبارك كلمة أكد فيها على أن رعاية صاحب السمو رئيس الدولة، قد أوصلت الجامعة وكليات التقنية العليا إلى مصاف المؤسسات التعليمية الرفيعة وهي تنطلق في كل أنشطتها من إيمان وثيق بالله والتزام أكيد بالأهداف وقناعة كاملة بأن حضارة الأمة عمادها العلم وأن تقدم المجتمع أساسه الكفاءات المواطنة المؤهلة والمدربة في الوقت



ذاته.

وأشار معالي الشيخ نهيان إلى أن الجامعة وكليات التقنية تلتزم كذلك بتوفير كافة الفرص التي تحقق للطالب تنمية مواهبه وإظهار ما لديه من طاقات ومواهب وامكانات وتحرص دائماً على الانفتاح على كل جديد نافع وتسعى باستمرار إلى التفاعل الايجابي بل والتواصل الحي مع إنجازات التطور والتقدم ومد جسور الثقة والتعاون مع مؤسسات التعليم الرائدة والمرموقة في أنحاء العالم.

العالي بالدولة وقد شهدنا خلال هذه الفترة تطورات كثيرة وانجازات واضحة، لعل أهمها ذلك النمو الهائل في حجم التعليم العالي، بل وفي هيكله ومحتواه، لقد نما عدد الطلبة الدارسين ولايزال، بمعدلات قياسية تفوق كل التصورات، وإننا على قناعة كاملة بأن التعليم العالي يمثل نوعاً من الاستثمار الاقتصادي بمعناه الشامل من حيث إسهاماته في تحقيق الرخاء للفرد والرفاهية للمجتمع.



تطورات وإنجازات

وقال معالي الشيخ نهيان في كلمته إننا على أعتاب العام العشرين ومنذ أن فتحت الجامعة أبوابها، كأول مؤسسة للتعليم

.. وتحديات كبيرة

ومن هذا المنطلق تتحدد لنا رؤية واضحة تؤكد على أهمية التعليم العالي وترصد مهامه ووظائفه في اطار ما نتوقعه

من تزايد سنوي كبير في أعداد الطلبة المتقدمين وهذا يضعنا أمام تحديات كبيرة، ينبغي أن نواجهها في الحاضر وأن نستعد للتعامل معاً في المستقبل وهذه التحديات تستلزم منا دائماً أن يكون التخطيط والإعداد على قدر من المرونة والإبداع معاً، وإننا مطمئنون لقدراتنا على مواجهة هذا التحدي والسعي الدائم نحو الأفضل، كما أننا واثقون كل ا لثقة، من دعم قيادتنا لهذه الخطط والبرامج.

أعداد الخريجين

وأعلن معالي الشيخ نهيان في نهاية كلمته: أنه يتخرج هذا العام من كليات التقنية العليا الدفعة الخامسة وهي تضم ٥٧ طالباً و٩٧ طالبة، أكملوا جميعهم متطلبات التخرج بنجاح، وكذلك تتخرج الدفعة الخامسة عشرة من الجامعة وهي تضم ٣٢٤ طالباً و١٠٢٣ طالبة ووجه معاليه التهنئة إلى كل خريج وخريجة، كما وجه الشكر والتحية إلى أسرة التعليم العالي في الجامعة وكليات التقنية العليا.

كلمة خريجي كليات التقنية

وبعد ذلك ألقى الطالب منتصر بن خالد ابن صقر القاسمي كلمة خريجي كليات التقنية العليا وقال ان هذا ليوم أغر نتوج به نحن الخريجين مسيرة سنوات أربع من العمل الجاد الدؤوب الذي يقربنا من واحدة من أعز أمانينا، أن نتسلح بالمعرفة والتقنية، كما نقدم جزءا ولو يسيرا نحاول أن نقابل به المكرمات التي نعجز عن حصرها لهذه الأرض المباركة التي قدمت وتقدم ما يعجز اللسان عن وصفه وإننا نعبر عن عميق امتناننا لصاحب الأيادي البيضاء زايد الخير والعطاء الذي طالما كان لتوجيهاته السديدة الأثر الكبير في توجيه سياسة البلاد التعليمية نحو الإبداع الخلاق والعلم النافع.

وكلمة خريجي الجامعة

ثم ألقى الطالب خليفة بن راشد بن



خريجو كلية الطب بجامعة الإمارات

ديماس السويدي كلمة نيابة عن خريجي الجامعة وجه فيها أسمى آيات الشكر والامتنان إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ولأخيه صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي ولإخوانهما أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات.

وقال الطالب: ها هي جامعة الإمارات منارة حضارية للفكر والثقافة والعلوم.. مصنع الرجال.. صرح شامخ يسهم في دفع مسيرة البناء والتنمية بتخرج هذه النخبة المثقفة من أبناء وطننا المعطاء.

ووجه الطالب باسم الخريجين الشكر والتحية والتقدير إلى معالي الشيخ نهيان بن مبارك وإلى جميع الأساتذة وإدارة الجامعة.

تكريم الخريجين

وفي نهاية الاحتفال قام سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان ومعالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان بتوزيع الشهادات على الخريجين.

هدية الجامعة لسمو الشيخ سلطان

ثم قدم معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان هدية كليات التقنية والجامعة إلى سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان وهي عبارة عن مقطع شلال كورنيش أبوظبي مصنوع من النحاس المحلى بإطار من الذهب الخالص.

في سطور

○ رحب سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان برؤساء ومديري الجامعات العربية والأجنبية الذين شاركوا في الاحتفال وأعضاء السلك الدبلوماسي والسفراء وكبار الزوار.

○ أكد سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وكيل وزارة الإعلام والثقافة والحاصل على المركز الأول مع مرتبة الشرف في كلية العلوم الاقتصادية والادارية ضمن الدفعة الخامسة عشرة من خريجي الجامعات. أكد سموه على أن جامعة الإمارات أسهمت في تأهيل الكوادر المواطنة لمواصلة مسيرة الخير والعطاء.

حفاوة كبيرة بطالب معاق

كان من بين خريجي الجامعة هذا العام الطالب المعاق محمد عبدالله محمد أرحمة من خريجي كلية العلوم تخصص علوم حاسب آلي. وقد تقدم إلى المنصة على عربة لاستلام شهادته وعند ذلك ضجت القاعة بالتصفيق والتحية تقديراً لإرادة هذا الطالب وعزيمته وثقته بنفسه التي جعلته يتجاوز إعاقته ليكون عنصراً فعالاً ومنتجاً في وطنه.

القسم الطبي لخريجي كلية الطب

تضمنت دفعة خريجي الدفعة الخامسة عشرة من طلاب الجامعة هذا العام خمسة من خريجي كلية الطب والعلوم الصحية من المواطنين.

وقبل استلام شهاداتهم أدوا القسم الطبي وأكدوا من خلاله على الإخلاص لمهنتهم والتفاني في خدمة الصحة العامة لأفراد المجتمع والحفاظ على حياة مرضاهم وحفظ كرامتهم وكتم أسرارهم وأن يسخروا علمهم لصالح خدمة مجتمعهم.

من أدب الأمثال

الدكتور ماجد أحمد المومني
وزارة التعليم العالي.. الأردن - عمان

□ الأمثال حكمة الدهور، وصدى التجارب، وخلاصة الفلسفة، وثمرة البلاغة. تجري على الألسنة الموهوبة في خلال حديث، أو في أعقاب حادث فتتناقلها الأفواه، وتتوارثها الأجيال لو جازتها، وحسن صياغتها وصدق مغزاها حتى إذا وقع من الأمر ما يشبه الحال التي ورد فيها المثل تمثّل به القائل، فيكون كالبرهان يؤيد قوله ويؤكده، أو كالبيان يوضح معناه ويقرره.

والمثل فن إنساني من فنون القول، لا يتميز به زمان على زمان، ولا تختص به أمة دون أمة، ولم يسر شيء كما سار، ولم يعُم كما عمّ. حتى قالوا: أسيرُ من مثل، والشاعر يقول:

ما أنت إلا مثل سائر
يعرفه الجاهل والخابرُ

وللمثل ميزة على سائر فنون القول، في تقريب المعنى من فهم المخاطب وتقريره في ذهن السامع، ولذلك كان من الأساليب المختارة في الكتب المنزلة والأحاديث المرسلة والمواعظ العامة.

بعض الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم الكثير من الأمثال

للتفكر والتبصر والاحتكام إلى العقل ووصف لنا بهذه الأمثال أخلاق المشركين واليهود ﴿....أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون......﴾ - «البقرة/ ١٦، ١٧».

وما أروعه من مثل يصف الذين اشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا نور الهداية بظلمات الإلحاد والكفر ﴿....إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يُضل به كثيراً ويَهْدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين....﴾ - «البقرة/ ٢٦».

ومُعظم هذه الأمثال أوردها الله تعالى بحق الكافرين من بني إسرائيل ذلك أنهم عتوا وكذبوا الأنبياء وحرّفوا كتاب الله الذي أنزله على سيدنا موسى وعيسى (عليهما السلام). وبعض الأمثال التي وردت في القرآن الكريم تصلح لأن تكون ثوابت ومرتكزات لكثير من القوانين الدولية ومنها قوله تعالى: ﴿...... ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون.....﴾ - «البقرة/ ١٧٩». ﴿....كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون.....﴾ - «البقرة/ ٢١٦». ﴿...ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أُكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطلّ والله بما تعملون بصير....﴾ - «البقرة/ ٢٦٥».

وضرب الله الأمثال للذين أنكروا ميلاد عيسى بن مريم بدون والد وبعضهم من قال وكفر بأن عيسى ابن الله مع أن الله سبحانه وتعالى ﴿لم يلد ولم يولد﴾.

﴿.....إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون.....﴾ - «آل عمران/ ٥٩». فبهذا الخطاب يبيِّن الله تعالى أنه قد خلق عيسى بن مريم بدون والد تماماً كما خلق آدم بدون والد ولا أم وهذا أمر من أموره هين... ﴿كن فيكون﴾..

والأمثال أوردها القرآن الكريم لأصحاب العقول ليتدبروا أمرها وينتفعوا بحكمتها ﴿...وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون....﴾ العنكبوت ٤٣. وهي كثيرة يخاطب الله بها أصحبا العقول الكبيرة.

الأحاديث النبوية الشريفة اشتملت أيضاً على كثير من الأمثال

في رحاب النبي (ﷺ) تنتشر الروحانية الصادقة وتشرق الحكمة الناطقة، وتنبثق الموعظة الحسنة، ويأخذ العلم دوره الكريم في هداية المسلمين، ومجالس النبي مشرقة يحفّ بها أصحابه الأطهار مضيئين كالنجوم وادعين هادئين، ويطرح النبي (ﷺ) المسألة من العلم فتأخذ عقولهم المتفتحة باحثة وفاهمة ويدير النبي (ﷺ) دفة الحوار بالمجلس ليرشدهم بحكمته وأمثاله كما في هذا الحديث:

قال البخاري (رحمه الله): حدثنا قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): «...إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟»... فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبدالله ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا

بركة المسلم عامة مثل بركة النخلة

مـا هــي يـا رسـول الله، قـال (ﷺ): هي«النخلـة....».

في هـذا الحديث الشريـف محادثة طيبـة، وحوار هادىء جميل يطـرح منه النبي المعلم (ﷺ) المسـألـة على أصحـابه في جـو مـن المطارحـة العلمية الهادفـة، وقد أتـى (ﷺ) بجمار وقـال: «...إن مـن الشجـر شجـرة لا يسقط ورقها و إنها مثل المؤمن...».

ويتضح وجـه الشبه بين المسلم والنخلة بما نلتمسه من منافـع النخلة حتى النوى في علف الـدواب والليف في الحبـال والسعف في بنـاء العرائش وظلهـا في الصحراء..... إلـخ. فبركة المسلم عامة في جميع الأحوال مثل بركة النخلة.

ومـن حديـث طويل قالـه النبي (ﷺ) في حجـة الـوداع: «.... كلكـم لآدم وآدم مـن تـراب.....» فحديثـه (ﷺ) مثل يصمد أمام الحقائق العلمية وأصبح من القوانين الدولية ومـن مبـادىء الأمم المتحـدة. وقـال (ﷺ): «...المؤمـن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا....».

ومـن الأمثلـة الحكيمـة قـولـه (ﷺ) في الحديـث الشريـف الـذي رواه الإمـامـان في صحيحيهما: «...كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيتـه...»، وهذه أمثلـة من مآثـر الـرسول وحكمه وأمثاله الحكيمة.

الأمثال بعضها واقعية وبعضها فرضية

تنقسم الأمثـال إلى قسمين: أمثال واقعيـة وأمثال فرضية.

والأمثـال الفـرضيـة: مـا افترض النـاس وقـوعهـا على ألسنـة الحيـوان أو النبـات أو الجماد، كقول الإمام علي (رضي الله عنه) حين رأى تخاذل الصحابة، واختـلاف من اختلف فيه، وخـروج من خرج عليـه (... إنما أكلت يوم أكـل الثور الأبيض....) يعني انـه خذل يوم خذل عثمان. وأصل المثـل أن أسداً وثوراً أبيـض وثـوراً أحمر وثوراً أسـود، عقـدت في بعض الاجمات - غابات - معـاهدة صداقة. فقـال الأسـد ذات يـوم للثـوريـن الأحمر والأسـود: إن هـذا الأبيـض يكشفنـا للنـاس بلونـه، فإذا تركتماني آكلـه أمنا مـن الناس واتقينا الفضيحـة. فأذنا لـه في أكله. ثـم قال للأحمر: هـذا الأسود يخالـف لوني ولـونك، ولو بقيت أنا وأنت لظنك من يراك أسداً مثلي، فدعني آكله. فسكت عنه وأكله. ثم قال للثور الأحمر: لم يبـقَ إلا أنا وأنـت وأُريد أن آكلـك، فقـال له الثـور: إن كنـت فـاعلاً - ولا بـد - فـدعني أصعـد هذه الهضبـة وأصيح ثـلاث صيحات، فقال له الأسد: افعل ما تريد فصعد الهضبـة وصـاح ثلاث مـرات يقـول: ألا إنما أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض.

والأغراض مـن الأمثال الـواقعية لا تكـاد تعد ولا تحد، لأنها لفتات من الـذهن، وفلتات مـن اللسـان وتُقـال عفو السـاعـة، وفيـض الخـاطر في شتـى المناسبات فتعلق بـالأذهان لاشتمالها على حكمة أو كلمة أو لـدلالتها على طبـع أو خلـق وهي صـورة للطبـاع ومـرآة للمجتمع، ومن الأمثال الاجتماعية ما يكشف عن عقلية القائل وطبيعة بيئته. وكذلك المثل

الذي سار عن ذلك الأعرابي القاسي الذي حكم على رجل جنى على نفسه بعقوبة فظيعة عن غير عاطفة ولا رحمة فقالوا: إن رجلاً أراد أن يعبر نهراً وهو لا يحسن السباحة، فنفخ قربته وربطها وعام عليها، فلما توسط النهر انفك الرباط وخرجت الريح وأوشك الرجل أن يغرق. فاستغاث بأعرابي على الشاطىء فتركه يغرق وقال له (يداك أوكتا وفوك نفخ) يعني أنه هو الذي نفخ القربة بفمه وربط فمها بيده فجنى على نفسه ولم يجن عليه أحد.

والأمثال الواقعية قلما تسير إلا في الأمة التي نشأت فيها كقول أمرىء القيس حين بلغه موت أبيه، وهو عاكف على اللعب (اليوم خمر وغداً أمر...) وقول يوليوس قيصر لأقرب الناس إليه وأعزهم عليه وقد ائتمر به مع المتآمرين ليقتلوه (حتى أنت يا بروتس....).

ولكن الأمثال الفرضية عالمية تتناقلها الأفواه من قبيل إلى قبيل وتتوارثها الأعقاب من جيل إلى جيل والغرض المقصود منها تقويم الأخلاق بالحكمة ورياضة النفوس بالموعظة عن طريق التعويض والرمز، وهذه الأمثال وليدة الشرق لأنه كان موضع الحكم المطلق والاستبداد العنيف. انبعثت من صدور الضعفاء المستعبدين صدى خافتاً لاحتجاج مكظوم صامت لم يجدوا له متنفساً ولا طريقاً إلى آذان الأقوياء المستبدين إلا هذه الكنايات والرموز يسترون وراءها ما يريدون من نصيحة وعظة وربما عرض الأمر الذي ينكل عنه على الطاغية فيحتاج إلى المشورة فيلجمهم عنها بالخوف والهيبة فيلجؤون إلى هذه الأمثال يضربونها فيدركون بها ما يريدون من غير تعرض لسخط ولا مواجهة لخطر، فقد ذكر أن الطاعون فشا بدمشق، فهم عبد الملك بن مروان بالفرار منها. فدخل عليه بعض الفضلاء وقال: بلغني يا أمير المؤمنين أن ثعلباً صادق أسداً على أن يجيره من السباع فكان أبداً بين يديه، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو فخافه الثعلب ووثب على ظهر الأسد، فانقض عليه العقاب واختطفه فصاح الثعلب: يا أبا الحارث العهد... العهد.. فقال الأسد: إنما عاهدتك على أن أحفظك من أهل الأرض أما أهل السماء فلا قِبَل لي بهم. فلما سمع عبد الملك ذلك قال: ولقد وعظتني ثم أبى أن يفارق المدينة. وربما احتالوا ببراعة المثل ولطف مدخله لنيل مأرب أو دفع بلية، وقد نشأت الأمثال الفرضية أو الرمزية في بلاد الهند ثم انتشرت منها في الصين ثم انتقلت إلى فارس ثم إلى بلاد العرب ثم إلى بلاد الاغريق وأشهر من كتب فيها من أدباء العرب: ابن المقفع مترجم (كليلة ودمنة) وسهل بن هارون في كتابه (ثعلة وعفرة) وقد عالجها بعض الأدباء في العصر الحديث فوفقوا فيها أمثال أحمد شوقي في (الشوقيات).

بعض الأمثال في بعض الشعوب

ولكل شعب من الشعوب خصال من المدح والذم، رسخت في أصوله بحكم الفطرة وانتشرت في فروعه بفعل الوراثة، فتناقلتها الأجيال وسارت بها الأمثال وتندرت بها المجالس فكما تضرب الأمثال بالسكسونين في البرود والصبر والاناة، تضرب باللاتين في الحمية والحدة والتهور، وكما تضرب الأمثال بشجاعة العرب وكرمهم وفصاحتهم، وتضرب باليهود الأمثال في حبهم للمال وفي بخلهم وجبنهم. ومن الأمثال التي وردت في بني إسرائيل قوله تعالى: ﴿.....مثل الذين

حملوا التوراة ثم لم يحملـوها، كمثل الحمار يحمل أسفاراً، بئـس مثل القوم الذيـن كذبوا بـآيـات الله....﴾ أرسـل الله سيدنـا مـوسـى بالتـوراة إلى بني إسرائيل وكلفهـم العمل بما فيها، فلم يعملـوا فكـان مثلهم مثـل الحمار الـذي يحمـل فوق ظهـره الكتـب القيمـة ولا ينتفع بها لجهله، وقلة عقله.

ومن أمثـال العرب في حـــب اليهود للمال قول حافظ إبراهيم يصف غادته اليابانية:

كنـــت أهــوى في زمـــاني غـــادةً
وهـــــب الله لهـا مـــــا وهبـــا
ذات وجـــه مـــزج الحســـن بـــه
صفـــرةً تنسي اليهـــود الـــذهبـــا

ومـن طريف مـا يتداعـب به النـاس على حـب اليهود للمال، ان حاخاماً كان عائداً من الكنيـس مساء السبـت، فـأبصر على جانـب الطـريق قطعـة من النقـود الذهبيـة فوقـف أمامها جـامداً كأنما سمرت قـدماه في الأرض. ماذا يعمـل؟. أيلتقطها ودينـه يحرم عليه أن يقبـض مـالا أو يعمل عمـلا يـوم السبـت أم يتركها وطبيعتـه تأبـى عليه أن يترك قطعـة من قلبه، وشعلة من روحه، وأخيراً اهتدى إلى حـــل يوفـق بين عقيدتـه وطبيعته، فخلـع رداءه وطـرحه على القطعـة الـذهبية ونـــام فوقه حتى طلع فجر يوم الأحد.

على انهم بهذا المال المعبـود استطاعـوا أن يشتروا انجلترا وأن يحكمـــوا أمـــريكـــا وأن يغتصبـوا فلسطين مشرق الهدى والســـلام ومهبط الوحـي والإلهام، ومجتلى عين موسى ومسرح قلـب عيسى ومسرى محمـد وقبلـة الإسلام الأولى وقلب العروبـة النابض ووطن مليون ونصف من العرب المسلمين (وهم الآن حوالي ستة ملايين نسمة).

ومـن تلك الأمثـال قـول العرب (أذل مـن يهودي بيثرب) وذلـك ان يهود المدينة كـانوا قـد عـــاهـدوا الـرســـول (ﷺ) على الأمـان والضمان ولكنهـم نقضـوا العهد وظـاهـروا العدو وائتمـروا بالرسول ليقتلـوه فحاربهم المسلمون حتـى أجلوهم عن يثـرب إلى الشام وخيبر، فكان اليهودي إذا دخـل يثرب دخلها ذليل النفس وضيع المكانة.

ومن أمثال الأندلسيين فيهـم قولهم (أضل مـن اليهـودي التائه) وهـو رمـز على شعـب إسرائيل بعـد أن مزقهـم الله في الآفاق وضرب عليهم الذلة والمسكنة. وأصل المثل أن المسيح (عليه السـلام) مــر بـدار أحد اليهـود وهو منهـوك القوى مـن ثقـل مـا يحمل، مكـروب النفس من شدة مـا يعاني، فأراد أن يستريح قليلاً في ظل الـدار، فدفعه اليهودي عـن ظلها بقسوة وشـدة فقال له المسيح وهـو يخاطب في شخصه كل اليهود (ستظل تائهاً في الأرض حتى أعود).

إن لعنـــة الله ودعـوة المسيــح لا تـــزالان تحرقان قـدمي كـل يهودي، فهو لا تثبـت له قـدم في أرض ولا تطمئن لــه نفس ولا وطـن. وكـان مـن أثر ضـلالــه البعيـد في الأرض أن اكتسب أخـلاق النَّوَر – الـزط – فهـو يلص ليعيـش ويخدع ليغلـب ويتوحـش ليـأمـن ويتعصب ليـدافع حتى انقطعـت بينه وبين النـــاس علائق النـوع فأصبـح خلقاً آخـر لا يألف ولا يـؤلف. فبمحاولة اسكـانه من غير أهله وفي غير أرضه تكذيب لكلمة الله وتزوير على قـانـون الطبيعـة ولـن تـدوم بـإذن الله ﴿...لعن الـذين كفـروا من بنـي إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلـــوه لبئـس مـــا كـــانـوا يفعلـــون﴾ – «المائدة/ ٧٨، ٧٩».

المعوّقات التي تعترض المرأة بسبب العمل خارج المنزل

للدكتور
إبراهيم اليوسف

شريعة الله الخالدة، التي تضمنها النبأ العظيم، وسنّة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، اقتضت أن تجعل النساء حرمات مصونة وجواهرَ مكنونة، وكلفتها بمهام تناسب فطرتها، ويصعبُ على الرجال مزاولتها، وتلكم المهام جد خطيرة وعظيمة، لا تستطيع القيام بأعبائها إلا المرأة العفة الشريفة الكريمة.

ولعل أبرز هذه المهام؛ مهمة صنع الرجال الميامين، والنساء الماجدات، كي تستمر خلافة الإنسان عن الحق تبارك وتعالى على ظهر المعمورة، كما يريدها الله جل جلاله، خلافة تعطي الخير والسداد، وتنهي عن الشر والفساد، وتلف البشرية ببردة السلم والسلام، فتحقق الثمرة المرجوة من خَلْق الإنسان حيث أثبتها المولى عز وجل في كتابه الكريم فقال: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ - «الحجرات/١٣». فللمرأة دور لا نظير له في بناء الأجيال، وتخريج الأبطال، إن هي وعت مرامي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ - «الأحزاب/٣٣». وقوله سبحانه وتعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾.

لكن لم تشأ الشريعة الخالدة أن تنكر بعض الظروف التي تلجيء المرأة إلى العمل، فأباحت لها العمل بما يناسب فطرتها وتركيبتها، فالضرورات تبيح المحظورات..

إلا أن هناك معوقات تصادف المرأة في العمل خارج البيت.

المساواة بين الرجل والمرأة

لقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في العمل بما يتناسب مع خلقتها ووظيفتها في هذه الحياة الدنيا.

كما ساوى بينهما في الأقارير والعقود والتصرفات المالية والتجارية فاعتبرها

الاسلام صحيحة منعقدة لا تتوقف على إجازة أحد من ولي أو زوج، لأنها كالرجل في الإنسانية، ولقد أثبت الله عز وجل هذه الحقيقة في القرآن الكريم فقال: ﴿يا أيها الناس اتقو ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها..﴾ - «النساء / ١». وقال سيدنا محمد رسول الله (ﷺ): «إنما النساء شقائق الرجال». رواه أحمد.

ولا ينازع أحد في أن المرأة إذا لم تجد من يعولها من زوج أو أقرباء، ولم يقم بيت المال (وزارة المالية) بواجبه نحوها أنه يجوز لها أن تعمل لكسب قوتها وتأمين حياة كريمة.

حتى إن الأب الذي تكلفه الشريعة بالإنفاق على ابنته حتى تتزوج، لو رضي بأن تعمل ابنته عملاً تكتسب منه سقطت نفقتُها عنه، وأصبحت هي مسؤولة عن نفسها.

فهذا جائز شرعاً بشرط المحافظة على الآداب الإسلامية الرفيعة، فلا تخلون المرأة بالرجل، ولا تبدين زينتها أمام الأجانب ولا تخضع لهم بالقول كي لا يطمع الذين في قلوبهم مرض، فيطمحوا إلى النيل من شرفها وتلويث سمعتها.

على أن هناك فروقا بين الرجل والمرأة تقيد كل واحد منهما في المجال الذي خُلِق له في هذه الحياة، وهذه الفروق جسمية ونفسية ودينية عبادية.

قال الأستاذ أبو الأعلى المودودي (رحمه الله تعالى): أثبتت بحوث علم الأحياء وتحقيقاته أن المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء من الصورة والسَّمْتِ والأعضاء الخارجية، إلى ذرات الجسم والجواهر الهيولينية (البروتينية) لخلاياه النسيجية، فمن لدن حصول التكوين الجنسي في الجنين يرتقي التركيب الجسدي في الصنفين في صورة مختلفة، فهيكل المرأة ونظام جسمها يركّبُ كله تركيباً تستعد به لولادة الولد وتربيته، ومن التكوين البدائي في الرحم إلى سن البلوغ ينمو جسم المرأة وينشأ لتكميل ذلك الاستعداد فيها. ومع ذلك نرى ونسمع تلك الصرخات الجاهلية التي تنادي بخروج المرأة إلى العمل العام، لتخرق بذلك حواجز الفطرة، وتتمرد على القيم، وتعترض على شرع الله سبحانه وتعالى، حتى أقحمت المرأة في ميادين العمل العام خارج بيتها، فاصطدمت بمعوقات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - التقصير في تربية الأولاد:

فإذا خرجت الأم للعمل وتركت أولادها نهباً لتربية الخدم والاذاعة والتليفزيون فسدت تربيتهم وساء خلقهم وتخلفت عقولهم وتدهورت صحتهم، فتقدم الأم لمجتمعها عناصر سيئة، ينشرون الرذيلة ويسخرون من الفضيلة، فيحل عليها غضب الله جل وعلا، فتعيش ضيقة الصدر، مظلمة القلب، محدودة التفكير، منبوذة من الصالحين والصالحات.

ولقد دلت الدراسات العلمية الحديثة على أهمية دور الأم في نشأة الطفل صحيح البدن كامل النمو، سليم العقل سوي النفس والسلوك، ولعل المقارنة التي أجراها الدكتور (رينيه سبيتنر) من نيويورك بين مجموعتين من الأطفال وضعتا في مؤسستين متشابهتين في كل شيء مع فارق واحد هو درجة العطف والحنان التي ينعم بها النزلاء الصغار في كلتا المؤسستين: تبين لنا مدى خطورة دور الأم في التربية.

حيث أوكل في المؤسسة الأولى أمر العناية بالأطفال إلى أمهاتهم، بينما أسندت هذه المهمة في المؤسسة الثانية إلى ممرضات مثقلات بالعمل بحيث كانت كل واحدة منهن مسؤولة عن (٨) إلى (١٢) طفلاً.

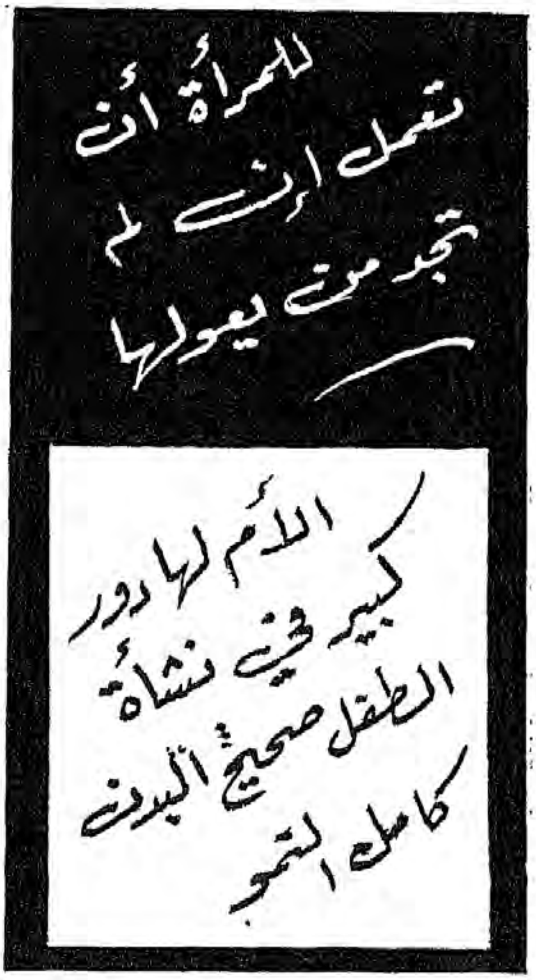
فأسفرت هذه الظروف المختلفة للأطفال عن نتائج متباينة كان من أبرزها (نسبة النمو) وهذا تعبير يشمل جوانب النمو كلها: الجسدي والعقلي والنفسي عند الأطفال جميعاً.

فقد لاحظ (سبيتنر) بعد سنتين من مراقبة الأطفال ودراسة تطورهم؛ أن نزلاء المؤسسة الثانية المحرومين من عطف الأم وحنانها لم ينجحوا في تعلم الكلام ولا المشي ولا تناول الطعام بمفردهم، وأدهى من ذلك أنه لم تقع خلال السنوات الخمس التي استغرقت التجربة أي حادثة وفاة بين أطفال المؤسسة الأولى، بينما مات من أطفال المؤسسة الثانية ٣٧٪! فما أفظعها من نتيجة مفجعة لأولي الألباب!..

يقول الأخصائي في علم الأجناس البشرية (اشلي مونتاغو) مُبيناً أهمية دور الأم في التربية: (والواقع أن الصورة التي يكونها الطفل عن العالم راجعة في الدرجة الأولى إلى العلاقة التي تقوم بينه وبين أمه، فإما أن تترك هذه الصورة في نفسه انطباعات عن عالم ودود أو عالم مُعادٍ، تبعاً لما كان عليه حاله مع أمه محبوباً أو غير محبوب، فمن لم يلق العطف أبداً كيف يستطيع أن يعطيه؟!. مثل هؤلاء الأطفال يصبحون أشخاصاً من الصعب عليهم استيعاب المعاني العميقة للحب والحنان، ومن هنا كانت جميع العلاقات التي يقيمونها مع اترابهم سطحية أو عابرة).

وصدق رسول الله (ﷺ): «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».





٢ اصابة الحياة الاجتماعية بالشلل:

فإذا تركت المرأة بيتها وولت وجهها شطر العمل، وحرم الأولاد من حنانها، قست منهم القلوب، وانحرف السلوك، واعتراهم الوهن والضياع. فتضطرب حياة الأسرة ويعتورها

القلق، ويعيش الزوج معذباً تلسعه سياط التفكك الأسري، وتنهشه هواجس القطيعة، ليكون عملها سبباً في وهن العلاقة الزوجية وإضعافها، ويجعلها في أية لحظة ولأتفه الأسباب قادرة على هجر شؤون الزوجية أو إهمالها، كما نراها تطلب الطلاق بكل بجاحة وقحة، ناسية الفضل الذي بينها وبين وزوجها وأبنائها، فيضطر الزوج إما لتلبية طلبها بالطلاق أو الزواج عليها بزوجة ثانية.

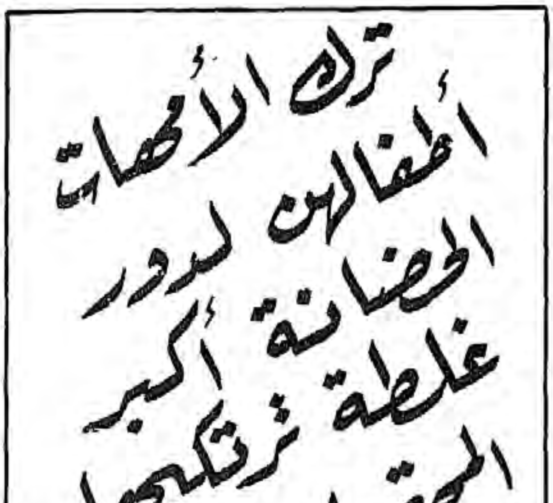
٣ - اختلال الميزان الاقتصادي:

يقوم اختيار العامل في عرف الاقتصاد على أساس وفرة الإنتاج وتوفر الطاقة لديه للقيام بالعمل، وهذا غير متوفر في المرأة، حيث تعتريها العادة الشهرية وهي ما بين سبعة أيام إلى أسبوعين، فتتعرض للآلام الحسية والمعنوية، مما يقلل من فاعليتها في ميادين الإنتاج، وبذلك يتراجع الاقتصاد إلى الوراء، وتخسر الدولة الملايين.. وكذلك فترة الحمل التي تستغرق تسعة أشهر من آلام الوحام إلى آلام الولادة، وبذلك تكون عائقاً للإنتاج عاملاً مخلاً بالميزان الاقتصادي، يجعل الدولة في عداد الدول المتخلفة.

٤ - عمل المرأة ينشر البطالة بين الشباب:

لأنها تفوّت باقتحامها ميادين العمل الفرصة على الشباب. فالنساء بدلا من أن يَقِرْنَ في بيوتهن ويقمن بواجبهن في تربية الأجيال المستقيمة والمحبة لله ورسوله والوفية للوطن، نراهن يتركن البيوت ويعملن خارجها مما يعطل آلاف الشباب عن العمل ويتركون نهباً للتسكع في الشوارع وارتياد أماكن اللهو والشبهات مما يسبب إرباكاً لاقتصاد الدولة والأسرة على السواء، حيث يأخذ الشاب مصروفه اليومي من والده، ثم يصرفه على الأغلب فيما لا يرضي الله، فيرهق كاهل الدولة بمراقبته ليل نهار لحفظ البلاد ومن فيها من عبثه ولهوه.

وهكذا يتحقق أن عمل المرأة خارج البيت أخطر بدعة تهدد الحضارة الإنسانية ومستقبل الأجيال. يقول الدكتور (الكسيس كاريل) في كتابه (الإنسان ذلك المجهول):



(لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة حينما استبدل المدرسة بتدريب الأسرة استبدالاً تاماً، ولهذا يترك الأمهات أطفالهن لدور الحضانة حتى يستطعن الانصراف إلى أعمالهن، أو مطامعهن الاجتماعية) وهواياتهن الفنية أو الأدبية أو للعب البريدج، أو ارتياد دور السينما، وهكذا يضيعن أوقاتهن في الكسل). ويتابع فيقول: (إنهن مسئولات عن اختفاء وحدة الاسرة واجتماعاتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهم أموراً كثيرة...).

ديننا يعتبر المرأة بحق جوهرة نفيسة

أقول: إن ديننـا الإسلامي الحنيف قَـعَّـدَ القواعد الاجتماعية الفـذة وأقامها على أساس متين من الأخـلاق السامية التي تحفـظ كيان الأسرة والمجتمـع، والتـي تعتبر المرأة بحـق جوهرة نفيسة لا يعرف قدرها إلا أهل الخبرة وذوو الاختصـاص. ولـذلـك قـال الله تعـالى للنسـاء: ﴿وقـرن في بيـوتكـن ولا تبرجـن تبرج الجاهليـة الأولى وأقمـن الصـلاة وآتين الـزكـاة وأطعـن الله ورسـولـه﴾ - «الأحزاب / ٣٣».

فهـل تعـي المرأة حقيقـة هـذا الخطـاب الإلـهي فلا تقحم نفسها في غير اختصاصها؟.

وهل يدرك أولئك الراقصون في الوحل ممن يطبلـون ويـزمـرون للغـرب كنـه هـذا التشـريع الذي لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا مـن خلفـه؟ نـرجـو ذلـك.

إن الشـريعة الإسلاميـة كرمـت المرأة تقـديـراً لأهميتها في المجتمـع، ففـرضـت لها النفقة على أوليائها إن لم تكن ذات زوج، فإذا قصر الولي في الإنفاق أجبره الحاكـم على ذلك. كما أوجبـت على الزوج الإنفـاق على زوجتـه فقـال تعـالى: ﴿وعلى المولـود لـه رزقهـن وكسـوتهن بـالمعروف﴾. وقـال سبحـانـه: ﴿لينفـق ذو سعـة من سعتـه﴾. فـإذا قصر أجبره الحاكم على الإنفاق وإذا أضفنـا إلى هذا مـا تستحقـه من ميراث ومهـر ومـا تملكـه بوسائل التملك المشروعة نجد أنها أرجح كفة من الرجل في ميـزان الاقتصاد، وأكثر أمناً على نفسهـا وعلى حياتها ومستقبلهـا. ومع ذلـك كلـه أبـاح لها الشـارع الحكيـم أن تعمـل في الميادين التي تحفظ شرفهـا وتعلو بقـدرها وكرامتها، فإذا توفـر العمل الذي لا يتعارض وشـرع الله تعالى، فلها أن تعمل فيه وكم خلد تـاريـخ الإسـلام ذكـر فقيهـات ومحدثـات ومعلمات وطبيبـات وأديبـات كـنّ بحـق منـارات هـدى، استنـار بها الـرجـال قبـل النساء.

■ مراجـع البحـث:

١ - المرأة المسلمـة - تـأليـف الشيـخ وهبي سليمان الغاوجي.

٢ - ماذا عـن المرأة - تأليـف الدكتـور نور الدين عتر.

٣ - المرأة في التصور الإسلامـي تأليف الأستاذ عبد المتعال الجبري.

٤ - الأخـوات المسلمة تـأليف محمـود الجوهري محمد خيال.

٥ - المرأة بين الفقه والقـانون تـأليف الدكتور مصطفى السباعي.

مع لغتنا الشاعرة

للأستاذ
مصطفى الدغيدي

● الفرق المعنوي بين إذا و إن: تستعمل إذا الظرفية الشرطية إذا كان الشرط محقق الوقوع نحو: إذا أقبل الشتاء أقيم عندكم. أو مرجحَ الوقوع نحو إذا دعوتموني أيها الإخوانُ أحضُرُ.

وهي بهذا تختلف عن إن الشرطية وأخواتها مما يكثر في الأمر المحتمل، أو المشكوك في تحقيقه مثل إن تذاكر تنجح، وقد تدخل على المستحيل كقوله تعالى: ﴿قل إن كان للرحمٰن ولد فأنا أول العابدين﴾.

وقد تدخل على الأمر المحقق إن كان غير متيقَّن الزمان كقوله تعالى: «أفإن مت فهم الخالدون؟) فالموت محقق، ولكن زمنه مبهم.

● وهناك معلومة مهمة وهي أنَّ (إذا) الظرفية الشرطية تضاف دائماً إلى جملة فعلية خبرية، والأكثر أن تكون ماضوية. وقد اجتمع النوعان في قول الشاعر:

والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع

فإن وَلِيَها اسم مرفوع بعده فعل فالاسم في الغالب فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده مثل قوله تعالى: ﴿إذا السماء انشقت﴾ فالسماء فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده والتقدير إذا انشقت السماء انشقت ومثل قول أبي القاسم الشابِّي:

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر

فالشعب فاعل مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده والتقدير إذا أراد الشعب أراد الحياة.

ومن هذا القبيل أيضاً قول الشاعر:

إذا الشعر لم يسحرك عند سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعر

فالشعر فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده والتقدير: إذا لم يسحرك الشعر إلخ.

وكثير من المثقفين يخطئون فيعربون الاسم المرفوع بعد إذا مبتدأ ولكن غاب عنهم أن إذا تضاف دائماً إلى جملة فعلية خبرية. وقد قلنا إن الاسم المرفوع يعرب في الغالب فاعلاً، وقد يكون نائب فاعل مثل قوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت﴾ وقوله تعالى: ﴿و إذا البحار فجرت) وقول الشاعر:

إذا أنت أُعطيت الغِنَى ثم لم تَجُدْ
بفضل الغنى أُلفيتَ مالَكَ حامِدُ

ومثل قولك: إذا عَمَلٌ أُتْقِن فلازمه. فَعَمَلٌ نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده.

والتقدير: إذا أُتقن عَمَلٌ أتقن فلازمه. ولا يصح إعرابُ عمل مبتدأ بأي حال من الأحوال.

الأدب الإسلامي
و
قضايا الأقليات الإسلامية والحرية والاضطهاد

للاستاذ
أسامة بن الحسين

لا شك أن كثيراً من الجهات الرافضة للأدب الإسلامي قد وجدت نفسها – تحت ضغط الأمر الواقع – تعترف بوجود هذا الأدب، إلا أنه كان اعترافاً مصحوباً في الغالب بأوصاف ونعوت تهدف التنقيص منه – أي الأدب الإسلامي – ومن ذلك قولهم إن الأدب الإسلامي أدب طائفي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو:

– هل الأدب الإسلامي بالفعل أدب طائفي؟.

أم هو أدب إنساني عالمي لا يقتصر على معالجة قضايا محددة بدافع عنصري أو عرقي أو أيديولوجي، وإنما يبسط أجنحته على الأرض وأهلها معالجاً همومهم وآلامهم كيفما كانت أجناسهم وألوانهم؟.

إن معالجة موضوع من هذا القبيل يتطلب منا قراءة – ولو سريعة – فيما توفر بين أيدينا من إبداع، لأن إلقاء أحكام جاهزة دون دليل يعضدها يجعلها مجرد كلام لا قيمة له... وعلى هذا يمكننا أن نجيب عن التساؤل أعلاه من خلال البحث عن مدى تفاعل الأدب الإسلامي مع نوعين من القضايا:

١ – قضايا الأقليات الإسلامية.

٢ – قضايا الحرية والاضطهاد والعالم الثالث.

١ - هموم الأقليات الإسلامية في الأدب الإسلامي:

إن تخصيص الأقليات الإسلامية بالحديث لا تقف خلفه أية دوافع مهما كان نوعها، وإنما لاقتناعنا التام وإيماننا الجازم بأنه لا توجد على سطح الأرض أقلية تتعرض أكثر مما تتعرض له الأقليات الإسلامية من اضطهاد ومضايقة. فهي تعاني في كل مكان من شرق الأرض وغربها حرباً شعواء، ومؤامرات إبادة وتصفية أو محاولات تغريب وطمس الهوية، أو قمع ومنع من الدعوة وإقامة الشعائر الدينية... في أوروبا وأمريكا، والهند والصين وفطاني وبورما والفلبين والجمهوريات الإسلامية وروسيا... وقد بلغت الحرب في بعض هذه البلاد مدى بعيداً، فما مدى تفاعل الأدباء الإسلاميين مع هذه القضايا؟.

إذا كان الأدب الإسلامي قد تفاعل بشكل جدي ومقنع نسبياً مع كبريات القضايا كالقضية الفلسطينية والأفغانية والبوسنية، فإنه - وعلى جانب آخر - لم يعط قضايا الأقليات ما تستحق من اهتمام مما جعلها لا تحظى بمساحة مهمة من مجموع الإبداع، بل إن هناك قضايا لم يرد لها ذكر في الابداع الإسلامي كفطاني وبورما والفلبين.. فإذا كانت أوضاع الأقليات تواجه بتعتيم إعلامي عالمي لأسباب غير مجهولة، فما الذي يجعلها تغيب عن أذهان المبدعين؟.

هل يعود الأمر إلى حداثة التجربة؟.

أم هو تقصير ونسيان؟.

إن الابداعات التي تعرضت لمآسي الأقليات قليلة جداً - كما سلف - ولكن بعضها رغم ذلك يتسم بالجودة الفنية والروعة، ونذكر على الخصوص رواية الدكتور نجيب الكيلاني (رحمه الله) «ليالي تركستان»(١). هذه البلاد المسلمة التي تسلط عليها الشيوعيون فتحول سكانها إلى أقلية تعاني من الاضطهاد والقمع.. «إن تركستان تقع في أقصى الشمال، وإنها قد انقسمت بفعل الاستعمار إلى تركستان شرقية وأخرى غربية، وأن الروس قد احتلوا تركستان الغربية وضموها إلى جمهوريات الاتحاد السوفييتي، وان تركستان الشرقية قد احتلها الصينيون من قديم وضموها إليهم وسموها سينكيانج - أي الأرض الجديدة - وأن الشيوعية قد نشرت جناحيها على تركستان شرقها وغربها»(٢).

لقد مارس الشيوعيون كل أنواع الإرهاب، وأعملوا القبضة الحديدية في كل مكان نالوا فيه السلطة، فلم يرضوا بفكر مخالف ولا رأي حر.. مارسوا دكتاتورية الفكر: إما أن تكون شيوعياً أو لا تكون!.

ومن الإبداع الجاد الهادف، المجموعة القصصية «إلى أين الرحيل - نماذج من مآسي المسلمين في العالم» لعلي شواخ إسحاق(٣). حيث تناولت صوراً من مآسي المسلمين في مناطق كثيرة مثل أذربيجان، روسيا، ويوغوسلافيا السابقة... واستطاعت أن تصف لنا ما يتعرضون له من قمع وإبادة وتجويع وتجهيل، وأن ترصد مدى صمودهم وحفاظهم على هويتهم.

وإلى جانب هذا وذاك، تجب الإشارة إلى أن هناك نصوصاً أخرى متفرقة في المجلات والدواوين الشعرية والمجموعات القصصية كلها تصب في هذا الاتجاه، وإنما تركنا الإشارة إليها مخافة الطول واختصارًا للكلام.

غياب الترجمة الإبداعية لأعمال الأقليات

ولا شك أن الحديث عن محنة الأقليات يجرنا إلى الحديث عن الترجمة وأهميتها، فمن المؤكد أن هناك نصوصاً إبداعية تمخضت عن تلك المآسي، أبدعها شهود عيان، لكن الغياب شبه التام للترجمة جعل أغلبها بعيداً عن متناول اليد.

لقد قدمت الترجمة خدمة جليلة عندما جعلتنا نضع أيدينا على إبداعات إسلامية كتبت بغير العربية.. فترجمت نصوص من الأدب الإسلامي التركي والأفغاني والبنغالي والبوسني... لكنها تظل نصوصا قليلة ومتفرقة. وتأتي أعمال الدكتور محمد حرب غاية في الأهمية، حيث قام بترجمة بعض من أروع النصوص الإبداعية، وفي مقدمتها رواية «السنوات الرهيبة» للأديب التتري المسلم جنكيز ضاغجي(٤). وتتحدث عن مأساة مسلمي شبه جزيرة القرم تحت الاحتلال

أدبنا لم يعط قضايا الأقليات ما تستحق من اهتمام

الروسي إبان الحرب العالمية الثانية «وتصور تصويراً دقيقاً طرفاً من الاغتيال الروسي للجمهوريات الإسلامية حيث سخر ضاغجي طاقاته الفنية ليبرزها من غير أن يحكم القارىء عليها بأنها مقحمة أو مباشرة أو حشو يفسد عليه المتعة الفنية»(٥).

وفي نفس السياق تأتي رواية «صقور القوقاز» للكاتب القوقازي سلجوق قللي(٦) ويصور فيها الكاتب جهاد المسلمين الداغستانيين بزعامة الإمام شامل على ضد الروس على مدى خمس وثلاثين سنة.

ولم يكن الأتراك المسلمون في بلغاريا الشيوعية أحسن حالاً، بل طاردتهم أيضاً حملات الإبادة والقتل والنفي.. وهو ما تبرزه مسرحية «أيها الشهداء.. إنّا قادمون» للأديب التركي رمزي أوزجليك(٧). «وهي مستقاة من حياة المسلمين الأتراك الذين يعيشون في بلغاريا، وتبرز عن طريق أحداث تقع في محيط مأساة عائلية محاولات هؤلاء المسلمين في الحفاظ على هويتهم وعلى كيانهم وثقافتهم، وقبل كل هذا على دينهم في بلغاريا التي سقطت في حضن الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية»(٨).

إن ترجمة أعمال إبداعية من هذا المستوى لا تتيح لنا الاطلاع على إبداعات أدباء إسلاميين غير عرب فحسب، وإنما تساعدنا على معرفة ومعايشة واقع مرير تحاول أقلام المؤرخين ورجال الإعلام التستر عليه، لكن أقلام المبدعين له بالمرصاد!.

إن التعريف بمآسي الأقليات - ولو عن طريق الإبداع - يساعد على وضع اليد على جراحاتهم ومشاركتهم همومهم، وهو ما يتطلب من المبدعين والمترجمين بذل جهود كبيرة في هذا المجال، فإن أضعف وجوه الاهتمام بالأقليات هو التعرف بقضاياهم ولفت الأنظار إليها لعلها تعود إلى الواجهة!.

٢ - قضايا الحرية والاضطهاد والعالم الثالث:

ويتجلى ذلك في العديد من النصوص المتفرقة التي عرت سوأة المجتمع العالمي، وأبرزت تكالب الأقوياء على الضعفاء، وأوضحت العديد من التناقضات التي تعيش البشرية في أتونها اليوم، هذه البشرية التي بلغت تقدماً ملموساً في ميادين العلم والمعرفة، لكنها عرفت تقهقراً وانتكاساً فيما يخص العلاقات الإنسانية والمشاعر والقيم!.

إن إنسانية الأدب الإسلامي تتجلى هنا من خلال تعريته للزيف والجور والظلم الذي صار الصبغة المميزة لعالم اليوم، حيث يطحن الجوع والنكبات والأمراض ملايين الضحايا بينما تلقى في البحار آلاف الأطنان من المواد الغذائية حتى لا يختل ميزان القوى الاقتصادي ويتم الحفاظ على استقرار السوق!!.

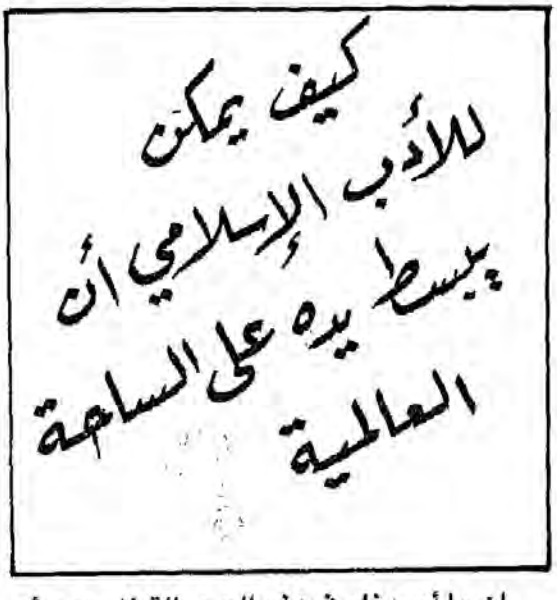
وفي هذا السياق، جاءت المجموعة الشعرية الرائعة «على عتبات الجنة السمراء» للشاعر حكمت صالح نموذجاً

حياً على إنسانية الأدب الإسلامي وعالميته، حيث تناولت مشاكل عديدة عاشها ويعيشها الزنوج الأفارقة، ونشير هنا إلى أن الشاعر لا ينتمي إلى القارة الإفريقية جغرافياً، ولا تربطه بسكانها علاقة عرقية أو لغوية أو... و«كان لا بد من صدور ديوان كهذا يتحدث في دائرة الرؤية الإسلامية عن السود، عن أوجاعهم، يبث همومهم ويعدهم بالغد المرتجى، حيث لا تستطيع قوة في الأرض إلا هذا الدين، ولا يقدر كائن من كان إلا الله وحده على الاستجابة لأشواقهم وإعادتهم – بحق – إلى مواقعهم الصحيحة في خارطة العالم»(٩).

إن أغنى قارة في العالم هي القارة الافريقية لتوفرها على خيرات كثيرة نفيسة، وهي كذلك أفقر قارات العالم لأن تلك الخيرات تصب كلها في يد السيد الأبيض في أوروبا وأمريكا ليعيش الافريقي نهباً للمجاعات والأوبئة والأمراض!.

ومن جهة أخرى، عالجت بعض النصوص قضايا إنسانية لا تقل أهمية مثل قضية «الحرية»، وقد تناولها الدكتور نجيب الكيلاني اعتماداً على طرح تاريخي في روايته «قاتل حمزة»(١٠). حيث أبرز أحقية كل الناس في الحرية، ووضع اليد على جراح العبيد من خلال الدخول والغوص إلى أعماق نفس وحشي بن حرب، وبسط ما يشعر به من دونية ومرارة، ليصل في النهاية إلى المفهوم الحقيقي للحرية، والذي لا يتحقق إلا في ضوء الإسلام حيث إن جميع الناس متساوون، لا فرق بين أبيض وأسود ولا عربي وعجمي إلا بالتقوى... وهو ما تحقق لوحشي عندما أسلم!.

وتشكل فاجعة ذبح البادري توما – وهو قسيس ايطالي – في حارة اليهود بدمشق سنة ١٨٤٠م مأساة إنسانية حقيقية، وعنها كتب الدكتور نجيب الكيلاني روايته «دم لفطير صهيون»(١١)، وتبرز بوضوح فساد ومكر اليهود وخطورتهم. «إن حقد الصهيونية على المسيحية قديم، ومؤامراتها على الإسلام والمسلمين لا تخفى على أحد، وليس وراء هذه القصة من هدف إلا أن تعيد للأذهان حلقة من سلسلة طويلة من العداء الصهيوني ضد الإنسانية جمعاء، لعل العالم المسيحي والعالم الإسلامي أيضاً يدركان خطر الموقف، وما يحفل به المستقبل من كوارث يطويها الحقد الصهيوني في قلبه الأسود منذ قرون طويلة»(١٢).



إن ما أوردناه في هذه العجالة لا يعدو أن يكون أمثلة أو غيضاً من فيض، وإلا فإن الساحة الأدبية الإسلامية تعرف وجود إبداعات أخرى كثيرة ذات بعد إنساني، وهذا كله يؤكد تشرب الأدباء الإسلاميين لمبادىء الإسلام.. هذا الدين الذي جاء ليحفظ كرامة الإنسان وليرد إليه اعتباره، وينصر المضطهدين والمستضعفين في كل مكان من العالم، لذا فهو لا يؤيد الظلم مهما كانت

الظروف والأحوال، ولا يساندہ ولو وقع من إنسان مسلم، ولو وقع في حق إنسان كافر.

وبعـــد:

على الرغم مما يكتنف تفاعل الأدباء الإسلاميين مع العديد من القضايا إسلامية كانت أو غير إسلامية من تقصير أحياناً، إلا أن هذا لا يسلب عن هذا الأدب صفة الإنسانية، بل لعل هذا الاتجاه هو الأكثر إنسانية لكونه لا يساند المقهورين

والمظلومين ويتغنى بآمالهم وآلامهم بدافع عرقي أو عنصري أو ايديولوجي، وإنما لكونه ينظر إلى الإنسان بوصفه مخلوقاً مكرماً، نفخ الله تعالى فيه من روحه وأسجد له ملائكته، في حين نجد كثيراً من الآداب التي تضفي على نفسها صفة الإنسانية وتتشدق

بها، نجدها لا تحقق مثقال ذرة من هذا الوصف، وتغفل عن عمد الحديث عن المآسي التي يذهب ضحيتها أعداد كبيرة من المسلمين، ومن ذلك ما حدث في الهند والبوسنة والهرسك وغيرهما.

إنه لا بد للأدب الإسلامي من المضي في هذا السبيل، والتعبير عن كل القضايا الإنسانية وفق التصور الإسلامي الشامل.. ورغم التقصير الحاصل حالياً، إلا أن الأمر لا يخلو من إيجابية قياساً إلى حداثة التجربة الأدبية الإسلامية. ولعل الأيام تكشف مستقبلاً عن تفاعل أكبر وأقوى، وتغطية أشمل لهموم المستضعفين في كل مكان من العالم، وبهذا يمكن للأدب الإسلامي أن يبسط يده على الساحة الأدبية العربية، بل والعالمية أيضاً.

■ الهوامش:

١ – «ليالي تركستان» – نجيب الكيلاني ط ٨ – ١٩٨٤ دار النفائس – بيروت.
٢ – نفسه – ص ٦.
٣ – «إلى أين الرحيل» – علي شواخ إسحاق ط ٢ – ١٩٨٧ – دار السلام.
٤ – «السنوات الرهيبة» – جنكيز ضاغجي ترجمة محمد حرب – ط ١ – ١٩٨٧ دار المنارة – جدة.
٥ – «تحليل ونقد لرواية السنوات الرهيبة» – أحمد محمد الخراط – مجلة (المشكاة) ع ٨ – ص ١٨.

دعـــوة

منار الإسلام تدعو الأدباء لترجمة الأعمال الإبداعية لدى الأقليات الإسلامية في العالم وهي ترحب بنشر ذلك على صفحاتها.

في ثلاثة منازل ..

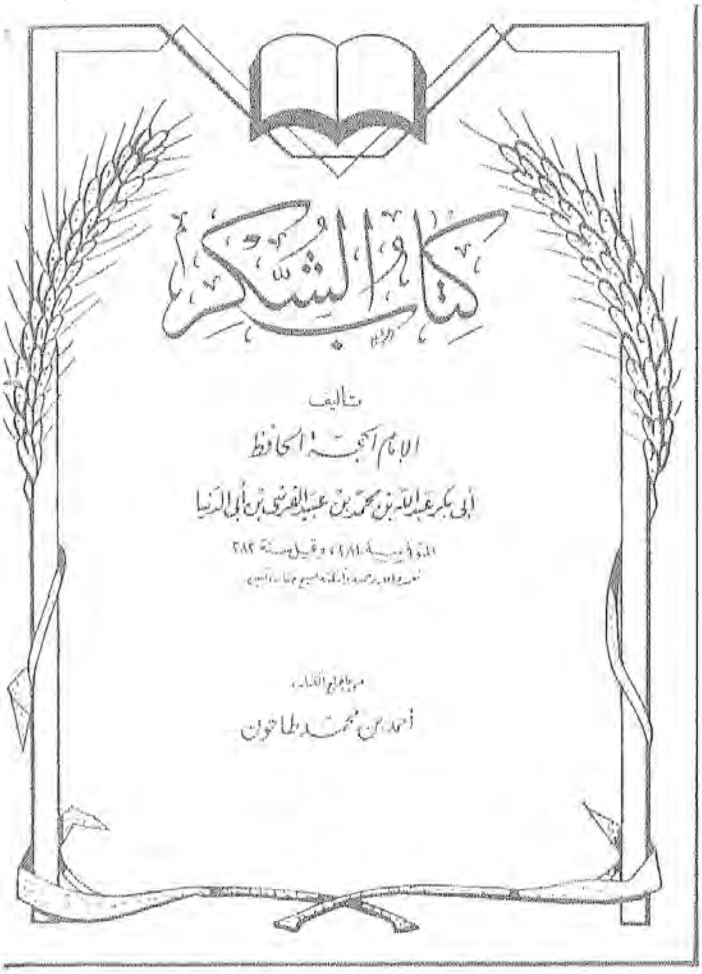
□□ قال ابن عبّاس رضي الله عنهما :
الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل :
في النظر ، والقلب ، والفرج □□

كتاب الشكر

تأليف الإمام أبي بكر عبدالله بن محمد القرشي وتحقيق وإخراج الأستاذ أحمد بن محمد طاحون.

ويبين الكتاب حقيقة شكر المنعم سبحانه وتعالى وأن ذلك واجب فبالشكر تثبت النعم وتزداد، والأمم التي غفلت عن شكر المنعم الوهاب الرزاق، وجحدت الفضل وعاندت الرسل أذاقها الله لباس الجوع والخوف والمرض بسبب الغرور والإعراض، كما ينبه الكتاب القلوب ويوقظ النفوس من الغفلة ويلفت النظر إلى وجوب تقدير النعم وتوجيه القلب واللسان والجوارح لشكر الله عز وجل بالعقيدة الصحيحة وطاعة الرب والاكثار من حمده سبحانه وتعالى وشكره وذكره.

وقد جمع المؤلف في كتابه من توجيهات الرسول (ﷺ)، وأقوال السلف وحِكمهم وأعمالهم ما يعين على تحقيق الغاية والتذكير بالنعم الظاهرة والباطنة والتنبيه إلى سوء عاقبة الغفلة.

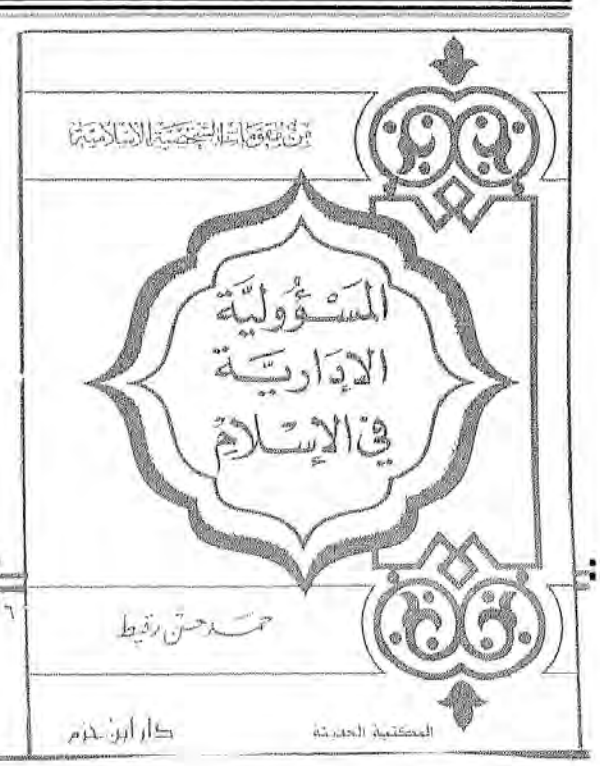


والكتاب من اصدار الشيخ صالح بن عبدالله العمودي بجدة المملكة العربية السعودية ويوزع هدية منه حسبة لله تعالى.

المسؤولية الادارية في الإسلام

الكتاب من تأليف الشيخ حمد حسن رقيط مدير الأوقاف بأبوظبي وهو يجيب عن سؤال هل في الإسلام علم الإدارة والقيادة؟ وهل هذا العلم مجرد لا صلة له بالدين أم جزء من الدين والأخلاق والعبادة.

ويتحدث الكتاب في مضمونه عن كمال الشخصية الإسلامية والصفات والمهارات

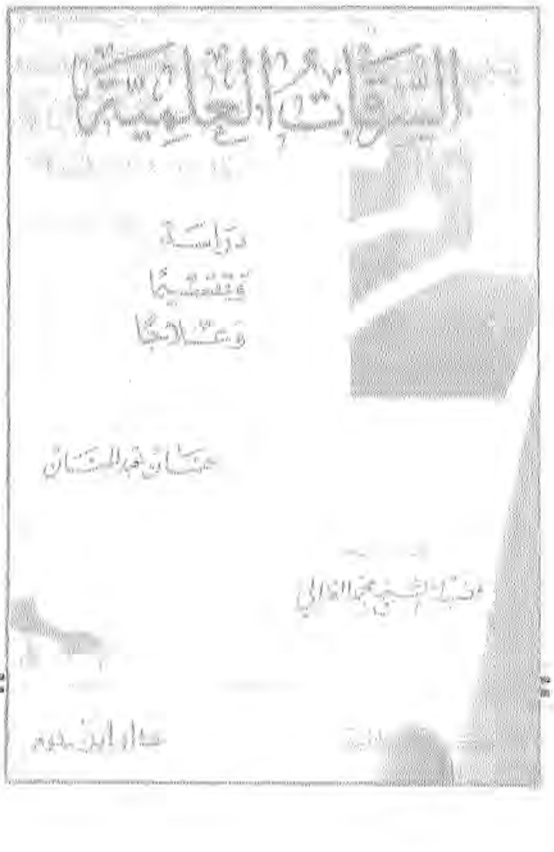


التي لا بد أن تتوافر في صاحب المسؤولية وكيف تتحقق الكفاءة الادارية العالية وكيف يتم اختيار الأكفاء للمسؤولية.

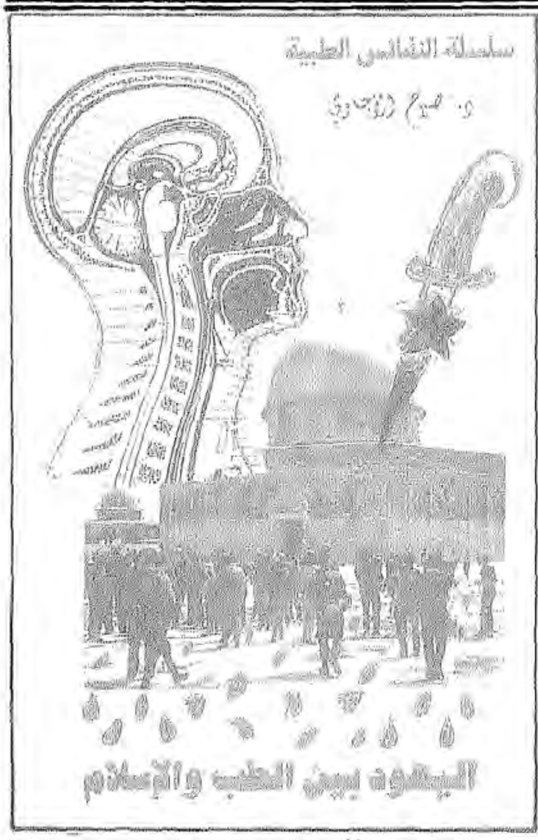
السرقات العلمية
دراسة وتقسيماً وعلاجاً

تأليف الأستاذ حسان عبد المنان ويقول في مقدمته «لقد امتدت السرقات على أيدي بعض من يُسمون طلبة علم وتجاوزتها إلى بعض المؤسسات ودور التحقيق التي تعمل لصالح دور النشر وتجاوزتها إلى أشخاص اضطروا إلى شهادات الماجستير والدكتوراه وكل هذا ممكن أما أن يُسرق العلم باسم العلم فلا يحتمل الموقف أقل من الاستغراب الشديد والدهشة». والكتاب يوضح معنى السرقة وصفات السارق وأنواع السرقة في عالم الفكر وسرقة المصنفات والأقوال والجهود الفكرية.

والكتاب من إصدار المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن – ص.ب: ١١٣ الجبيهة.



وأصدرت الكتاب المكتبة الحديثة بالعين – دولة الإمارات العربية المتحدة.



اليهـــود
بين الطب والإسلام

يتضمن الكتاب عدة موضوعات على جانب كبير من الأهمية ومن بينها نظرة اليهود للإنسان وحقيقة اليهود وصفاتهم في القرآن الكريم ومواقفهم وأخلاقهم وعداوتهم لرسول الله (ﷺ) وللمسلمين ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى بيان موقف اليهود من الغرائز والطاعون الذي أرسل على طائفة من بني إسرائيل وأشكاله والعقوبات التي عاقب الله تعالى بها اليهود وفرعون.

والكتاب من تأليف الدكتور صلاح الدين جاب الله الأجاوى – رأس الخيمة – دولة الإمارات العربية المتحدة – ص.ب: ٩٦٩.

مثقفون أم متغرّبون؟

للأستاذة
سلوى عبد المعبود

الأسرة المسلمة تتعرض منذ قرابة القرن من الزمان لحرب مخططة مدروسة منظمة يقف وراءها خبراء في التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع الذين يدعمون الأعداء في حربهم للإسلام... وقد كان دافع الأعداء للاتجاه بسهامهم المسمومة تلك إلى المرأة المسلمة دافعاً جوهرياً ليخلصوا إلى زحزحة الأسرة كلها عن العقيدة وتشجيعها على الانفلات من أحكام الدين.

وهذا الدافع الخفي لزلزلة الأقدام عن طريق الإسلام.. كان في الحقيقة هدفاً أساسياً نَشدَتْهُ كل الجيوش المعآديةٌ للإسلام وهي تحارب أبناءه فينتصرون عليها ويهزمونها.. والأدهى من ذلك أن يعودوا إلى بلادهم منبهرين بالإسلام والمسلمين.

لقد كانت نقمة الغرب على المسلمين عظيمة ولا تزال كذلك وإن اختلفت طريقة التعبير عن هذه النقمة، يقول تعالى: ﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾.

فكان الإسلام هو سبب حربهم لنا.. وكان كذلك سبب انتصارنا عليه.. انتصار في ميادين القتال، وكذلك انتصارٌ في المجالات العلمية، فقد قامت نهضتهم الحالية على أُسس ثابتة من مجهودات علماء المسلمين السابقين.

ولم يكن الأعداء ليكفوا عن دراسة سر (تفوقنا) عليهم و(انتصارنا) المتتابع.. وكان ما توصلوا إليه في النهاية هو أن الإسلام والعقيدة الإسلامية وتمسك المجتمع المسلم بقوانينها هو (السر) وراء هذا (الانتصار).. ولهذا كان من الطبيعي أن يقف جلادستون في مجلس العموم البريطاني وقد رفع المصحف الشريف أمام المجتمعين وهو يقول:

(ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولن تكون هي نفسها في أمان)(١).

وإذا كانت جملة جلادستون السابقة قد بينت المقصد الحقيقي للغرب النصراني.. فإن المبشر الحقود «كاتلي» قد أعلن عن الأسلوب والطريقة حين قال:

(يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه حتى نقضي عليه تماماً يجب أن نبين للمسلمين أن

الصحيح في القرآن ليس جديداً وأن الجديد فيه ليس صحيحاً)(٢).

والتشكيك في القرآن الكريم وهَزّ ثقة المسلمين بأحكامه وزلزلة منزلته في النفوس المسلمة اقتضى من الغرب النصراني الكثير من الحذر والحيطة.. فلم يكن سهلاً على الأعداء إلحاق المثالب بالقرآن الكريم لأن ذلك كان كافياً لإشعال جذوة العقيدة وتحمس المسلمين للدفاع عنها.. ولهذا انتقى الأعداء من بين المسلمين من تكفل عنهم بهذه المهمة القذرة الدنيئة.. وإذا كان من الصعب وجود مثقفين في بلاد الغرب يشككون في دينه وعقيدته (المحرفة أساساً) - فإنه قد غدا من السهل اليسير على المتتبع لواقع المسلمين رصد الكثير من هؤلاء «المستغربين» الذين غسل الغرب أدمغتهم بأفكاره النصرانية وشرّبهم العداء للإسلام ثم أعطاهم من الشهادات العلمية والمراكز الاجتماعية ما جعلهم أسلحة ماضية قاضية ثم أطلقهم ينالون من الإسلام ومن القرآن الكريم ينفذون خطة المبشر الحقود «كاتلي» في حماس شديد ولو درى هؤلاء أن الطريق الذي يسيرون فيه سينتهي بهم إلى تقديم أمتهم فريسة سهلة للأعداء المتربصين للالتهام لتفكروا قليلاً قبل أن يكونوا في هذا الدور الدنيء..

إن واقع التحديات المفروضة على الأسرة المسلمة اليوم ومعاول الهدم الكثيرة التي تهدم من أساسيات الإسلام فيها.. وتفكك الروابط القائمة على التشريع الإلهي تجعلنا نتساءل:

هل يجوز لنا أن نبتعد بهؤلاء المثقفين «المتغربين» عن صفة «العمالة» ونكتفي بوصفهم بجهل الإسلام؟.

وهل يجوز وصف أساتذة في الجامعات وأطباء مشهورين.. وعلماء اجتماع ذائعي الصيت بالجهل بالإسلام؟.

وهل يجوز أن نصف كتّاباً وصحفيين وروائيين واعلاميين بأنهم لا يدركون مخططات الأعداء.. رغم أن طبيعة أعمالهم الفكرية والثقافية تستلزم سعة الاطلاع وعمق الثقافة؟.

أول الخطوات للهزيمة

هذه الأسئلة لا بد من طرحها خاصة أن هذه الفئات «المتغربة» هي من أشد الأسلحة خطورة على الأسرة المسلمة.. لأنها تنقل قيم ومفاهيم وعادات الغرب النصراني إلى ديار المسلمين مستترة وراء التقدم وادعاء الحضارة وفي الوقت ذاته هي تسخر من التشريع الإسلامي وتهزأ بالقيم الإسلامية تحت دعوى أنها تخلف ورجعية.. فتكون النتيجة.. ضياع قدسية العقيدة من نفوس الجيل المسلم الصاعد... وزلزلة مكانة التشريع الآلهي في القلوب فيسهل سقوط المجتمع تحت السيطرة العقلية والنفسية للأعداء.. وهذا هو أول الخطوات للهزيمة.

يقول الدكتور شاكر مصطفى: (يجب أن نعترف أن شيئاً خاصاً في نسيجنا الفكري التكويني يتحطم وأننا نُسلب بالتدريج وفي صمت من الهيكل البنائي الثقافي الذي تقوم عليه الذات العربية الإسلامية.. إننا ننسحق حتى العظم بين فكي آلة تسطح ولا تُدجن الوجود الثقافي العربي.. إنها تمسح وبالتدريج وفي تصميم ودأب عدوانين معالمه وينابيعه وتحرق النبتة المبدعة فيه)(٣).

وإذا كانت الذات العربية الإسلامية هي الأساس في تكوين أمة مسلمة متماسكة

هدف المستغربين سلب الهويّة الإسلاميّة وقتل الانتماء للإسلام

قوية تُسيِّر حياتها الخاصة والعامة، الداخلية والخارجية وفق الشريعة الإلـهية التي أُختصت بها: ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾.

فإن هدف «المستغربين» والعائدين إلينا كأبواق دعاية للغرب يعرفون تماماً أن الهدف هو سلب الهوية الإسلامية دون ضجيج... وقتل الانتماء للإسلام دون أي إثارة للانتباه.. تقول الأستاذة دليلة مُراد وهي محامية تونسية:

«إن فكرة تعدد الزوجات فكرة رجعية تطلبتها فترة صدر الإسلام»(٤).

ويقول الأستاذ إبراهيم المناعي:

«إن تعدد الزوجات في الشريعة وليد ظرف اجتماعي معين باعتبار النظرية الإسلامية كانت هي المهيمنة وتعتبر لذلك الوضع تطوراً.. ولكن اليوم الوضع تغير.. ولا يمكن الرجوع إلى الوراء»(٥).

وتقول ربيعة عبد الكريم الشيخ: أستاذة جامعية في جامعة الجزائر:

«لماذا يستخدم الإسلام لإذلال وقهر المرأة؟ إننا النساء نطالب بحقوق عصرية. لماذا لا يؤمنون بالله ثم بعد ذلك يستبعدون وجهة النظر الإسلامية فيما تخص المرأة؟ إن هذه النظرة الإسلامية للنساء تمتلئ بالكره والحقد على النساء»(٦).

وتقول سناء محمود أستاذة في جامعة الكويت:

«كل قوانين الأسرة في بلاد المسلمين مستمدة من الشريعة الإسلامية بطريقة أو بأخرى إن تلك الشريعة جاءت منذ أربعة عشر قرناً من الزمان صحيح أنها أعطت النساء شيئاً من حقوقهن لكنها لم تعطهن كل شيء، وإذا كانت تلك الشريعة قد نَاسَبَت ما سبق من عصور فهي الآن ظالمة. إن اليهود لديهم توراة والنصارى لديهم انجيل لماذا استطاع اليهود والنصارى تخطي قوانين التوراة والإنجيل ليسايروا العصر؟ ولماذا نحن فقط لا نستطيع أن نتخطى القوانين التي جاءت من الشريعة الإسلامية؟»(٧).

إن ما سبق ليس سوى نماذج فقط لهؤلاء المتغربين الذين جاهروا بالعداء للإسلام وأعلنوا دون خجل أو حياء حربهم له ولكل مظاهره وقوانينه وشرائعه.

وحتى تتضح الصوْرة أكثر أمام القارئ وتبرز أمامه الجريمة الخطيرة التي يرتكبها هؤلاء في حق الأمة المسلمة نورد اعتراف الأعداء بفضلهم عليه والذي جاء على لسان إدوارد مورتيمر مساعد المحرر للشؤون الخارجية في صحيفة «الفاينانشال تايمز» اللندنية والتي جاءت ضمن محاضرته في جرين كوليج في اكسفورد: «إن الاستعمار المباشر قد زال ولكن قد حل محله الآن ما هو ألعن منه وهو الاستعمار غير المباشر

باستخدام أشخاص مقنعين بقناع الوطنية أو الدين ليدمروا شعوبهم الأصلية باسم الوطن أو الدين أو باسمهما معاً»(٨).

ويقول الأستاذ الفاضل/ محمد الغزالي في كتابه:: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.

«إن الغزو الثقافي قد نجح أتم النجاح في بلوغ غايته منذ قُدّر له إسقاط الخلافة وإقامة سبعين جنسية مختلفة على أنقاضها وقد أخذ يصرف الناس رويداً رويداً عن رباط العقيدة ونداءها ويشغلهم داخل حدودهم الوطنية بأزمات الرغيف أو برغبات الجنس أو بشهوات أخرى. وهناك سماسرة مَكَرَة وموظفون في ميادين إعلامية وسياسية لحراسة هذا التمزق واستدامته».

وأختم هذه الكلمات التحذيرية بقول الأستاذ محمد الغزالي:.

«إن عصابات من الماجنين قد انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي لا تعرف صلاة ولا صوماً ولا زكاة ولا تعترف بحلال أو حرام قد أخذت تنخر في كيان الأمة منتهزة الهزائم التي نزلت بنا وهي في رأيي طابور خامس يتهدد قلب الإسلام وما أحسب هذا التوافق بين الهجومين قد تم من تلقاء نفسه وهناك دور ثالث لجامعات أوروبية وأمريكية تسعى نحو هذا الهدف وتستغل أسماء إسلامية للنيل من صميم الإسلام.. وقد آن الأوان لنكتشف أعداءنا»(٩).

□ هوامش:

(١) الإسلام على مفترق الطرق ص ٣٩.
(٢) التبشير والاستعمار ص ٤٠.
(٣) مقال: الأمن الثقافي من يحميه؟ الدكتور شاكر مصطفى - مجلة العربي - عدد يناير ١٩٨٢ ص ١٦.
(٤) جريدة الشروق التونسية ١١ - ١ - ١٩٩٠.
(٥) جريدة الشروق التونسية ١١ - ١ - ١٩٩٠.
(٦) B.B.C ١٩٩٥/١٠/١٥ برنامج نون النسوة.
(٧) B.B.C ١٩٩٥/١٠/٢٢ برنامج نون النسوة.
(٨) المحاضرة السنوية المعروفة بمحاضرة جون رادكليف تحت عنوان: الإسلام والغرب والعلم.
(٩) مقال: «هذا ديننا» جريدة الشعب المصرية ١٩٩٣/٨/٢٤.

أدعية مأثورة

● اللهم نور بالعلم قلبي وخلص من الفتن سري وقني شر وساوس الشيطان وأجرني منه يا رحمٰن حتى لا يكون له عليّ سلطان ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار. اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ وبك عياذي قبل أن أعوذ يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له هامات الجبابرة ويا من بيده مقاليد السماوات والأرض ارحمنا وأغثنا وتوفنا على ما تحب وترضى واجمعنا مع الصالحين والأبرار.

● اللهم أصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

استقبال المولود في الإسلام

للأستاذ
مروان العطية

في هذا البحث يتبين لنا عظمة الإسلام وشموليته فهو يعالج ما يحتاجه الإنسان منذ ولادته بل وقبل ولادته، سواء أكان من الناحية الروحية أم الصحية أم النفسية أم الاجتماعية.

ففي رفع نداء «الله أكبر» في أذن الوليد منذ أول إطلاله على الدنيا دلالة على غرس العزة والكرامة والتوحيد في نفسه.

وفي تحنيكه لتقوية عضلات فمه دلالة على اهتمام الإسلام بالناحية الصحية.

وفي حُسن تسميته يتجلى سلامة الذوق واستقامته.

وفي ذبح العقيقة عنه وتوزيعها دلالة على تعاون المجتمع وتكافله، وتعويد الناس على البذل والسخاء والكرم.

فما أحوجنا في هذا الزمان إلى تلكم المثل والقيم والمفاهيم لضمان سعادة الفرد والمجتمع فتستقيم الدنيا والآخرة.

البشارة والتهنئة عند الولادة

لما للبشارة من أهمية في إدخال المسرة والسعادة على الإنسان فقد استحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يسره ويسعده لأن في ذلك تقوية للأواصر وتمتيناً للروابط، ونشر الألفة والمحبة بين المسلمين.

وقد ذكرت البشارة بالوليد في القرآن الكريم، وذلك في مناسبات عديدة إرشاداً وتعليماً للأمة الإسلامية. لما فيه خيرها وصلاحها(١).

وعندما ولد سيد البشرية محمد (ﷺ) بشرت به ثويبة عمة أبا لهب، وكان مولاها، فسر بذلك أيما سرور، وأعتقها أبو لهب فرحاً وسروراً به(٢).

ما يقال في تهنئة المولود، وما يرد عليه

يندب أن يهنأ الوالد فيقال له: بارك الله في الموهوب لك، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره.

وأن يرد على المهنيء فيقول: بارك الله لك، وبارك عليك أو أجزل الله ثوابك.... أو ماشابه ذلك(٣).

استقبال المولود في الإسلام

وهذه البشارة ينبغي أن تشمل كل مولود، سواء أكان ذكراً أم أنثى دون تفريق، لأن التفريق بالتهنئة من صفات الجاهلية المذمومة، وكان الكثير منهم يهنؤون بالابن ليس غير، وبوفاة البنت دون ولادتها(٤).

التأذين والإقامة في أذن المولود

يستحب أن يؤذن في أذن المولود اليمنى وذلك عند ولادته مباشرة، وأن يقام في أذنه اليسرى... ذكراً كان المولود أم أنثى(٥).

وقد روى الحسن بن علي عن النبي (ﷺ) أنه قال: «من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى رفعت عنه أم الصبيان»(٥). أي التابعة في الجن، أو الريح التي تعرض للولد. والسر في ذلك أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات الآذان المتضمنة لكبرياء الله تعالى وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند الخروج منها(٦).

تحنيك المولود

ومن الأحكام التي شرعها الإسلام أن يحنك المولود بتمر عقب الولادة سواء أكان المولود ذكراً أم أنثى، وذلك بمضغ تمرة حتى تصير مائعة ووضع جزء منها على الإصبع وإدخال الإصبع في فم المولود بلطف، ويفتح فمه حتى ينزل إلى جوفه شيء منها. ويجب أن يقوم بالتحنيك من يتصف بالتقوى والصلاح تبركاً بصلاح المولود وتقواه وإن لم يكن رجلاً فامرأة صالحة(٧).

ولعل الحكمة من التحنيك هي في تقوية عضلات الفم بحركة اللسان والحنك مع الفكين وذلك بالتلمظ حتى يتهيأ المولود للقم الثدي وامتصاص اللبن بشكل قوي وحالة طبيعية(٨).

تسمية المولود وتكنيته

ويسن أن يحسن الوالد اسم المولود(٩)،



لخبر: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم» وأفضل الأسماء: عبدالله، عبدالرحمن، لخبر مسلم(١٠)، أحب الأسماء إلى الله تعالى: «عبدالله، وعبدالرحمن» زاد أبو داوود(١١): «وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب، ومرة». ومثل ذلك كل ما أضيف إلى أسماء الله الحسنى ومثله أسماء الأنبياء أو الملائكة، لحديث: «تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي»(١٢).

وتكره الأسماء القبيحة، كشيطان وظالم، وما يتشاءم بنفيه عادة، كنجيح، وبركة(١٣)، ويسن أن تغير الأسماء القبيحة، وما يتطير بنفيه لحديث مسلم (١٤): «أنه (ﷺ) غير اسم عاصية، وقال: «أنت جميلة»». ويحرم تلقيب الشخص بما يكره وإن كان فيه، كالأعور، والأعمش.

ويسن أن يسمى المولود يوم السابع من ولادته، واستدلوا بأحاديث كثيرة(١٥). وفي قول آخر في اليوم الثالث(١٦).... وقيل يستحب أن تكون التسمية يوم الولادة(١٧)، وحمل البخاري اختيار التسمية يوم الولادة لمن لم يعق، واختيار التسمية يوم السابع لمن أراد أن يعق(١٨).

والتكنية بأبي فلان، أو أم فلان، نوع من التفخيم للمكنى، وإكرام له، لذا، كانت التكنية في ا لإسلام أمراً مستحباً سواء أكانت للكبار أم للصغار، ويجوز تكنية الرجل إن

لم يكن له ولد، كما يجوز تكنية من له أولاد بغير أولاده(١٩).

حلق شعر المولود

يستحب حلق رأس المولود في اليوم السابع من ولادته، ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة(٢٠)، لأنه (ﷺ) أمر فاطمة، فقال: «زني شعر الحسين، وتصدقي بوزنه فضة٢١)»، كما قال لها لما ولدت الحسن:

«احلقي شعر رأسه، فتصدقي بوزنه من الورِق(٢٢)» أي الفضة. وقيس بالفضة: الذهب(٢٣).

وأما في حلق شعر البنت فذهب الشافعية والمالكية إلى حلق شعرها مثلها مثل الذكر، أما الحنابلة فذهبوا إلى أن الحلق يتعلق بالذكر فقط(٢٤).

الختان

وهو قطع الجلدة التي تغطي الحشفة بحيث تتكشف جميع الحشفة في الذكر(٢٥). وهو واجب، لأنه علم الحنيفية، وشعار الإسلام ورأس الفطرة، وعنوان الملة، لحديث أبي هريرة قال: سمعتُ النبي (ﷺ) يقول: «الفطرة خمس: الختان والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر ونتف الاباط»(٢٦).

ويكره الختان يوم الولادة ويوم السابع، لأنه من فعل اليهود. والخفاض في النساء مكرمة، ويندب ألاّ تنهك، أي لا تجوز في قطع الجلدة، وقال أحمد: «الختان واجب على الرجال، مكرمة في حق النساء»(٢٧)، ويجري هذا عادة في البلاد الحارة».

العقيقة

والعقيقة: هي الذبيحة التي تذبح عن المولود، يوم أسبوعه. والأصل في معناها اللغوي: أنها الشعر الذي على المولود، ثم سمَّت العرب الذبيحة عند حلق شعر المولود عقيقة، على عادتهم في تسمية الشيء باسم سببه، أو ما يجاوره(٢٨).

وللعلماء في حكم العقيقة ثلاثة أقوال:

الأول: «إنها سنّة، وبهذا القول قال الجمهور من الشافعية والمالكية والحنابلة(٢٩)».

الثاني: ليست فرضاً، ولا سنّة، وأنكروا مشروعيتها، وبهذا القول قال الحنفية(٣٠).

الثالث: إنها واجبة، وبهذا القول قال الحسن وداوود(٣١).

وخلاصة أقوال العلماء فيها: إن من استطاع أن يعق عن ولده فليفعل، لما ثبت من أدلة مشروعيتها، لأن فيها خيراً كثيراً، وقد ورد فيها من التأكيد في الأخبار والآثار المروية عن سيد البشرية في أمهات الكتب



الحديثية والفقهية، ولأنها أيضاً ذبيحة أمر النبي (ﷺ) بها.

فالعقيقة سنّة مستحبة عند جمهور العلماء والفقهاء، وهي سنّة عن الأنثى، كما هي عن الذكر... إلا أن العلماء اختلفوا كم يذبح عن الأنثى؟. وكم يذبح عن الذكر إلى قولين:

الأول: إن المشروع في العقيقة شاتان عن الذكر، وشاة عن الأنثى، وهو قول الشافعية والحنابلة(٣٢).

الثاني: إن المشروع في العقيقة شاة عن الذكر، والأنثى سواء، وبهذا قال المالكية(٣٣).

متى تذبح العقيقة ؟

والعقيقة تذبح يوم سابع ولادة المولود، ويحسب يوم الولادة من السبعة(٣٤)...، والمكلف بالعقيقة الأب ليس غير، غنياً كان أم فقيراً، وإن لم يكن عنده ما يعق اقترض وعق(٣٥)... ولا يعق المولود عن نفسه إذا كبر، لأنها مشروعة في حق الأب، فلا يفعلها غيره.

واختار جماعة من الحنابلة: أن للشخص أن يعق عن نفسه استحباباً. ولا تختص العقيقة بالصغر، فيعق الأب عن المولود ولو بعد بلوغه، لأنه لا آخر لوقتها(٣٦).

ويقول الذابح بعد التسمية: اللهم منك وإليك عقيقة فلان، لحديث ورد فيه رواه البيهقي بإسناد حسن(٣٧).

وحكم لحم العقيقة وجلدها كالضحايا، يؤكل من لحمها، ويتصدق منه، ولا يباع شيء منها ويسن طبخها، ويأكل منها أهل البيت وغيرهم في بيوتهم، ويستحب أن تفصل أعضاؤها، ولا تكسر عظمها، تفاؤلاً بسلامة أعضاء المولود(٣٨...، وأجاز الإمام أحمد في رواية بيع الجلد والرأس، والتصدق به. ويستحب إعطاء القابلة من العقيقة(٣٩).

والله أعلم.

وآخر دعوانا: أن الحمدلله ربّ العالمين.

الحواشي والتعليقات

١ – انظر الآية (٧) من سورة مريم، و(٣٩) من آل عمران، و(٦٩ – ٧١) من سورة هود.

٢ – تحفة المودود لابن قيم الجوزية، طبع دمشق، ١ / ٢٠.

٣ – مغني المحتاج، لمحمد الخطيب الشربيني ٤ /٢٩٦.

٤ – تحفة المودود ١ / ٢٠.

٥ – مغني المحتاج ٤ /٢٩٦، والمهذب للشيرازي ١ /٢٤٢، والمغني لابن قدامة ٨ /٦٤٩ وكشاف القناع ٣ /٢٥.

٦ – انظر المجموع لمحيي الدين النووي ٨ /٤٤٣.

٧ – الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي ٣ / ٦٤٠.

٨ – المجموع لمحيي الدين النووي ٨ /٤٤٣، وتحفة المودود ١ /٢٤.

٩ – قيم ومفاهيم تربوية إسلامية، لمحمد صالح يساوي ٢٤.

١٠ – رواه أبو داود، حديث رقم ٤٩٤٨.

١١ – مسلم حديث رقم ٢١٣٢، والترمذي حديث رقم ٢٨٣٥، وأبو داود ٢ / ٥٨٤، وانظر جامع الأصول ١ /٣٥٨.

١٢ – أبو داود حديث رقم ٤٩٥٠.

١٣ – صحيح مسلم حديث رقم ٢١٣٤، والبخاري ١ / ١٨٠، وأبو داود حديث رقم

٤٩٦٥ و٤٩٦٦، وانظر المجموع ٨/ ٤٣٩.

وقد ثبت النهي عن التكني بأبي القاسم، لكن كان ذلك في زمنه (ﷺ)، أو في حالة الجمع بينه وبين اسم (محمد) كما قال النووي، وهو الأولى.

١٤ – الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٤٢.

١٥ – صحيح مسلم حديث رقم ٢١٣٩ في الآداب، والترمذي حديث رقم ٢٨٤٠، وانظر جامع الأصول ١/ ٣٧٦.

١٦ – انظر (أبو داوود) حديث رقم ١٥٢٢، و٢٨٣٤، وابن ماجه حديث رقم ٣١٦٥، وانظر جامع الأصول ١/ ٣٨٢.

١٧ – زاد المعاد، لابن قيم الجوزية ٢/ ٤.

١٨ – البخاري حديث رقم ٥١٥٠، ومسلم حديث رقم ٢٥، وانظر جامع الأصول لابن الأثير الجزيري ١/ ٣٣٦.

١٩ – قال البخاري في صحيحه: «باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه»، وانظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٩/ ٥٠٧.

٢٠ – لسان العرب، وتاج العروس، مادة (كنى) وانظر أيضاً تحفة المودود ص ٨٥.

٢١ – مغني المحتاج ٤/ ٢٩٥، وتحفة المودو ص ٦٣، والمهذب ١/ ٢٤١.

٢٢ – أخرجه الترمذي حديث رقم ١٥١٥، وأنظر أيضاً شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٣/ ١٢٨.

٢٣ – نيل الأوتار للشوكاني ٥/ ١٣٦.

٢٤ – الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٤١.

٢٥ – شرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ١٢٨، وكشاف القناع على متن الاقناع للبهوتي ٣/ ٢٩.

٢٦ – لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ختن)، والمجموع ١/ ٣٠١.

٢٧ – أخرجه البخاري، حديث رقم ٥٥٥٢.

٢٨ – المغنى لابن قدامه المقدسي ١/ ٨٥، وفيض القدير للمناوي ٣/ ٤١٢٩.

٢٩ – لسان العرب وتاج العروس، مادة (عقق)، ومغنى المحتاج ٤/ ٢٩٣، وكشاف القناع ٣/ ٢٤، وتحفة المودود ص ٤٩.

٣٠ – المغنى لابن قدامه المقدسي ٨/ ٦٤٣، ومغني المحتاج ٤/ ٢٩٣.

٣١ – بدائع الصنائع للكاساني ٥/ ٦٩.

٣٢ – بداية المجتهد لابن رشد ١/ ٧٩٥.

٣٣ – نيل الأوطار ٥/ ١٤٩ – ١٥١.

٣٤ – انظر تحفة المودود ص ٢٩، وبداية المجتهد ١/ ٣٤٠، وكشاف القناع ٣/ ٢٥.

٣٥ – الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٣٨.

٣٦ – المجموع ٨/ ٦٤٥، ونيل الأوطار ٥/ ١٥٤، وكشاف القناع ٣/ ٣٤.

٣٧ – الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٣٨.

٣٨ – المجموع ٨/ ٤٢٨، والفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٣٨ – ٦٣٧.

٣٩ – المجموع ٨/ ٤٢٨، والفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٣٩.

التلازم المفقود بين

للأستاذ
الشافعي منصور محمد حسن

العلوم المدنيّة والعلوم الشرعيّة في واقع المسلمين

إن المتتبع لتاريخ الحضارات - ازدهارها وأفولها - في العهد القديم والحديث يجد العلم بمعناه العام وفي مختلف نواحي الحياة أساساً لكل نهضة حضارية وأن الجهل آفة الحضارات فهو قرين التخلف والجمود وهو باعث الوهن والعجز في كيان الأمم والشعوب. فالحضارات لم تبرز إلى الوجود فجاة ولم تولد دون كدح ومعاناة ووعي، فللبناء الحضاري أسس ووسائل وأسباب ومسببات فلا هو وليد صدفة أو أهواء ولا يتحقق على الفور بقرار. ولا نستطيع أن ننكر أن الحضارة الغربية - مع ماديتها المفرطة - مازالت تتمسك بالدأب في العمل والدقة في المواعيد والإخلاص في الأداء والتفاني في الأبحاث العلمية والتجريبية.

وما أروع ما قال الشيخ محمد الغزالي في مقدمة كتابه «سر تخلف العرب والمسلمين» (يستطيع الأتقياء أن ينقدوا المدنية الحديثة، وأن يكتشفوا المعايب التي تخدش قدرها..... أو تسقط مكانتها فهل يجديهم هذا الموقف في جبر كسورهم وإزالة تخلفهم؟). ذلك أننا معشر المسلمين ونحن نرقب المادية البغيضة والانحلال الخلقي الحادثين في الغرب منتقدين ذلك الجانب من الحضارة الغربية لا نستطيع أن نتغافل لسع الاحتقار من المجتمع الدولي لنا لأننا لم نسهم بشيء يذكر في المعرفة الحديثة. ومع أننا تمسكنا بالجانب الروحي والعاطفي من الإسلام إلا أننا لا نستطيع أن نقود العالم في مسيرة التقدم كما فعل أجدادنا. فقد بنيت الحضارة الإسلامية على الإيمان والعمل، وسارت العلوم الشرعية جنباً إلى جنب مع العلوم المدنية والكونية.

أشار الإمام الألوسي إلى ذلك المعنى في تفسيره «روح المعاني» عند تفسير قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾ – «النور/٣٥». فذكر أن عالم الشهادة لا يصلح إلا على نورين (نور على نور) فأما النور الأول فهو نور الآيات التنزيلية التي تنزل بالأحكام والتعاليم التي تربط العلاقة بين الإنسان وخالقه وبين المسلم وغيره من أفراد مجتمعه، وأما النور الآخر فهو نور الآيات التكوينية أو الكونية، أي القوانين العلمية التي تحكم حركة الكون والحياة من أفلاك ونجوم ومادة وطاقة وجملة الوجود. ولا تستقيم حياة البشر إلا عندما يهتدون بالنورين فلا مفاضلة في الإسلام بين العلوم الشرعية والعلوم المدنية فالإسلام شامل لكل أوجه النشاط الإنساني ومنها البحث العلمي والكوني، فقد أمر الله تعالى الإنسان بتعمير هذا الكون الذي سخره الله تعالى له، قال عز وجل: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ – «الجاثية»، فالعلوم المدنية فرض كفاية على الأمة المحمدية تأثم لتركها، يقول الإمام أبو حامد الغزالي في الجزء الأول من كتابه «إحياء علوم الدين» ﴿والعلوم..... تنقسم إلى شرعية وغير شرعية، وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب، ولا التجربة مثل الطب، ولا السماع مثل اللغة) وقد جعل الإمام الغزالي تعلم هذه العلوم فرض كفاية على الأمة وضرب مثالاً لذلك بالطب والحساب حيث قال في نفس الموضع (أما فرض الكفاية فهو علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب إذ هو ضروري في حاجة الأبدان، وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها. وهذه هي العلوم التي إذا خلا أهل البلد منها حرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفى وسقط من الفرض عن الآخرين. فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعة أيضاً من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة.....) فالمسلم يجب أن يلم بكل الثقافات والمعارف التي يموج بها عصره فلا هو يعيش في عالم

الأحلام والرومانسية بعيداً عن مشكلاته اليومية ولا هو يعيش في عالم المادة دون شعور روحي.

وليست مصادفة أن يكون علماء المسلمين الأوائل علماء موسوعيين اتسموا بشمولية المعرفة فقد كان الواحد منهم فيزيائياً وطبيباً وفقيهاً وشاعراً وعالماً بالجغرافيا. «فالجاحظ» (١٥٠ - ٢٥٥هـ) والذي ذاعت شهرته كشاعر من فحول الشعراء في العصر العباسي برع في الكتابة أيضاً في علم الحيوان وتوج ذلك بكتابته لكتاب «الحيوان» فكانت فصوله عبارة عن حقائق علمية في ثوب أدبي قشيب. وكتابه هذا اشتمل على العديد من المعارف الطبية والجغرافية والبيئية. وامتاز الجاحظ بكثرة التأليف والتصنيف عاكفاً على مجلدات العلم التي قضى وقته بينها فكانت وفاته بسقوط مجلدات العلم عليه. ولنترك عصر الجاحظ إلى عصر «البيروني» (٣٦٢ - ٤٤٠هـ) ذلك العالم الموسوعي الذي حصرت مؤلفاته ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود فبلغت مائة وثمانين كتاباً ورسالة، فقد قضى حياته في البحث والتأليف - باللغتين العربية والفارسية - في التاريخ والجيولوجيا والفلك والرياضيات. ولا يعني ذكرنا لهذين المثالين النادرين من العلماء أنها دعوة للفرد أن يكون ملماً بكل معارف عصره، فقد أصبح هذا مستحيلاً في عالم تفجر المعرفة وثورة المعلومات وعصر الليزر والالكترونيات والطاقة النووية، فنظام التخصص طغى على كل شيء وأصبح سمة من سمات العصر وتفرع العلم الواحد إلى فروع كثيرة وفي ذلك ضرورة لمزيد من التعمق والتحصيل. إنما الذي نريد بيانه أن علماء المسلمين الأوائل لم يفرقوا بين معرفة علمية وأدبية ولا بين علم ديني وآخر مدني فكلاهما دعامة للحضارة الإسلامية. فالعلم في الإسلام يتعدى المعنى الديني - تماماً - كما يتعدى معناه الغربي Science الذي ينحصر فقط في مشاهدات الإنسان وتجاربه وما يتعلق به من دراسات تتضمن علوماً مثل الفيزياء والرياضيات والجيولوجيا والأحياء والفلك وسائر العلوم الكونية في العالم المشهود. فالرسول (ﷺ) - وهو المعلم الأول - عندما يقول لنا «اطلبوا العلم ولو في الصين» فهو يدعونا إلى تعلم العلوم الكونية من أي مكان كان، وإلا فماذا نتعلم من الصين الوثنية في ذلك الوقت؟!.

أوج الحضارة

ولقد بلغ المسلمون أوج الحضارة في عصورهم الذهبية عندما جعلوا العلم بمعناه الشامل قوام حياتهم فاستفادوا من تراث الحضارات السابقة وطوروا النظريات العلمية القديمة وجددوا مناهج البحث العلمي واكتشفوا قوانين ونظريات جديدة وانتشروا في أجزاء العالم يعلمون ويتعلمون آمنين مطمئنين ومدركين أن الاهتمام بالعلوم الأساسية والتقنية هي قضية تعبدية بالدرجة الأولى. فقرآنهم يحثهم على ذلك، ولا تبرح أن تقع عيناك على كلمات قرآنية مثل «الحكمة»، «العقل»، «اقرأ»، «علم»، «التفكر»، «النظر»، «الألباب»، «البرهان»، «العلم». فالقرآن الكريم دفع الفكر الإسلامي إلى الانتاج والعطاء والعمل وإبداع العقل ودفع كل مسلم للإفادة من خزائن الأرض ومنافع الكون التي خلقها الله تعالى. فانطلقوا يبدعون في شتى العلوم والمعارف وكانوا

يسمون علم الميكانيكا «علم الحيل» والكيمياء «علم الصنعة» وعلم الفيزياء «العلم الطبيعي» وعلم الضوء «علم البصريات» أو «المناظر». وأنشأ المسلمون لذلك حضارة راسخة الجذور باسقة الفروع كان لها الفضل على الحضارة الغربية الحديثة في كثير من أصولها ولا تزال هناك كلمات عربية في القواميس الأوروبية مثل «الجبر» و«اللوغاريتم» و«بنزين» و«الكحول» و«الصودا».

والذي يبصر حال الإنسانية اليوم يراها وقد انقسمت إلى عالمين أحدهما متقدم مدنياً خاو روحياً وصل إلى قمة العلوم والفنون والتكنولوجيا والآخر متدين متخلف مدنياً، وكلا الوضعين غير مريح والعلة واحدة هي افتراق الدين عن الدنيا فلا نحن المسلمين أقمنا الدين والدنيا معاً ولا غيرنا بحث عن الجانب العاطفي والروحي الضروري للنفس البشرية.

أمتنا لن تموت أبدا

والمؤكد أن كل الحضارات الانسانية التي تقوم على الفلسفة النفعية فقط ولا تراعي جانب خالقها معرضة للاندثار والزوال، ولا فرق عندئذ بين شيوعية هنا ورأسمالية هناك ولا بين يونانية وفرعونية، فالجوهر واحد وكلها حضارات مادية لا تسمو بروح الإنسان. وقد تدور دورة الحضارة كما قال «توينبي» وتنتقل من أمة إلى أمة أو من واد إلى واد و«قانون توينبي» لا ينطبق على أمة الإسلام، وكيف ذلك والله تعالى يقول:
﴿كنتم خير أُمة أُخرجت للناس﴾، فأمة الإسلام لن تموت أبداً شريطة أن تلتزم بشرع ربها وأن تطبق الإسلام كله في جميع المجالات فالإسلام نظام شامل للحياة بكل ضروبها وقد لام الله على بني إسرائيل اتباع هواهم وأخذهم جانباً من الدين وترك الجانب الآخر. فلا غرابة في أن أُمة الإسلام اليوم قد أصابها الوهن وأصبحت تابعة للغرب الاستعماري تُقاد ولا تَقود بعدما أبدعت حضارة راقية ومدنية زاهرة، فلم يحدث هذا إلا بابتعادنا عن الإمكانيات المُثلى التي يقدمها الإسلام. لكن أُمة الإسلام تمرض ولا تموت.

■ المراجع

١ – الإمام أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء الأول، كتاب العلم (دار الحديث – القاهرة – بدون تاريخ).

٢ – محمد الغزالي، سر تخلف العرب والمسلمين (دار الصحوة، مدينة الهدى، حدائق حلوان، القاهرة ١٩٨٥).

٣ – دكتور عيسى عبده، بترول المسلمين ومخططات الغاصبين (دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – جمهورية مصر العربية، بدون تاريخ).

٤ – الوعي الإسلامي – العدد ٢٣١، مقال للأستاذ: عبد الحميد فرغلي، صفحة ١١٢.

٥ – منبر الإسلام، السنة الثانية عشرة، العدد ٥٣، مقال للأستاذ الدكتور: عبد الحكم الصعيدي، صفحة ٤٨.

حوار مع الفنان عبد الرحمن حوري:

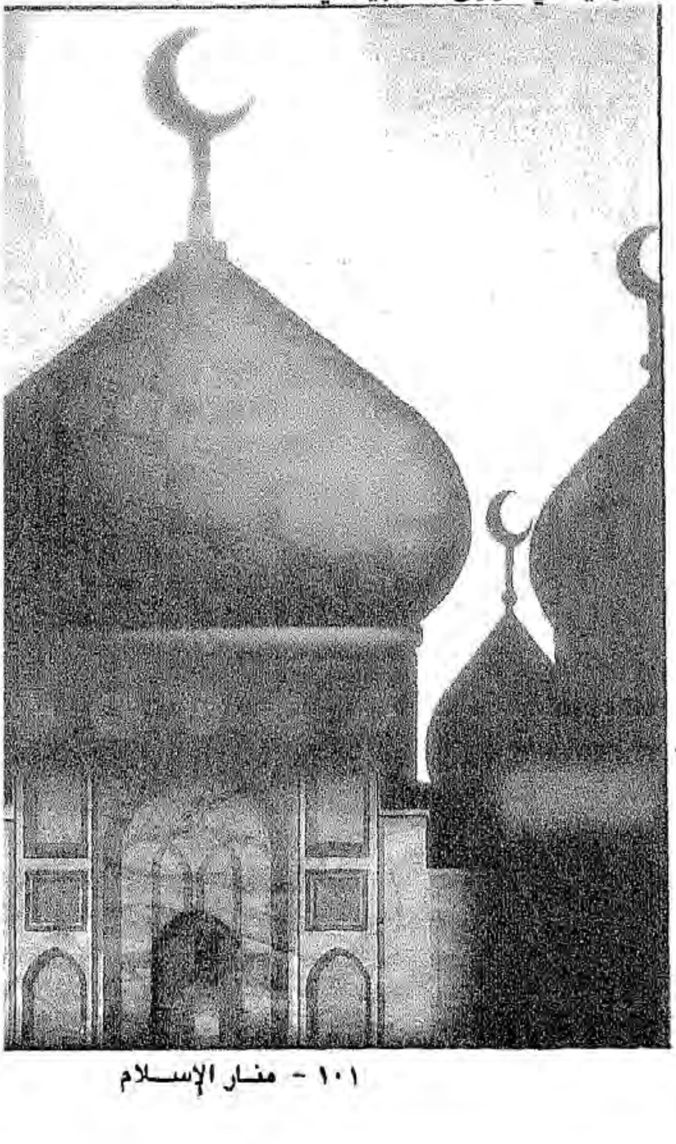
بين الخط والرسم

دمشق من عبد الرحمن رقية:

ولد الفنان عبد الرحمن حوري في مدينة حلب عام ١٩٤٨م، وقد شارك في معارض الدولة منذ الستينات وأُجيز في الخط العربي عن كبار الخطاطين.

وقد تحدثت الموسوعة التشكيلية للفنانين في العالم الصادرة في باريس باللغة الفرنسية عن حياة الفنان السوري عبد الرحمن حوري وأسلوبه المتميز في الخط العربي ووضعت صورة لأحد أعماله الفنية، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الموسوعة الفنية العالمية تصدر في كل مائة عام مرة واحدة. عمل الفنان الحوري أستاذاً للخط والرسم لدى كل من وزارتي التربية والثقافة في الدولة وشغل عدة مناصب حيوية، وقد شارك في عدة مهرجانات عالمية عن الخط العربي، وقد شارك مؤخراً في المسابقات الدولية لفن الخط العربي بمنظمة المؤتمر الإسلامي باستانبول.

قال الدكتور فاتح المدرس عن هذا الفنان «تطور على سلم التجارب التشكيلية، وقد تأقلم في إطار اللوحة ومرّ بمراحل أهمها تبسيط ما يراه ثم عاد إلى الشكل الهندسي الراقص للكلمة العربية، وكانت ألوانه بعيدة دوماً عن الاغتراب اللوني وظل لونه حلبياً واقترب شيئاً فشيئاً من التجريد في أعماله الأخيرة إلا ان الكلمة والحرف هما الآن رقصة الدراويش الأزلية في زخرفة هي من صميم ما رأته عينه وهو طفل يدرج على بلاط حواري المدينة. إن فن عبد الرحمن حوري أُنشودة لونيةهي الروح الحلبية في غنائها المتجدد..



التقينا بالفنان عبد الرحمن خوري وكان معه الحوار التالي:

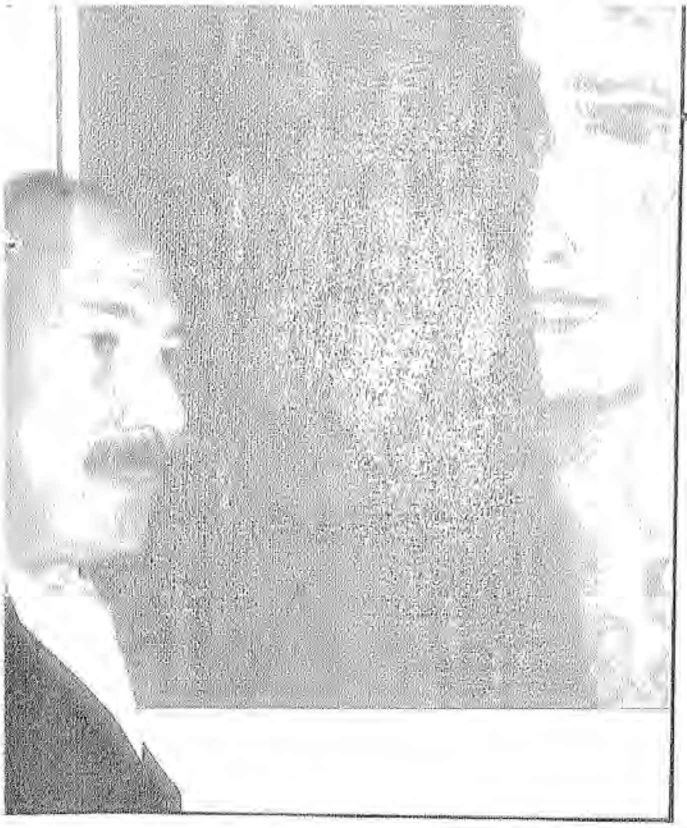
● برأيكم من أين تنطلق عملية تشكيل العمل الفني؟.

☆ للعمل لافني جناحان الأول خالص لوجه الفكر والفن من الإنسان للإنسان تتفنن الأصابع فيه بإبداع مخزون في الدماغ تجربة وإلهاماً وتناسقاً جمالياً. والجناح الثاني عمل فني لموقف أو مناسبة لشخص أو حادثة. وعندي أن العمل الفني هو إفراغ ما في الفكر على المساحات فتتدفق الرؤى وتنساب كتغريد البلابل المتنوع المتناغم، وقد ينتهي العمل الفني بجلسته الآنية أو يحتاج لجلسات حتى يتم ويتألق من العدم إلى الأبدية عندها أبحث عن موضوع جديد آخر ولكل عمل موقف وحس ووجهة وشعور.

● هل من علاقة بين الخط العربي والرسم من حيث امتلاك مهارة كل منهما؟

☆ الدراية في موهبة الفنان التشكيلي تعين الخطاط المبدع كلاً وجزءاً كذلك معرفة أنواع الخط وهندسته درساً وتطبيقاً تغني عمل الفنان التشكيلي ونجد أهمية بالغة في فن الإعلان اليوم بالجمع بين الاثنين، وقد أفلحت في الجمع بين الخط والرسم في العديد من أعمالي الفنية التي كان منها أوسمة وشعارات لمراكز وهيئات وملصقات ومثل هذا أنفذه الآن.

● ماذا عن الخط العربي وأساتذته؟ وماذا قدموا برأيكم؟.



● ذكرى.. لوحة رمزية للمعاناة.. و«صورة الفنان».. وهذا الأسلوب دخل الموسوعة الفرنسية.

☆ أعتز بالله فيما وهبني أولاً والخط العربي ثانياً، وهو هندسة في أصابع تحتوي كل الأدوات الهندسية في العالم مع الإحساس والتكوين والتناغم. إنها فصاحة البنان التي جعلت بعض الدول تنصب الخطاط وزيراً مثل ابن مقلة ومصطفى عزت وقاضي عسكر. وأساتذة هذا الفن منحدرون من كتاب الوحي ثم مرحلة الخطاط والوزير ابن مقلة الذي وضع قواعده وضبط حروفه وبعده جاء ابن البواب فحسن وأضاف فصارت خطوطه مضرب المثل ثم ياقوت المستعصمي الذي اشتهر بتجويده، وهناك الشيخ حمد الله الأماسي والحافظ عثمان ومصطفى راقم والآمدي وهاشم البغدادي وإبراهيم الرفاعي، وسيد إبراهيم وبدوي ومحمد بشير الإدلبي وعثمان طه والباري وغيرهم.

● هل يمكن التعامل مع الخط العربي فنياً بالأسلوب السوريالي؟.

☆ يقول الفنان المبدع بيكاسو «كلما وصلت إلى نقطة جديدة بالفن أجد الفن العربي والإسلامي سبقني إليها منذ أمد بعيد» وبيكاسو صديق ومعاصر للفنان الأسباني سلفادور دالي ومواطنه وهو من أعلام السوريالية التشكيلية في العالم وقد ترك لنا كنزاً لم يقرأ بعد من اللوحات السوريالية الفريدة. هذان الفنانان يعترفان بأن التراث العربي والإسلامي غني بالمدارس والمذاهب الفنية. ومقولة بيكاسو ذكرتها أمام الفنان لؤي كيالي فقال: إن التكعيبية التي ابتكرها بيكاسو موجودة في الفن الإسلامي اذهب إلى سوق الصاغة بحلب وقف أمام باب خان الصابون وارفع رأسك عالياً تجد مكعباً محفوراً على الواجهة الآثارية للسوق بالخط الكوفي التكعيبي وفيه ﴿لا إله إلا الله محمد رسول الله﴾. وإن كانت السوريالية الفنية نمت بريشة دالي وهي تحوير وتحويل للبشر والشجر بتشكيل كاريكاتيري جميل فإن الخط العربي يعتبر تجريداً راقياً فيه حلاوة ميس الأغصان ورشاقة

وهندسة العمارة بعدد أنواعه ونماذجه تختلف مزاياه وتأتلف عباراته حوى جميع مدارس الفن ولم يحتو.. إنه الخط العربي والفن الإسلامي البديع بهندسته الروحانية.

● ما رأيك بالمدرسية بالمجال الفني؟ ماذا يعني لك الانتماء إليها؟

☆ الانتماء في البداية مرحلة لا بد منها. أُعجبت بمناظر الفنان حزقيال طوروس وأخذت عنه ما أحب وأُعجبت بأسلوب البسطاء عند الفنان لؤي كيالي وأسلوب الفنان سامي برهان واقتبست ما وافق فكري

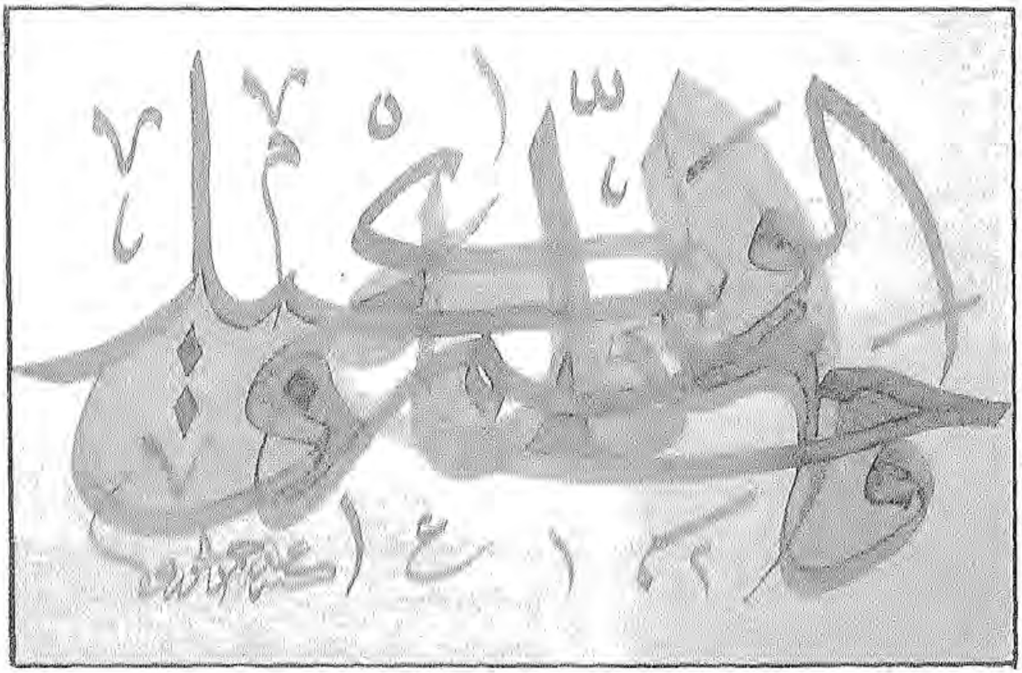


● «صرخة»... من الأعمال الحديثة المعبرة عن الضغوط الإنسانية والجهاد للعيش.

وفني. وفي الثمانينات تبلورت شخصيتي وظهر أسلوبي وصُنفت في الموسوعة الفرنسية مع التجريديين خطاً ورسماً وزخرفة عربية و إسلامية.

● ماذا تقدم للناس من خلال معارضك؟.

☆ المعارض الجماعية الفنية بدأت المشاركة فيها منذ ا الستينات أما المعارض الشخصية التي أقمتها فقد بلغت حتى الآن أكثر من عشرة معارض قدمت فيها لجيلي موقفاً فكرياً معيناً وفناً وثقافة وجمالاً لمحبي الفن في عصري إضافة إلى تصميم مئات الأغلفة للكتب والمطبوعات والتصاميم الملونة وتعليم فن الخط وتاريخه والرسم

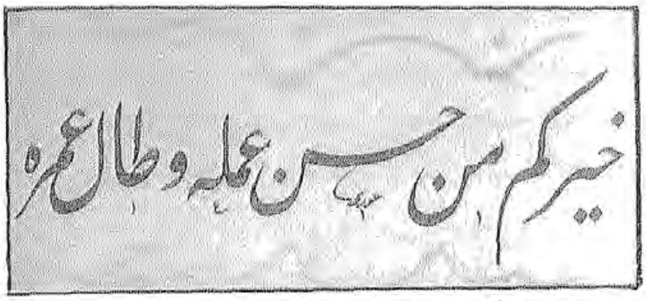


الجمع بين الخط والتشكيل ﴿حسبي الله ونعم الوكيل﴾

والزخرفة العربية وفن الإعلان. والمبدع هو الشخص الريادي لأمته وفنه وفكره وعلى الذواقة أن يقرؤوا اللوحة كما يريد الفنان لا كما يريدون هم والعمل الصادق الجيد يثبت وجوده ولو بعد حين فالذوق السليم في الإنسان السوي السليم وهو ما تتميز به اللوحة التي تحتوي تشكيلاً فنياً ونصاً ثقافياً رفيعاً بخط عربي أصيل وعلى قاعدة صحيحة تجمع لوحتين في آن واحد.

● ما هي طبيعة القيمة التشكيلية في الحرف العربي؟.

☆ الخط عند الفنان الأوروبي شرف الفن.. أي القلم المؤسس (الفحم أو الرصاص) وكثيراً ما تصدمني أعمال فنية في معارض الشباب فنجد الإكساء اللوني قبل دقة الرسم بحيث تظهر الأشياء غير صحيحة الأبجدية العربية أصح الصحيح فهي لغة القرآن الكريم وكان وما زال دأب الفنان العربي منذ أربعة عشر قرناً مجوداً له ومحسّناً ومهندساً فصاغ هذه ا لحروف حُسناً وجمالاً



○ الخط الفارسي.. مع الأسلوب الخاص بالزركشة.

شهد له التاريخ فكانت أنواع الخط البديع الشائق الشاهد الذي يُبهر ويُمتع كخط الثلث وخط النسخ وخط التعليق وخط الديواني وخط الرقعة وخط الاجازة وخط الكوفي الذي وصل إلى سبعين نوعاً وغيرها مما أغنى التراث وشحذ الفكر.

● أريد أن أسألك أخيراً عن أهم المؤثرات في عطاءاتك الفكرية؟.

☆ كتاب الله وسنّة نبيه.. وأدب أهل عصري وكل ما أحس به يومياً حباً وحريةً أمزجه في دمي وألواني وخطوطي فيكون ما يكون خطاً ورسماً وشعوراً وشعراً.

قصة

الجابي

بقلم:
الحسين زروق

دخل الجابي وصاحب الشرطة وبعض الأعوان على الحجاج، وكان معه محمد بن المنتشر، فسألهم الحجاج:

– هل دفع كل الناس؟.

– نعم يا أميرنا – قال صاحب الشرطة – كلهم دفعوا.

وبدأت بعض التوتُّرات تظهر على ملامح الجابي والأعوان. ما من شك أن صاحب الشرطة غبي وساذج، وسيكون تسرعه سبباً لفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فالحجاج يراقب كل صغيرة وكبيرة، ولابد هو سائل عن الذمي الذي أعيتهما معه الحيلة والوسيلة، وفضل أن يحيط الحجاج علماً بأمره حتى لا يقع ما لا يحمد عقباه.

– ولكن يا أمير المؤمنين..

– ولكن ماذا يا رجل؟.

غمزه صاحب الشرطة فازدادت درجة ارتباكه، وارتبك صاحب الشرطة أكثر. فسالت قطرات العرق على خديه. غير أن الجابي فضل أن يسلم بجلده منذ البداية.

– ولكن – قال الجابي – لم يدفع ذمي واحد يا أمير المؤمنين.

– ذمي لم يدفع.. ما هذا يا صاحب الشرطة؟؟!.

أراد صاحب الشرطة أن يخفف من المسألة باختلاق كذبة لعله ينجو بها من نظرات الحجاج المسلطة عليه بكثافة، والتي قد تتطور إلى ضربة سيف.

– ومن يقدر أن يتجرأ على عدم الدفع يا مولاي.. إنما طلب منَّا أن نمهله يوماً أو يومين.

– (....).

اكتفى الحجاج بتتبع ملامح صاحب الشرطة. ولعله لاحظ بخاراً يخرج من فمه وجعبتي أنفه، نتيجة تفاعلات داخلية، أو نتيجة احتراق داخلي، والواضح أكثر ارتعاد جسم صاحب الشرطة البدين كله، هذا الارتعاد يظهر جلياً رغم خشونة وكثرة ما لبس الرجل.

هذه المرة كان الحجاج هادئاً.. للغاية.. ببرودة أمر صاحب الشرطة أن يحضره له في الحال والتو.

لم يمض سوى القليل من الوقت حتى كان صاحب شرطته يدفع الذمي دفعاً.. ويقول له:

– لِمَ تُرد الدفع دون مشاكل: «حسناً..

أنت والأمير.. إن أراد أن يعفو عنك فقد نجوت وإلا فوالله إنه للهلاك وأي هلاك.

صعد الحجاج نظراته في الذمي - كعادة الحجاج فنظراته سلطوية للغاية.. إنما هي نظرات رجل صقلته تجارب القسوة والبطش.. ما لبث أن حول نظراته جهة محمد بن المنتشر، وأمسك الذمي من ثوبه ثم جره بعنف، ودفعه بقوة إلى محمد قائلاً:

- أُريدك أن تشدد عليه.

- (....).

بعد لحظة صمت أردف الحجاج:

- وتستخرج منه.. مهما كلفك ذلك.

- السمع والطاعة يا أميرنا.

- هيا انصرف به.

انطلق محمد بالذمي وهو لا يدري كيف يفعل به، وكيف يجعله يدفع.. وهو على هذه الحال قال له الذمي:

- يا محمد.. إن لك لشرفاً وديناً.

سكت برهة ثم أردف دون أن ينبس محمد بكلمة واحدة.

- إني لا أعطي على القسر شيئاً.

- إنما هي المحنة يا رجل - قال محمد - محنتنا معاً.. محنتي أنا إذا لم أستخرج منك ومحنتك أنت إذا لم تدفع.

- يا يمحمد.. ألا أدلك على خير من ذلك كله؟.

- وما ذاك؟.

- استأذني وارفق بي.

- (....).

- يا محمد لن تخسر شيئاً.. وستجد مني ما يرضيك.

قال محمد بن المنتشر:

- أفعل إن شاء الله.. أفعل.

خلال أسبوع تلقى محمد من الذمي خمسمائة ألف، وبدت انفراجة أمل له لهذه البداية المحمودة، ولكن هذه الانفراجة سرعان ما كدرها الحجاج عندما سمع بالأمر، هو اعتبر ذلك إهانة أولا وتمرداً ثانياً. كان رد فعله سريعاً وبسيطاً.. انتزع منه الذمي ودفعه للذي كان يتولى العذاب.. لقي الرجل من صنوف العذاب ما يكفي وختموا الأمر بدق يديه ورجليه.. لم يعط الذمي شيئاً.

في السوق كان محمد يسير ولأمر ما خطر بباله أن الحجاج مجنون.. مجنون حتى العظم.. ما كان له أن يتسرع. ولو ترك الأمر له لاستخرج من الذمي بالتي هي أحسن وعن طيب خاطر منه، ولكنه تسرع، وفقد - رغم صنوف العذاب التي ذاقها الرجل - ما كان من المفروض أن يدفعه.. على كل حال الحجاج قد يكون استخرج المبلغ من أناس آخرين سبق أن دفعوا.

سمع محمد رجلاً ينادي بأعلى صوته:

- يا محمد.. يا محمد.

التفت فإذا بالذمي يناديه.. كان راكباً على حمار، مدقوق اليدين والرجلين، وخشي أن يصل الخبر إلى الحجاج فيقع ما لا يحمد عقباه.. كان الحجاج قد أعلن عن نيته في تعذيب من يحادث الرجل أو تكون له به علاقة.. لم يهتم به. ولكن الذمي اعترض سبيله بحماره.. قال له:

- أفمنصرف أنت عني كما انصرف غيرك.

- ما باليد حيلة.. أنت تعرف ما كان من أمر الحجاج معك.

في تخف قال محمد ذلك والارتباك باد عليه.

- يا محمد.

- واستدار محمد.. لم يعد يخاف سوء العاقبة.. أردف الذمي:

– إنك وليت مني ما ولي هؤلاء، فرفقت بي وأحسنت إليّ، وإنهم صنعوا بي ما ترى.

– إنما ذلك من فضل ربي يا رجل.. ولا أريد منك جزاءً ولا شكورا.

– يا محمد: لي خمسمائة ألف هي لك.. تأخذها مكافاة لما أحسنت إليّ.

– إنما أبتغي أجر ذلك عند الله.

– وإذا ألححت عليك.. ما أنت قائل يا محمد؟.

وتعجب محمد من أمر الذمي، ولكن عجبه ما لبث أن زال، وفكر: سبحان الله لو أن عدو الله أخذ من الناس دون إرهاب أو قهر أليس كان يكون ذلك أفضل؟!. وفوق هذا وذاك يبارك الله له فيه.. فكيف يبارك الله في مال حرم منه أهله، وذاقوا مُرَّ العذاب؟! سبحان الله!! رد قائلاً:

– يا رجل: ما كنت لآخذ منك على معروفي أجرا، ولا أصيبك بمكروه على هذه الحالة شيئا.

– ومن قال إنك ستصيبني بمكروه لقاء ذلك؟.

– حالك يا رجل.. حالك يمنع من ذلك؟.

– أفممتنع أنت يا محمدا!.

– منعني حالك يا رجل!.

– فاسمع مني حديثاً أحدثك به:

– (....).

– إنما الحديث الذي أحدثك به. قد حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك محمد (ﷺ).

– وما ذاك يا رجل؟.

– قال نبيكم: إذا رضي الله عن قوم أنزل عليهم المطر في وقته.. وجعل المال في سمحائهم، واستعمل عليهم خيارهم.. وإذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر في غير وقته، وجعل المال في بخلائهم، واستعمل عليهم شرارهم.

وفكر محمد.. إي والله إنما هو غضب الله وسخطه.. لقد بتنا غرباء في بلادنا وبات الدين أغرب.. بتنا نضحك لاهين عابثين.. حتى سلّط الله علينا من لا يخافه ولا يرحمنا. وانتبه فإذا الذمي لا يزال ينتظر تعليقه أو رده.. واضطر أن يقول:

– قد صدقت القول يا رجل.

– (....).

– وقد وقع.. أجل قد وقع كل ذلك، ولله في أمره شأن.

انصرف عائداً إلى بيته.. ما أن وضع ثوبه حتى سمع طرقاً قوياً.. اصطكت أسنانه، وارتعدت مفاصله.. صار وجهه أحمر من شدة الخوف، ما من شك في أنه الحجاج أو صاحب الشرطة، أو أحد رسله قد بعثه الحجاج ينتزعه من بيته نزعاً، ويلقي به تحت سيف الحجاج، وقبل أن يفتح فمه بعد فتح الباب بادر الرسول بالقول:

– الأمير يطلبك.

صار محمد لا يلوي على شيء.. أغلق خلفه الباب وخرج قاصداً الحجاج.. ألفاه مصلتاً سيفه.. زاد يقينه بأن مآله الموت والهلاك.. ما من شك في ذلك.. استعاذ بالله من شره مرات ومرات.. قال له الحجاج:

– أُدن.

وزاد يقين محمد بهلاكه.. وكلما قال له الحجاج «أُدن» دنا خطوة أو أقل منها، فقد الحجاج صبره فصرخ فيه:

– أُدن وإلا..

– أيها الأمير – قال محمد– من يقدر على الدنو منك وفي يدك ما فيها؟.

انتبه الحجاج فإذا السيف مصلت في يده، أغمده للتو واستلقى من كثرة الضحك.

واحة الأسرة

إعداد :
موسى صالح شرف

الرجل يظل طفلا في نظر أمه ولو أصبح جداً

قلائل هم المتزوجون الذين لا يشتكون من تدخل الحموات وقليلة هي الزيجات التي نجت من خطر التدهور بوجود حماة فضولية غيورة (أتراها تغار من ابنتها أو تغار عليها)؟. أو حماة تحب ابنتها حباً يجعلها تلازمها كظلها.. فالمشاكل الناجمة عن تدخل الحماة بين الزوجين كانت وما زالت منذ أن وجد الزواج هناك أمهات يعتقدن أن «الولد ولد.. ولو تزوج وصار أباً وجداً».

فإذا كان تدخل الحماة ضريبة كتب على الزوجين أداؤها، حتى في أسعد الأوقات بحياة الزوجين.

فينبغي على الأزواج مواجهة أي تدخل من هذا النوع بكل ما يستطيعون من الإدراك والحكمة والصراحة:

ولتحقيق ذلك:

● أولاً: يجب أن يدرك الزوجان أن تعلق الأهل بهما والأم بصفة خاصة – أمر طبيعي ولذلك فإن الانفصال الشخصي وعدم إقامة الزوجين في بيت أهل أحدهما يمهد بعد ذلك للاستقلال بالحياة الزوجية ولا يجعل من زيارات الأهل القليلة مشكلة خاصة.

● ثانياً: بعد إدراك .. طبيعة التعلق الأمومي يتوجب على الزوجين أن يقررا معالجة مشاكلهما بصراحة ووضوح.

● ثالثاً: يجب توجيه الدعوة للوالدين لزيارتهما بين الحين والآخر وقد يعترض بعض الأزواج والزوجات على هذا الاقتراح قائلين.. إنهما عندنا طوال الوقت أو أن حماتي لا تبرح شقتنا إلا عندما يغلبها النعاس هذا إذا برحتها ولكني أوضح لمثل هذين الزوجين بأن هذا بالضبط ما يوجب توجيه الدعوة للحماة أو للوالدين معاً».

ذلك أنهما إذا ما دعيا في وقت محدد ولمناسبة محددة فلا بد أن يدركا أن زيارتهما يجب أن تنتهي بانتهاء المدة والمناسبة وسوف يشعران إن عاجلاً أو آجلاً بأنهما غير مرغوب فيهما إذا ما جاءا من غير دعوة.

وعندما يلبيان الدعوة وسيلبيانها حتماً فإنه من الضروري الترحيب بهما واختيار الكلمات المناسبة لذلك وعندما يشعران بالترحيب الخاص بهما في كل مرة يحضران بناء لدعوة فإن قضية زيارتهما المفاجئة ستنتهي.

● رابعاً: يجب أن تفتح العيون جيداً على موضوع الهدايا التي يقدمانها فإن تقديم سلفة مالية (عائلية) تسدد على أقساط مثلاً يجب أن تتم بطريقة تجارية قدر الإمكان فكثيراً ما أفسد المال العلاقة بين الزوجين والأهل أو يجعلهم يمارسون نوعاً من



السيطرة وهذا أمر يلذ للحماة بصورة خاصة أما إذا كـان الأهل ميسـورين فيمكـن أن تقبل الهدايا أموالاً أو متاعـاً شرط أن تكون خالية الغـرض أي كهـدايـا فقـط دون أن يـدفـع الـزوجـان ثمنهـا مـن كـرامتهما وراحتهما وسعادتهما.

كما أن استمـرار تقـديـم الهدايـا على هـذا النحو يجب بأن تقـابله هدايا أخـرى حسب الإمكـانيـة - مـن قبل الـزوجين خـاصـة في الحالات التي تدفع بالأهـل إلى درجة يقولون معها «انظروا كم فعلنا من أجلكم».

● خامساً: لعلّ المسافة ما بين موطن الزوجين والأهل هي وحـدهـا العـامـل الفعـال... إن من صالـح الزوجين وخاصة إذا كـانت هناك مجالات للخلاف مع الأهل أن يقيما بعيداً عن والديهما ومن الأفضل لهما توفير جـو مريح لنمـو شخصيتهما وهذا يمكنهما مـن احترام بعضهما كزوجين.

إلى كل أب وأم
هيا للتجارة الرابحة

إن الـوالـديـن في كـل بيـت هما حاملا المسؤولية والأمانة معـاً في وصول هذا البيت إلى بـر الأمـان، ولهذا كان عليهما أن يحرصا سويـاً مهما تكن الشواغـل على أداء الصلوات في أوقاتها مرضاة للـرب وتعليماً للنشء وإذا كان الحديـث الذي يحدد أن صـلاة الجماعة أفضـل من صـلاة المنفـرد بسبع وعشـرين درجة، ففـي كل يـوم خمس صلوات في سبـع وعشـرين يصبح المجموع الكلي مائة وخمساً وثلاثين درجة كل يوم من إيراد الصلاة فقط.. يـا لها مـن تجارة رابحـة يتسـابـق إليهـا المؤمنون.

وقـد قرأت أنـه في يوم القيـامة تـأتي الأم ولـدها وتقـول: يـا ولـدي كان حجـري لـك غطاء.. وكان ثديي لـك سقاء وكنت لا أنام إلا إذا نمـت وكنت أسهـر على راحتـك، فاعطنـي حسنة يعود عليّ نفعهـا اليوم، الولد يـرفض مطلباً للأم فقد كانـت مصدر الحنان في الدنيا ولكن الطلـب يقدم في غير أوانـه لهذا يرفـض وكذلـك الأب يطلب من ولده حسنـة فيرفض الطلـب لأن الموقف حسـاس مصداقـاً لقولـه تعالى: ﴿فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيـه وأمـه وأبيـه وصاحبتـه وبنيـه لكـل امـرئ منهـم يـومئـذ شـأن يغنيـه﴾ - «عبس/ ٣٣، ٣٧».

هذا هو الموقف الذي لا مفر منه ولا مناص عنه ولا إفـلات من شباكه فـاحذروا التقصير وهلموا إلى تجارة فتحها رب العالمين لمن يريد النجـاة، فبـدلاً أيتهـا الأم مـن أن تـأتي يـوم القيامـة وتطلبي حسنـة ولن تحصلي عليهـا مـن أحد حتـى مـن ولـدك فبادري بـالأعمال الصالحة فما زالت الفـرصة مفتوحة أمـامك،

ربيع عبد العظيم الاكيادي

وصفة إيمانية لعلاج القلق

القلق هو مرض العصر، وسببه الغضب وتوتر الأعصاب وضعف الإيمان وعدم الثقة بالنفس وعلاجه أساساً في قوة الإيمان وفي ذكر الله تعالى دائماً، فسبحانه وتعالى يقول: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾. وبعد ذلك هناك وسائل وأسباب لعلاج القلق ومنها – كما يقول العلماء:

● يجب البحث عن أسباب القلق والغضب، ولا مانع من تدوينها على ورقة ومناقشتها بنداً بنداً، والنظر إليها بمنظار علمي صحيح، وعند ردّها إلى أسبابها الحقيقية ندرك ضآلتها وبالتالي يهون الأمر.

● أن نستذكر هدي النبي الكريم (ﷺ) أن أمر المؤمن خير دائماً، وأن نعالج القلق والغضب على أنه نزغ من الشيطان.. وقد رأى (ﷺ) مغضباً فقال لرجل قريب منه «أعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد.. لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد». والمؤمن يستعين بالله ويصبر ويعتصم بإيمانه فيجلس أو يتوضأ أو يغتسل ويصلي ركعتين اقتداءً برسول الله الذي كان يفزع إلى الصلاة إذا ما حز به أمر، ويوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ويتلو قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾. والصابر هو المؤمن بقضاء الله وقدره خيراً كان م شرّاً.

● الهدوء والتروِّي ومعالجة الأمور بحكمة، ولا مانع من استشارة أهل الرأي.. أما الملل فيمكن علاجه بالنزهة مع الأطفال أو الرياضة المنزلية أو الجلسة الهادئة مع امرأة صالحة من أهله، أو زيارة الأهل.

● الابتعاد عن التدخين فهو داء وسرطان خاصة لمعشر النساء، وعدم تناول المهدئات والملطفات والمسكنات إلا عند الضرورة، وبعد استشارة الطبيب فقد بات مفضوحاً خطر هذه الأدوية وتعاطيها المستمر وخاصة على الجنين والرضيع، ويمكن الاستعاضة عنها بالأشربة البيتية ذات التأثير الملطف مثل منقوع البابونج والمليسة والنعناع والمريمية، وشراب العسل، أو حب الهال وغير ذلك. أو قراءة القرآن الكريم وتدبر مراميه، والمطالعة بشكل عام.

● التدرّب على النسيان، فندفن هموم كل يوم قبل النوم ونبتعد عن (وساوس المخدّة) ونتوكل على الله ونسلّم أمرنا إليه، وفي الصباح نستيقظ باكراً بتفاؤل مسبّحين الله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، ثم نعوِّد النفس على مكارم الأخلاق من مسامحة المعتدي والعفو عنه، وتقديم الخير والعون للمحتاج، ففي ذلك راحة للضمير، وهدوء للبال، وسكينة للنفس قال (ﷺ): «أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم»؟. قالوا:



ومن هو أبو ضمضم هـذا يا رسول الله؟. قال (ﷺ): «كان إذا أصبح، قال: اللهم إني وهبتُ لك عرضي، فكان لا يشتم أحداً شتمه».

أساس التربية

أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب ولده قائلاً :

يا عبد الصمد ، ليكن أوّل إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت ؛ علِّمهم كتاب الله ولا تملّهم منه فيتركوه ، ولا تتركهم فيه فيهجروه ؛ وروِّهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أعفّه ؛ ولا تنقلهم من علمٍ إلى آخر حتى يحكموه ، فإنّ ازدحام الكلامِ في السمع مشغلة في الفهم ؛ وعلِّمهم سِيَرَ الحكماء وأخلاق الأدباء ؛ وهدِّدهم في أدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجِّل بالدواء قبل معرفة الداء ؛ واستزدني بزيادتك إيَّاهم أزِدْك في بري ، وإيَّاك أن تتكل على عذر مني فقد اتَّكلت على كفاية منك .

[العقد الفريد]

الطفل المسلم

أنـا الصَّبِـيُّ المُسْلِمُ
بِـعِـزِّ رَبِّـي أُقْسِـمُ
لَا أَفْتَرِي .. لَا أَمْتَرِي
لا أَدَّعـي .. لا أَشْتُمُ
لَا أَقْتَفِي شَرَّ الخُطَا
لَا أَعْتَدي .. لَا أَظْلِمُ
لِنَهْـجِ ديني أَنْتَمـي
بِكُـلِّ خَيْـرٍ أُسْـهِـمُ
لا أَرْتَضي إلَّا العُـلا
بِهـا طُمـوحي يَحْلُمُ
أَمْـلأ روحي بالصَّفـا
وَبِـالـوَفـاءِ أَخْـدِمُ
عنـوانُ دَرْبـي مِلَّتي
وَهْـيَ لِمَجْـدي سُلَّمُ

[شعر : محمد الطاهر التوزاني]

أوربان الثاني

المهندس الأول للحملات الصليبية

للدكتـــور
أحمد محمود الخليل – جامعة الإمارات

بعد وفاة الامبراطور البيزنطي قسطنطين العاشر، سنة (١٠٧٦م)، تزوجت أرملته الامبراطورة ايدوسيا من القائد الأعلى للجيش رومانوس ديوجين، ونصبته امبراطوراً على العرش البيزنطي.

كان رومانوس جندياً متحمساً، وقائداً معتداً بقدراته الحربية، وقد وضع نصب عينيه أن يسترد أرمينيا من أيدي الأتراك السلاجقة، ويعيد للامبراطورية قوتها وهيبتها، فجرد جيشاً جراراً، وتوجه شرقاً لتنفيذ خطته.

غير أن السلطان السلجوقي آلب أرسلان وقف لرومانوس بالمرصاد، وحاول أن يقنعه بعقد هدنة، لكن الامبراطور البيزنطي المتحمس رفض ذلك العرض باستكبار، وأصرّ على الاستمرار في استراتيجيته. وفي يوم الجمعة ١٩ أغسطس (آب)، سنة (١٠٧١م)، أنزل ألب أرسلان بخصمه العنيد هزيمة ساحقة، وقصم ظهر القوات البيزنطية، وكان ذلك في منازكرد، قرب بحيرة وان (كردستان تركيا)، وأخذ الامبراطور البيزنطي أسيراً.

كانت أوروبا النصرانية سعيدة آنذاك بتحقيق النصر على المسلمين في إسبانيا (الأندلس)، وكانت تعمل بجد لاقتلاع جذور الوجود الإسلامي هناك، واطمأنت إلى أنها باتت في مأمن من الإسلام في جناحها الغربي، فساءها كثيراً أن ينهض الإسلام في الشرق ثانية على أيدي الأتراك السلاجقة، ويغزو الامبراطورية البيزنطية النصرانية في عقر دارها، ويستولي السلاجقة على بلاد الشام المتاخمة لأراضي بيزنطة، وساءهم أكثر أن يصل هؤلاء بفتوحاتهم إلى نيقية (إزنيق حالياً) القريبة من القسطنطينية، ويقرعوا من ثم أبواب القارة الأوروبية.

في خضم هذه الأحداث، كانت بيزنطة، بقيادة الامبراطور الكسيوس، ترغب في أن يمدها الغرب النصراني بالقوة، لتكون قادرة على الوقوف في وجه الفتح السلجوقي،

ووجدت في البابا أوروبان الثاني رجلها المنشود، ووجد البابا في الأوضاع البيزنطية المتردية فرصته السانحة لتحقيق مخطط نصراني كبير وخطير، ورثه من سلفه وأستاذه الروحي البابا جريجوري السابع، المرجع الروحي للحرب التي أعلنتها أوروبا على الإسلام في اسبانيا؛ ذاك المخطط هو الاستيلاء على الشرق المسلم، والهيمنة على القدس.

نحو كرسي البابوية

اسمه الحقيقي أودو دي لاجيرو (Odo de lagery)، ولد حوالي سنة (١٠٤٢م) في شاتيون سيرمارن، بفرنسا، وينتمي إلى أسرة من النبلاء، وقد تلقى أودو تعليمه في المدرسة الكاتدرائية في ريمس، وأقام هناك حتى صار قساً، ثم رئيساً للشمامسة في الكاتدرائية، لكنه كان طموحاً، فلم يقنع بمنصبه الجديد، وانتقل إلى دير كلوني، وفي سنة (١٠٧٠م) اعترف رئيس الدير بكفاءته، وتقرر نقله إلى روما.

وفي روما ترك أودو أثراً واضحاً، وانطباعاً حسناً، فعينه البابا جريجوري السابع كاردينالاً وأسقفاً في أوسيتا، ثم ارتقى فاصبح مندوباً للبابا في فرنسا وألمانيا، ثم عاد إلى روما، وبقي ملازماً للبابا جريجوري في السنوات التسع الأخيرة من بابويته.

على أن الأحداث عصفت بالبابا جريجوري، وانتهى به الأمر إلى المنفى، وتولى جيبرت المغتصب منصب البابوية، فوقف الكرادلة الأوفياء لجريجوري في وجه البابا المغتصب، وبعد سلسلة من الصراعات، تم اختيار أودو لمنصب البابوية في مارس سنة (١٠٨٨م)، باسم أوربان الثاني.

كان أوربان جذاب الهيئة، طويل القامة، طلق المحيا، تزين وجهه لحية جميلة، هذا اضافة إلى دماثة في الطبع، وقوة في الحجة. وصحيح أنه كان يفتقر إلى ما عرف به جريجوري السابع من الاندفاع والحماس، والكبرياء والعناد، غير أنه كان يفوقه في سعة الأفق، وفي مهارة التعامل مع الناس، وفوق هذا فهو لم يكن ضعيفاً قطّ.

لقد شق أوربان طريقه بجلد وصبر، وتمكن في النهاية من التغلب على منافسه البابا جيبرت، وانتصر في صراعه المرير مع هنري الرابع ملك ألمانيا، وحرص على التعامل بحكمة مع الأمراء العلمانيين المناهضين للكنيسة، وبسط نفوذه الديني في كل من فرنسا واسبانيا، وشرعت أوروبا تعترف رويداً رويداً بسلطته الروحية، وفي سنة (١٠٩٥م) أصبح أوربان القائد الروحي للعالم المسيحي في الغرب دونما منازع.

أوربان يعلن الحرب على الإسلام

في صيف عام (١٠٩٥م) توجه أوربان الثاني إلى فرنسا، فعكف على معالجة المشكلات الكنسية؛ ينظم ويصلح، ويمدح ويؤنب، واتصل في جنوبي فرنسا بأحد قادة الحرب المقدسة في اسبانيا، ريموند سان جيل، كونت تولوز، وماركيز بروفانس، ووقف على تجاربه في الحرب ضد المسلمين، وتعرّف الصعوبات التي يلقاها الحجاج النصارى الذين يقصدون فلسطين، والوهن الذي بدأ يصيب السلاجقة الأتراك في آسيا الصغرى.

وفي الفترة الواقعة بين (١٨ – ٢٨) نوفمبر (تشرين الثاني)، من عام (١٠٩٥م)، انعقد مجمع كليرمونت، وشهده نحو ثلاثمائة من كبار رجال الدين النصارى. وفي (٢٧) نوفمبر من العام نفسه، احتشد رجال الدين، إلى جانب حشود ضخمة من النبلاء والجماهير، للاستماع إلى خطاب البابا، ولم تتسع الكاتدرائية لذلك الجمع الغفير، فنصبت منصة عالية للبابا خارج المدينة في حقل مفتوح، ونهض أوربان الثاني فيهم خطيباً، مستغلاً براعته الخطابية إلى أبعد الحدود، ومعلناً البدء بالحروب التي سميت في التاريخ بالحروب الصليبية.

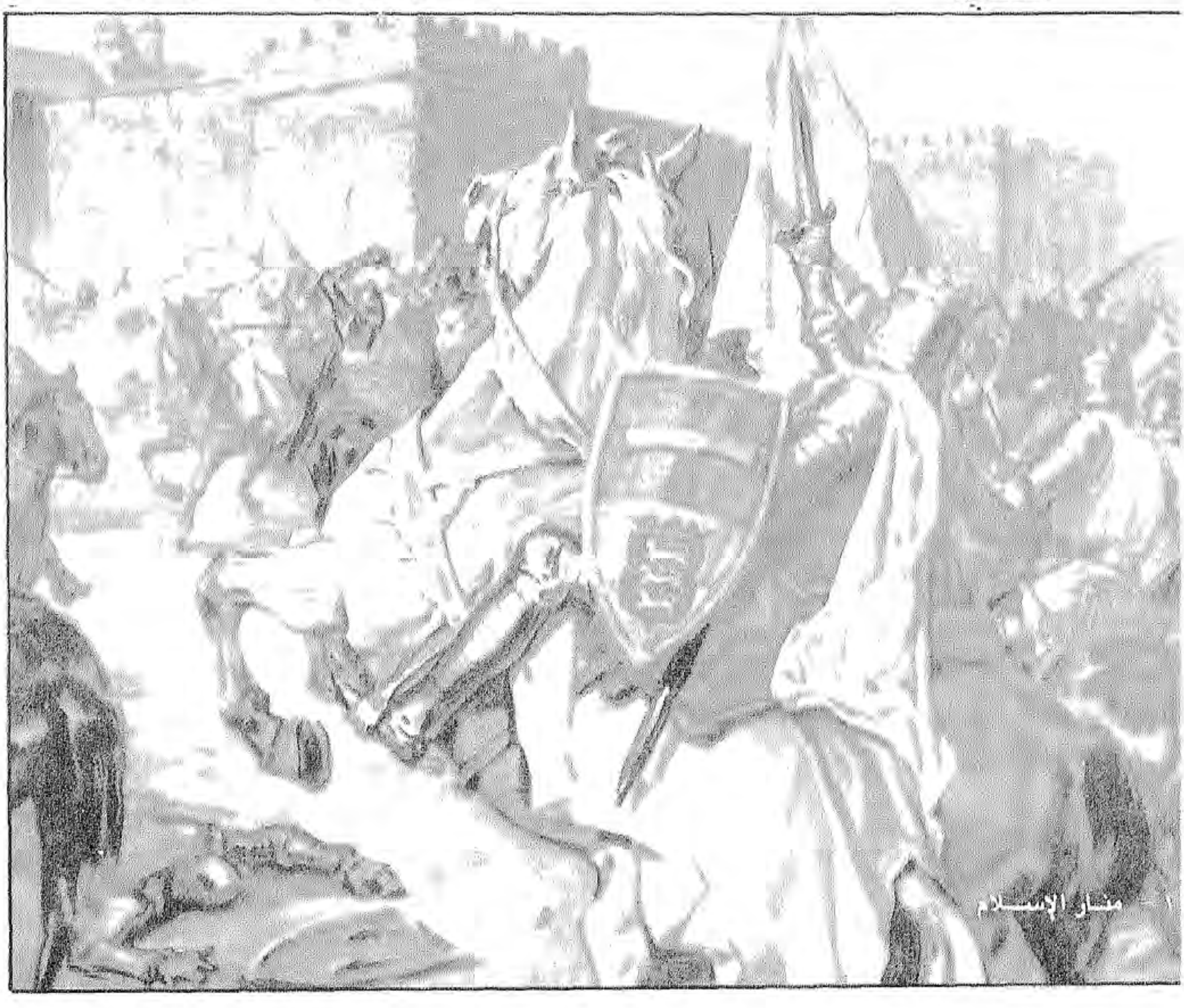
مقتطفات من خطابه

ونورد فيما يلي مقتطفات من ذاك الخطاب:

«أيها الإخوة والأخوات!

إنه في ظل الظروف الملحة، قدمت – أنا أوربان الثاني، المتوج بمشيئة الرب بتاج التثليث، الحبر الأعظم للعالم أجمع – إليكم، يا عباد الرب، لأنبئكم بالأوامر الربانية... عليكم وبكل سرعة أن تأخذوا المساعدات إلى إخوانكم في المشرق.

إنّ العرب والتركمان قد حاربوهم، وتوغلوا في الأراضي البيزنطية عميقاً حتى البوسفور، وهم يتوغلون الآن أعمق من ذي قبل في أراضي هؤلاء المسيحيين، لقد أبادوهم سبع مرات في المعركة، فقتلوا منهم من قتلوا، وأخذوا عدداً كبيراً من الأسرى، ودمروا الكنائس، واجتاحوا أراضي المملكة، وإذا لم تتصدوا لهم الآن، فإنهم سيمدون سلطانهم



أعمق، وسينشرونـه فوق العبيـد المخلصين للـرب.

أوربان يزعم أن الرب يتحدث باسمه

لهذا السبب أتـوجـه إليكـم بـالـرجـاء والتحريض، وإنه ليس أنا الذي أتوجه إليكم ويحرضكم، بـل الرب على لساني - أنا نائب المسيـح - أتـوجـه إلى الفقير منكـم والغنـي، وأسألكـم أن تتسارعـوا إلى طرد أبنـاء الشـر هؤلاء من المناطق المسكونـة من قبل إخواننا، وأن تقـدموا المسـاعدة في وقتهـا المناسـب إلى عبـاد المسيح، إنني أخـاطـب جميع هـؤلاء الحضـور، وأعلــن نفس الشيء إلى جميـــع الغـائبين، لكن اعلمـوا أن المسيـح هو الـذي يخاطبكم، ويصدر الأوامر.

إن جميـع الـذيـن يـذهبـون إلى هنـاك، ويفقـدون حيـاتهم في البر أو البحــر، أثنـاء الرحلة، أو خـلال المعركة ضد الكفـار، سيتم غفران ذنوبهم في الحال، وإنني أمنـح هذا من خلال السلطة المضفاة عليّ من قبل الـرب.

إنه يتوجب على هؤلاء الـذين اعتادوا حتى الآن على الاقتتال، مقترفين الإثـم، منغمسين في صراع ضد المؤمنين، أن يتوجهـوا للكفاح ضد الكفـار، وأن يحققوا النصر عليهـم، في حـرب كان من المتوجب مباشرتها منذ أمد طويل.

انهضـوا، وأديـروا أسلحتكم التـي كنتـم تستعملونها ضـد إخوانكـم، ووجهوهـا ضد أعـدائكـم، أعـداء المسيحيـة... انهضـوا، ولا تقـاتلـوا إخـوانكـم المسيحيين، بـل قـاتلـوا أعداءكم الـذين استولوا على القـدس، حاربوا تحت راية المسيـح، قائدكـم الوحيـد، افتدوا أنفسكم أنتم الذين اقترفوا أحط أنواع الآثام.

أوقفـوا أنفسكـم، وانتدبـوهـا إلى الجهـاد دونما تأخير، وليقـم المقاتلون منكـم بتنظيم أعمالهم، وجمع كل مـا يحتاجـونه للحملـة، وعندما ينقشع الشتاء، ويحل الربيع، عليهم أن ينطلقوا بقلوب عامرة بالإيمان، وليأخذوا الطريق تحت إشـراف الـرب وقيادته».

ألقـى أوربان الثاني خطبته هذه بحماس شديـد، وبكل ما اتصف بـه الخطيب الشهير من بـراعة، ولـذا كانـت الاستجابـة سريعة قويـة، وهبت الجماهير الحاضرة تهتف «هكذا أراد الله»!..

ولم يكد البـابا ينتهي مـن خطابـه، حتى نهض أدهمر أسقـف لى بـويـه مـن مجلسـه، فركـع أمام عرش البـابا، والتمس منه الإذن بالمشاركة في الحملة المقـدسة، وتزاحم مئات مـــن الحاضريـن ينهجـون نهجـه، وبــدأ الكاردنيال يتلو صـلاة الغفران بصوت عال، وانضـم إليـــه الآلاف، وعنـدمـا انتهـت إلى أوربان، منحهـم كلمة الغفران، وطلـب إليهم العـودة إلى ديارهـم، والصـلاة مـن أجل مـا أخبرهم.

وانتشـرت دفقـات هائلـة من كليرمـونت عبر أرجـاء فرنسـا، وذاعـت في جميع أنحـاء أوروبا، وشـرع الأساقفة والكهّـان والنسّـاك يبشّـرون، في كـل مكان، بحرب مقدسـة ضد المسلمين، لتحرير الأراضي المقدسة.

مـن هنـا البدايـة

كانـت تلك هي البـداية.. ومن كليرمـونت انطلق أوربـان الثاني، يـزور المدن والأديرة، ويعقد الاجتماعـات هنا وهنـاك، وهو يعـظ المصلّين، ويحثّهم على أن يتوبوا ويستغفروا، ويمضوا إلى الحرب الصليبية.

ولـمّـا عاد أوربان إلى ايطاليا ليمضي عيد الميلاد سنة (١٠٩٦م) كان مطمئناً إلى النجاح

الــذي تلقـاه خطّتــه، فهـا هــي الجماهير المسيحية قـد أذعنت له، وشـرع النـاس، من اسكتلنـدا والـــدنمارك شمالاً، إلى اسبـانيـــا جنـوبـاً، في اتخاذ الصليـب شعـاراً، وبـادر بعضهم إلى رهن أملاكهم وأراضيهم للحصول على المال اللازم للحملة، بينما تنـازل آخرون للكنيسة عن كل مـا يملكون، باعتبار أنهم لا يفكرون في العودة إلى بلادهم ثانية.

قوانين الحرب الصليبية

إنّ الحماس الذي أبدته جماهير النصارى فاق تـوقعات البـابا أوربـان، ولذا رأى مـن الضروري إبقــاء ذاك الحماس متـــأججــاً، وتعـزيـزه بكل مـا يحرّض على الانخـراط في صفوف الحملة الصليبية. وبنـاء على توجيه من أوربان، أصدر مجمع كليرمـونت ما يمكن أن يسمـى: قـوانين الحرب الصليبيـة، وفيما يلي أبرز تلك القوانين:

– كـلّ مـن يشترك، بنيّـة خـالصـة، في الحرب المقدســة يصبح في حل من العقـوبات الـدنيـويـة، التي يستحقهـا لما ارتكـب مـن ذنوب.

– كـل مـا يمتلكـه المشـاركـون في الحرب المقدسة، مـن متاع الـدنيـا، سوف يكـون في حمايـة الكنيسـة، أثنـاء تغيّبهـم في الحرب، ويكون الأسقف المحلي مسؤولاً عـن سلامته، وينبغي أن يردّه كامـلاً حينما يعود المحارب إلى أرض الوطن.

– ينبغي على كلّ مشترك في الحرب المقدسة أن يحمـل علامـة الصليـب، رمـز التضحيـة والفداء، وذلـك بأن يجعـل على كتف سترتـه صليباً من نسيج أحمر اللون.

– كـل من اتخذ الصليـب ينبغي أن يـوفي بالوعد، ويسير إلى بيت المقدس.

أبرز أهداف الحملة الصليبية القضاء على المسلمين ولكن خاب أملهم !!

– كل مـن بادر إلى الـرجوع عـن التفكير في المسير إلى بيــت المقـدس، أو لم يتــوجـــه في الحملـة، يتعـرض لعقـوبـــة الحرمـان مـن الكنيسة.

– لا ينبغـي لرجـال الديـن والرهبـان أن يتخـذوا الصليب إلاّ بـإذن الأسقف ورئيـس الديـر.

– لا يجوز للمـرضى والمتقـدمين في السـن الاشتراك في الحملة المقدسة.

– لا ينبغي لأحد مطلقاً أن يسير إلى الحرب المقـدسـة، إلاّ بعـد الحصـــول على مـوافقـة مستشاره الروحي.

– كـل ما يتـم الاستيـلاء عليـه من أيـدي المسلمين، من مدن، لا بـدّ لكنائس الشـرق أن تستردّ ما لها من حقوق وأملاك فيها؛ فالحرب المقدسة ليست من أجل الفتح.

– ينبغي أن يتجهز كل فـرد لمغادرة وطنه في عيـد العـذراء (١٥ أغسطـــس) في السنــة التالية، بعد أن يتمّ جمع المحصول.

– ينبغي أن تلتقي الجيـوش الصليبية في القسطنطينية.

وبنظرة عجلى في هذه القوانين، يتضح أن الغرض الرئيسي هو إخضاع الحملة لإشراف الكنيسة، وسرعان ما اتخذ المجمع قراراً بالإجماع على أن يكون أدهمر دي مونتيل، أسقف لى بويه، قائداً للحملة الصليبية الأولى؛ فقد كان، كما مرّ، أول المتطوعين.

وهكذا كان البابا أوربان الثاني الأب الروحي، والمنظّر الاستراتيجي، للحروب الصليبية التي كلفت شعوب الشرق المسلمة، وشعوب الغرب النصرانية، الكثير من الويلات والآلام، وذلك طوال أكثر من قرنين من الزمان؛ بدءاً بعام (١٠٩٦م) مع حملة بطرس الناسك، وانتهاء بعام (١٣٠٣م)، مع اقتلاع فرسان الداوية الصليبيين من جزيرة أرواد السورية.

المصادر

- أرنست باركر، الحروب الصليبية، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٦٧.
- انتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد غسّان سبانو، نبيل الجيرودي، دار قتيبة، دمشق، طبعة ١٩٨٥.
- ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، الحرب الأولى ومملكة بيت المقدس، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
- ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- الدكتور سهيل زكّار، الحروب الصليبية، دار حسّان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ - الجزء الأول.

حكمة

المخرج ممّا نحن فيه ؟

دخل أبو حازم على بعض الملوك من بني مروان ، فقال :

أبا حازم ، ما المخرج مما نحن فيه ؟

قال أبو حازم : تنظر إلى ما عندك فلا تضعه إلا في حقه ، وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه .

قال : ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟

قال : فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين .

قال : ما مالك ؟

قال : مالان .

قال : ما هما ؟

قال أبو حازم : الثقة بما عند الله ، واليأس مما في أيدي الناس .

قال : ارفع حوائجك إلينا .

قال : هيهات ، قد رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه ، فإن أعطاني منها شيئاً قبلت ، وإن زوى عني منها شيئاً رضيت . . .

[البيان والتبيين]

مسابقة العدد

منار الإسلام

شروط المسابقة

مطلوب من القارىء الاجابة على كل الاسئلة المنشورة في هذا العدد ، وإرسال الإجابة مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة ، موضحا عليه اسمه ثلاثيا وعنوانه كاملا ، وترسل الإجابات الى مجلة منار الاسلام أبوظبي ص ب ٢٩٢٢ ويكتب على الغلاف مسابقة منار الاسلام ، وآخر موعد لوصول الاجابات (٣٠) يوما من صدور العدد ولايلتفت إلى أية إجابة بعد ذلك

جوائز المسابقة

الفائز الأول : اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة سنة ونصف •

الفائز الثاني : اشتراك مجاني في مجلة منار الاسلام لمدة سنة •

الفائز الثالث: اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة نصف سنة •

وتنشر أسماء أصحاب الإجابات العشر الصحيحة •

حل مسابقة العدد ١٢ للسنة ٢٢

جـ ١ - الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور.

جـ ٢ مؤلف كفاية الطالب الرباني علي بن خلف المنوفي المالكي.

جـ ٣ أول من أم المسلمين في الصلاة بالمدينة مصعب بن عمر

الفائزون

الأول: مصطفى الزنفلي إبراهيم - مصر - ميت غمر - دقهلية.

الثاني: قادر مولاي علي - المغرب - إقليم الرشيدية.

الثالث: روحية متولي الكحكي - مصر - ميت غمر - دقهلية.

أصحاب الإجابات العشر الصحيحة

علي حمدون أحمد محمود / عمر ربيع خضري / محمد عبد الشكور عبد العظيم / منال علي عوضين / علي حمدون أحمد / مصر - سارة على سرحان / بدرية حسنين - أبوظبي بسطاوي خليل - الخرطوم - بشير عبد الرحمن / سلطنة عمان - محمود السعدي - قطر.

مسابقة العدد ٢ للسنة ٢٢

س ١: من القائل «ما غُـزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا»؟.

س ٢: ما اسم أول من تولى مشيخة الأزهر؟.

س ٣: حكمت مصر ٨٠ يوماً وخطب باسمها على المنابر وماتت ميتة ماساوية من هي؟.

قسيمة العدد

٢

الاسـم:

المهنـة :

العنـوان :

نساء خالدات

بقلم: هالـة المغازي

إن الحاجة ماسة لكتابة سيرة المسلمات الأوائل حيث الناس اليوم يختلقون أفكار تباعد بين القيم والحقيقة في عصر تاهت فيه المرأة المسلمة عن القدوة المسلمة من بني جنسها فكان الرجوع للمسلمات الأوائل فضيلة حيث بين الناس وبين الحقيقة خصومة في وقت لابد وأن تعود القيم لأن «تقوى الله من عزائم الأمور».

وحيث تمر الأمة الإسلامية بكثير من مغريات العصر التي تجعل القابضة على دينها كالقابض على جمرة من النار. فكان لابد أن يكون للشباب والشابات المسلمات ما يذكرهم بالمسلمات... فلبطولات المسلمات الأوائل درس لابد أن تعيه ولا تنساه كل فتاة وأم مسلمة وتجعله شعاراً لها، وإن لم يكن السير في الطريق نفسه.

وعلى هذا لابد أن نسرد أخلاق، وطباع، وسيرة بعض من المسلمات الأوائل وزوجات النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، حيث من الضروري أن يكون هناك بيان يوضح حياة هؤلاء النسوة اللاتي بشرن بالجنة وأولي أمهات المؤمنين - السيدة آمنة بنت وهب - أم النبي (ﷺ) فنتحدث بشيء من التفصيل عن نسبها وحياتها.

١ - السيدة آمنة بنت وهب
أم النبــي (ﷺ)

نسبها: هـي السيدة آمنـة ابنة وهـب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أم النبي (ﷺ).

منـاقبهـا: أعطاهـا الله تعـالى مـن الجمال والكمال ما كـانت تـدعى بـه حكيمة قـومها. وكانت مـن الفصاحة والحكمة والبـلاغة على جانب عظيم لم يسبقها إليه واحدة من نساء العرب.

وفـاتها: توفيـت بعد مـولد النبـي (ﷺ) بست سنوات ودفنت «بالأبــواء».

والسبب في دفنها هنـاك أن «عبدالله» والـد الرسول (ﷺ) كان قـد خرج إلى المدينة يمتار تمراً فمات بـالمدينة، فكـانـت زوجته آمنــة تخرج إلى المدينة تـزور قبـره، فلما أتـى على رسول الله (ﷺ) ست سنوات خـرجت زائرة لقبره ومعها عبـد المطلب وأم أيمـن حاضنـة رسول الله، فلما صـارت «بالأبـواء» منصرفة إلى مكـة ماتت بها.

ويُقال إن أبا طالب زار أخواله بني النجار بالمدينـة وحمل معه آمنة فلما رجـع منصرفاً إلى مكة مـاتت آمنـة بالأبـواء – وقيل: دفنـت «بدار رائعة» وهـو موضع بمكة وقيـل بمكة في شعـب «أبي دب» وكـانت مـن شـاعـرات العرب المجيدات: ومن شعرها قولها، وهي في نزع الموت، وكـانت قد نظـرت إلى النبي (ﷺ) وهـو يلعب بجـانبهـا، فـأسفت على تـركـه صغيراً وأنـه سينشـأ يتيماً مـن الأب والأم، ولكن تـأست بما ينالـه من الفخـر والمجد في قومه وفي العالم بأسره ممـا رأته منه في حال صغره ومما رأته في منامها فقالت:

بــارك فيـك الله مــن غــلام
يـابــن الـذي في حــومـة الحمام
نجــا بعــون الملــك العـــلام
فـودي غــداة الضرب بـالسهـام
بمائة مـــن إبـــل ســـوام
إن صــح مــا أبصرت في المنــام
فــأنـــت مبعـوث إلى الأنـــام
تبعــــث في الحل وفي الحرام
تبعــث بـالتــوحيـد والإســلام
ديـــن أبيــك البر إبـــراهـــام
فـــالله أنهاك عــــن الأصنـــام
ألاّ تــواليهـــا مـــع الأقـــوام

ثم قالت: كل حي ميت وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنـا ميتة وذكري بـاق وأسلمت روحهـا.. وقيـل إن بعضهـم رثـاهـا بهذه الأبيات:

نبكــي الفتــاة البرّة الأمينـــة
ذات الجمال العَفّــة الــــرزينـــة
زوجـــة عبــدالله والقــــرينــــة
أم نبـــــي الله ذي السكينـــــة
وصـــاحـــب المنبر بـــالمدينـــة
صـــارت لـدى حفــرتها رهينـــة
لـو فــوديت لفـــديت ثمينـــة
وللمنـــايـــا شفـــرة متينـــة
لـم تبـق ظعّـــانــا ولاظعينـــة
إلاّ أتــــت وقطعـــت وتينـــة
أمـــا دللــت أيـهــا الحزينـــة
عــن الذي ذو العـرش يعلي دينـه
فكلنـــا والهة حــــزينــــة
نبكيــك للعطلـــة أو للــزينـــة

بأقلام القراء

الخلق الاجتماعي في الزكاة

مبدأ الزكاة، من أهم الدعائم، في بناء الأخلاق الاجتماعية، فالمال - كمال يُقال - هو عصب الحياة، حتى تكون الحياة طيبة كريمة. فيجب أن تكون فريضة الزكاة، حسب تشريع الله تعالى، بحيث لا يُنظر إليها، على أنها تفضل أو عطاء، وإنما هي فريضة وحق، فرضها الله تعالى؛ فإذا نكص الغني عن تسليم ذلك الحق، فعلى ولي الأمر، أن يرغمه، ويعيد توزيعه على المستحقين؛ كما فعل سيدنا أبو بكر (رضي الله عنه) مع مانعي الزكاة. ولقد سبق أن طبق عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) نظام جباية الزكاة، فلم يجد من يستحق الزكاة من المسلمين؛ يقول ابن سعد: فقد أغنى عمر بن عبد العزيز، الناس فاشتُريتُ بها (أي بأموال الزكاة) رقاباً، فاعتقَهم.

والزكاة يتحقق فيها التكافل والتضامن الاجتماعي؛ وحتى يتحقق جانب التكافل والتضامن الاجتماعي، فلابد من مراعاة آداب الإعطاء للفقير، بحيث لا تهدر كرامته، ولا تُهان قيمته، ولا تحتقر إنسانيته، وإنما يكون العطاء، خالصاً لوجه الله تعالى، بحيث لا ينتظر المقابل، ولا يمن. كما أنه يجب أن يكون العطاء، في الخفاء، بحيث لا يراق ماء الوجه، حتى لا تُثار الأحقاد والضغائن، بسبب التعالي والحقد والبغض، الذي يفسد الود، ويثير الأحقاد.

○ ناصر مصطفى عبد الحميد

زمن محاربة الإسلام

فيما يظهر جلياً، ويبدو للداني والقاصي، أن الأمم جميعها، من مشارق الأرض ومغاربها، اتحدت جميعها على حرب الإسلام، حرباً لا هوادة فيها، وأصبح لا هم لهم إلاَّ الانتقام من الإسلام، والكيد له؛ وأينما وليت وجهك، تجد المشانق منصوبة للمسلمين. فإذا نظرت معي إلى بلاد الهند - حيث لا تزال كشمير المسلمة تنزف دماً، بسبب رعونة أولئك الهندوس، الذين أخذوا في تقتيل المسلمين، وحرق مساكنهم، وهدم وحرق مساجدهم.. وها هي الشيشان، ما زالت تحترق، ويحترق معها قلوب أبنائها، وحدِّث عن الفلبين ولا حرج؛ أما مأساة العصر «البوسنة والهرسك»، فقد شهد العالم كله، مدى تأصل الحقد الصليبي ضد مسلميها، لكن المحزن حقاً، أن دول التقدم والحضارة، كانت مجرد شاهد بيان ولم تحرك ساكناً، لا لشيء، إلاَّ لأن شعب هذه الأرض مسلم، ويريد رفع شأن إسلامه.

إلاَّ أن المحير للفكر حقيقة، ما طالعتنا به صحيفة «الشعب» القاهرية، في عددها (١٠٤١)، وجاء فيها: أن حكومة أوزبكستان «المسلمة»، أمرت الشيخ عبيد خان نزاروف - إمام أحد مساجد طشقند - وعدداً من أئمة مساجد العاصمة طشقند، بعدم التعرض للخطب الحماسية، التي تنتقد الأوضاع الخاطئة في البلاد؛ وعندما رفضوا هذه الأوامر، أصدرت أوامر عليا بعزلهم عن الخطابة، وتعيين أئمة غيرهم؛ لكن جموع المصلين أبت إلاَّ أئمتهم، فما كان من الحكومة

«الشيوعية»، إلاَّ أن أرسلت لهم جيشاً جراراً، فضرب من ضرب، واعتقل من اعتقل!! وفي النهاية، أقول لكل مسلم، ما يقوله الله عز وجل، في محكم تنزيله: ﴿ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ - «إبراهيم».

○ عمر عبد الفتاح علي

السّعادة والمال

يقولون السَّعادة جمع مال
وليس لجامع إلا المتاعب
إذا ما كان حال الناس جوعاً
وجدت على موائده العجائب
فقلت الكنز في جوف قنوع
ومن يقنع فقد سلك المناقب
فكم من مُعدم راضٍ كريم
وكم من صاحب للمال غاضب

○ عادل إبراهيم العدل

ما وراء الحدود العربية

انشغال الفكر العربي بهموم البيت العربي الكبير وشئونه، واجب يومي لا مفر منه؛ غير أن إرسال النظر إلى ما وراء الحدود العربية - حيث العالم الإنساني يتفاعل بالمفاجآت الجديدة والمدهشة - والماء هو قضية القضايا، التي تشغل بال العالم؛ وهي قضية خطيرة تقتضي جهوداً واعية ومكثفة، خاصة وأن العالم كله، مهدد بنقص المياه؛ فالموارد المائية العربية، مهددة من جميع الدول المجاورة لها؛ والأمثلة حالياً شاهدة، مما نراه من نزاع المياه بين تركيا وسوريا والعراق، على مياه نهري دجلة والفرات؛ وأثيوبيا وجيرانها من الدول العربية؛ ثم دولة الكيان الصهيوني - اسرائيل - وطموحاتها إلى السيطرة على معظم المياه الموجودة في المنطقة، ففي عام ١٩٥٦م؛ أوضح «بن جوريون»، المعادلة بكل جلاء حين قال: إننا نخوض مع العرب معركة المياه، وعلى نتيجة هذه المعركة، يتوقف مصير الكيان اليهودي في فلسطين.. ويقول حاييم وايزمان - في مذكرة لوزير الخارجية البريطاني - إنني «متأكد أن سيادتكم تدركون أهمية الليطاني الكبرى لفلسطين، فلو تأمنت لها كل مياه الأردن واليرموك، فلن تفي بحاجاتها؛ إن الليطاني هو المصدر الذي يمكنه أن يؤمن المياه، لدى الجليل الأعلى، وتوليد الطاقة الكهربائية للأحياء الصناعية.. فالوجه الآخر للمياه في الحياة العربية، يعني الاستقرار والنماء، وبالتالي الحضارة والتقدم، فالماء قضية محورية، يجب أن تأخذ الأولوية التي تستحقها، وعلى جميع المستويات، فهل نحن مدركون لهذه القضية الخطيرة.

○ نبيل مخلوف أحمد

لقمان الحكيم

قال لقمان: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة.

بريد المنار

الحل في الإسلام

وكتب الأخ هشام خليفة منفعلاً، فقال: دماء المسلمين تُراق في شتى أنحاء الأرض، وتنتهك أعراض نسائهم، ويُعتدى على حرماتهم ومقدساتهم، في فلسطين المحتلة والهند وكشمير، وبورما والفلبين، والبوسنة والهرسك.. الخ.

هل تعلمون بأن الفتيات المسلمات في البوسنة والهرسك، اللاتي اغتصبهن المجرمون الصرب؛ يلدن من كلاب الصرب الغاشمين؟. والمسلمون في كل بقاع الأرض، نيام نومة أهل الكهف، ويصمون آذانهم!!. فماذا ننتظر؟ هل ننتظر كتاباً بعد القرآن الكريم؟ أم ننتظر رسولاً بعد محمد (ﷺ)؟. فلا والله، لا كتاب بعد القرآن الكريم؛ ولا رسول بعد أفضل الخلق محمد (ﷺ).. ولن يأخذ المسلمون حقوقهم المغتصبة كاملة، من داخل مكاتب الأمم المتحدة المكيفة، ولا من وراء طاولات الاجتماعات، ولكن يحدث هذا بإذن الله تعالى، بعد أن يأخذ المسلمون مكانهم، وأن يجاهدوا في المعرفة أماكنهم؛ ونذكر قول عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) «والله، لو لم ينهض الحق، ويدحض الباطل، إلاَّ بتقطيع أوصالي وأعضائي، لأمضيت ذلك وأنا سعيد»..

هيا إلى الجهاد

أما الابن شعبان مبروك عبد الوهاب، فيثير حمية الجهاد في نفوس المسلمن بقوله: وا، إسلاماه!!. إخواننا يقتلون ويذبحون أمام أعيننا، ونحن عاجزون حتى عن تقديم الطعام والدواء لهم؛ فهل يرضى بهذا عاقل، أو يقبل بهذا ضمير حيٌ؟. وهل نترك إخواننا يذبحون أمام أعيننا في كل مكان؟ فأين أنتم يا مسلمون، من قول رسول الله (ﷺ): «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل من يا رسول الله؟ قال: «من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم».. وإذا لم يهب المسلمون لدفع العدوان، ينطبق عليهم وصف الرسول (ﷺ)، بأنهم غُثاء كغثاء السيل، ينزع الله المهابة من صدور عدوهم، ويلقي بينهم العداوة والبغضاء، ويسلط عليهم الطواغيت الظلمة.. أيها المسلمون، عليكم بالجهاد في سبيل الله، وأجمعوا أمركم، وتعاونوا فيما بينكم، وكونوا يداً واحدة على عدوكم.. هيا إلى الجهاد، قائلين: ﴿لا آله إلاَّ الله محمد رسول الله﴾ تفلحوا.

نكبة إسرائيل

وعن هذا الموضوع، كتب الأخ محمود الزكي النجار، فقال: إنَّ نكبة إسرائيل على العالم الإسلامي، تعتبر أكبر نكبة له عبر تاريخه الطويل؛ فنوايا إسرائيل سيئة، تستهدف الإسلام؛ فلا يوجد في العالم كله، عدو للإسلام، ألد من الصهيونية، ونحن نرى أن إسرائيل في كل وقت، تسعى لتنفرد بالقدس وفلسطين المحتلة كلها، وقامت من أجل ذلك، بمحاولات عديدة، منها حرق المسجد الأقصى، وهدم المسجد البابري في الهند؛ فكل الشواهد تؤكد أن

إسرائيل وراء عملية الهدم هذه، لترى رد فعل العالم الإسلامي، تجاه هذا، ليتم تطبيقه في هدم المسجد الأقصى - لا قدر الله - فإسرائيل لن تتخلى عن شبر واحد من فلسطين - وليس هذا مجرد كلام فقط - ولكنه جاء على لسان رئيس وزرائها الأسبق (ليفي أشكول) بعد حرب سنة ١٩٦٧، حين بدأ اجتماع الأمم المتحدة، حيث قال: «لو أنَّ ١٢١ صوتاً، صوتوا ضد إسرائيل، ولم تحصل إسرائيل إلاَّ على صوتها فقط، فلن نخرج من الأرض التي كسبناها».. فوجود إسرائيل في المنطقة العربية، خطر على الإسلام، وكل ما تقوم به ضد الثقافة العربية، إنما هو موجه أساساً ضد الإسلام.. وقد قامت إسرائيل مؤخراً بعقد معاهدات صلح، مع الدول المحيطة بها، ابتداء من مصر، ومروراً بفلسطين - صاحبة الأرض - ثم الأردن، ومحاولاتها لعقد صلح مع سوريا.. فهذه المعاهدات، كلها خطر على الإسلام؛ فالإسلام لا يمكن أن يتخلى عن فلسطين عامة، والقدس خاصة - أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى المصطفى (ﷺ)، ولكن يبدو أن المسلمين، وليس الإسلام، هم الذين تخلوا عن فلسطين والقدس لإسرائيل.. وخلاصة القول، إن القدس مدينة إسلامية عربية، فتحها عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه)، وحررها صلاح الدين الأيوبي، فمن لها الآن، أيها المسلمون.

انتحار أمة

تحت هذا العنوان كتبت صحيفة القبس الكويتية في الصحفة رقم ٢٢ من العدد رقم ٤١٨٩ :

«ماجرى، ومايجري في العالم العربي مفجع، لايدمي القلوب ويحرق الأدمغة، بل يذيبها. . وبالفعل يبدو أنها انصهرت من حرارة الألم وتكرار السلخ والذبح والتنكيل اليومي الذي يتعرض له الفرد العربي الذي يعيش فوق أرض العروبة من مشرقها إلى مغربها.

لم يعد ما يكتب أو يقال يعبّر عن واقع الحال، ولم يعد مايعلن عن حجم المآسي وشر الأفعال. . لم يعد الفرد العربي يعي مايجرى أو يتصور ماسيجرى بعد أن وصل الحال إلى قتل الفلسطيني للفلسطيني واللبناني للبناني. . بعد أن أصبح اغتيال الأطفال في أحضان أمهاتهم. . والشيوخ والشباب في مساجدهم أو مضاجعهم بأيد عربية. . بل فلسطينية. . ولبنانية أو غيرها.

يالمرارة وعار الموقف يوم الحساب العظيم، يالبشاعة ماسيسجله التاريخ للأجيال المقبلة. . إن بقي حي يمكن أن يحافظ على استمرارية هذا الشعب قبل أن يقرض نفسه بنفسه، يالبشاعة وعار التشتت الذي يتكرر بعد أن كنا نحلم بالوحدة العربية بين أقطار العروبة المتناثرة، فأصبح الشعب الواحد يتناثر هنا وهناك كالشراذم. . والغجر.

إنها أمة تنتحر. . .

المحرر: إنه لمن المخجل أن يصل بنا اليأس إلى هذه الدرجة من المرارة والألم، ونرجو الله أن يهدي هذه الأمة إلى مفتاح نصرها المتمثل في وحدة صفها وجمع شملها وبعث تراثها وإحياء دينها.



تعديل الدستور في دولة الإمارات

في اجتماع تاريخي للمجلس الأعلى للاتحاد برئاسة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة. وافق المجلس على مشروع تعديل الدستور المؤقت لدولة الامارات العربية المتحدة، وذلك بحذف كلمة «مؤقت» من أحكام الدستور وأن تكون مدينة أبوظبي هي عاصمة الدولة.

وقرر المجلس الأعلى إحالة مشروع التعديل الدستوري إلى المجلس الوطني الاتحادي لمناقشته تمهيدا للتصديق عليه من المجلس الأعلى للاتحاد.

لماذا التهجم على المسلمين في روما ؟

روما: في سلسلة التهجم والتطاول على المسلمين، التي يقودها التيار الصهيوني المتطرف في أوروبا، هاجم بعض اعضاء البرلمان الإيطالي وخاصة نواب رابطة الشمال اللومباردي وحزب الخضر، هاجموا عادات وتقاليد ذبح الأضاحي عند المسلمين، وطالبوا بتحريم هذه التقاليد في إيطاليا. وقد رد على هذه الهجمة الشرسة، السيد/ حمزة بكاردي، المسلم الإيطالي الذي يمثل الجاليات الإسلامية هناك، بأن هذه مسالة سياسية مرتبطة بعداء رابطة الشمال للأجانب والمسلمين، وتساءل: لماذا لا تنطلق هذه الانتقادات عندما ينحر الكاثوليك الخراف في عيد الفصح؟.

المسلمون في اليونان يطالبون بحقوقهم

أثينا: خلال زيارة السيد / كوستاس سيميتيس رئيس الحكومة اليونانية لمنطقتي تراقيا ومقدونيا الشرقية، طالب المسلمون من سكان هاتين المنطقتين بحقوقهم المشروعة في اختيار مفت عام لهم وحقهم في حرية زراعة التبغ الذي يزرعونه سراً ويبيعونه للمزارعين اليونانيين بسعر ألفي دراخمه، بينما يقوم المزارع اليوناني بإعادة بيعه بثلاثين ألف دراخمه، لأن لديه تصريحاً بزراعته.. كما يطالب المسلمون من أصل تركي بالإبقاء على نظام التعليم الخاص بهم في مناطقهم وتحسين الحريات الدينية وخاصة انتخاب مفت لهم (تعينه الحكومة حالياً)، كما يطالبون بكتب دراسية خاصة بهم، يعدها أبناء الأقلية التركية بأنفسهم وليست بأقلام يونانية يجري ترجمتها إلى التركية.

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد، أن الأقلية المسلمة تتمتع بالحماية بموجب معاهدة لوزان، الموقعة خلال عام ١٩٢٣ والتي تنص على حماية حقوق الأقلية التركية الأصل في اليونان واليونانية الأصل في تركيا، أما الأقلية الناطقة باللغة البلغارية من المسلمين فإنهم يطالبون بحقوق اقتصادية متساوية مع غيرهم من اليونانيين.

العد التنازلي للحضارة المادية!!!

بدأ مغيب شمس الحضارة المادية بعد أن بلغت أدنى درجات الانحطاط الخلقي التدميري للقيم والعلاقات الأسرية، فقد تابع الأمريكيون باهتمام بالغ، على شاشات التليفزيون الأمريكي أحد الأفلام التي تصور قيام علاقة محرمة بين أب وابنته.. وخلال عرض الفيلم تلقى التليفزيون عدداً كبيراً من المكالمات التليفونية من فتيات كن ضحايا لهذه الموجة من الانحطاط مع آبائهن وكذلك بعض الأطفال.

وتقول إحدى الإحصائيات إن هناك ما يتراوح بين ١٢ إلى ١٥ مليون امرأة أمريكية اقامت علاقات من هذا النوع خلال طفولتهن أو في سن المراهقة.. وإنه يوجد ما بين ١٥ إلى ٣٤٪ من الفتيات اللائي في سن المراهقة على اتصال جنسي بآبائهن.. أما بين الأطفال الذكور فإنها تتراوح بين ٣ إلى ٩٪.

ومن أحط القضايا التي درستها المحاكم، قضية اغتصب الأب فيها ابنته في عامها الثاني، وأن هناك قلة من الأمهات أقمن علاقات مماثلة مع أبنائهن.

وهكذا يمكن القول بأن العد التنازلي للحضارة المادية المعاصرة قد بدأ طريقه إلى الهاوية، ما لم يسارع المصلحون والمفكرون والأدباء وأصحاب القرار السياسي في مختلف دول العالم إلى وضع استراتيجية تربوية إعلامية دولية، تجند إمكاناتها لإعادة بني الإنسان إلى قيم وآداب وسلوكيات الفضيلة، التي تدعو لها الديانات السماوية من أجل إشاعة الأمن والاستقرار بين البشر.

الخزرجي يشيد بجهود بعثة الحج الرسمية



وافق سماحة الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية على التقرير الذي رفعته لمعاليه بعثة الحج الرسمية برئاسة سعادة عبيد راشد العقروبي وكيل الوزارة المساعد للشؤون الإسلامية عن إنجازاتها ونشاطاتها وخدماتها للحجاج خلال أداء فريضة الحج.

وقد شكر معالي الوزير للبعثة جهودها وأثنى على ما قامت به من أعمال لتوفير الراحة للحجاج.

جارودي في معركة الحرية الفكرية

باريس: قامت القيامة في فرنسا ولم تقعد، وتناقلت الصحف ووكالات الأنباء، تلك الحملة الشرسة، التي شنها اليهود ضد المفكر الفرنسي رجاء جارودي، لأنه تجاسر واستخدم حريته الفكرية في توجيه نقد موضوعي للإعلام الصهيوني المضلل، الذي يشوه الحقائق ويبالغ في تصوير الأحداث لصالح الأهداف السياسية ومطامع السيطرة التي تحكم العقلية الصهيونية، والتي تتعمد تشويه التاريخ..

إن الكتاب الأخير للمفكر جارودي (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية)، والذي صودر وجمع من الأسواق وآثار

عاصفة ضد مؤلفه، قد أدى به إلى المثول بين يدي قاضي التحقيق في ١٩/٣/٩٦ بسبب قول مؤلفه: (..إن النصوص التوراتية واضطهاد هتلر لليهود لا يمكن أن يبرر السطو على الأراضي الفلسطينية وطرد الشعب الفلسطيني والقمع الدموي الذي يتعرض له..).

إن روجيه جارودي ليس وحده الذي يعيش أكاذيب شعب الله المختار (المزعوم) ولكنه من القلائل الذين تجرؤوا على الجهر بآرائهم لوضع حد للابتزاز الصهيوني، الذي يوجه تهمة معاداة السامية لكل من يتجاسر على دحض المفتريات الصهيونية وأكاذيبها من أجل بضعة ملايين من البشر يريدون السيطرة على مقدرات العالم والتحكم في مصيره..!!.

السلام وأحلام اليهود..!!

عمان: رغم إيمان الأمة العربية بالسلام، الذي يعد أحد مرتكزات عقيدتها الإسلامية، فإن اليهود مازالوا يعيشون بعقلية تعتبر السلام وسيلة لتحقيق المزيد من السيطرة على أرضنا ومقدراتنا، لهذا نجد أن السياح الإسرائيليين الذين يزورون جبل نيبو قرب مدينة (مارب) جنوبي عمان يكتبون في سجل الزائرين بمدخل المتحف أنهم سعداء ومسرورون بزيارة الجبل المقدس الذي وقف عليه النبي موسى (عليه السلام)، ويؤكدون أنهم سيعملون على تحرير هذا الجبل من الأردنيين الذين احتلوه عام ١٩٢٢..!!.

مذيع أمريكي يعتنق الإسلام

منذ بضعة أشهر، صرحت السيدة الأولى في الولايات المتحدة بأن الدين الإسلامي من أكثر الديانات انتشاراً في أمريكا، ولم تدل السيدة هيلاري كلينتون بهذا التصريح إلا بعد أن أبدت القوى المعادية للإسلام انزعاجها من إقبال الأمريكيين على اعتناق الدين الإسلامي حتى أن السجون الأمريكية نفسها أصبحت مركزاً للنشاط الدعوي الذي كان من أبرز آثاره هداية بعض المجرمين وتحولهم إلى عناصر صالحة.

وفي الأيام القليلة الماضية أشهر أحد المذيعين الأمريكيين إسلامه بعد دراسة متأنية للعقيدة الإسلامية وقيمها الرفيعة، وحينما سُئل رون سميث عن سبب إسلامه قال: «قد نشأت على الديانة المسيحية وعندما بلغت سن التمييز والرشاد كانت تؤرقني أسئلة عديدة عن الحياة وغايتها وعن الخالق لهذا الكون.. وكانت معرفتي عن الإسلام سطحية، إلى أن رأيت أحد الزعماء العرب في نشرة إخبارية (تليفزيونية) يصلي في المسجد مع المصلين بطريقة بسيطة ومتواضعة تركت أثرها في نفسي، مما جعلني أقبل على دراسة هذا الدين».. تلك كانت البداية، التي انتهت بإسلام المذيع الأمريكي الذي تزوج من فتاة باكستانية مسلمة وأصبح من المهتمين بخدمة الإعلام الإسلامي من خلال عمله في التليفزيون الأمريكي.. ﴿يهد الله فلا مضل له﴾.

خواطر

قيم إسلامية

إن العمل الصالح لإقامة المجتمع المسلم، المكتفي بنفسه، المعتمد على أبنائه، العزيز بسلاحه، القادر بما أفاء الله عليه من نعم وخيرات ينفقها في سبيل الله تعالى.. هو من صميم العبادة الإسلامية التي يبتغي بها المسلم وجه الله تعالى: ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾ – «الأنبياء / ٩٤».

من هذا المنطلق يجب على المسلم أن ينصر دينه في كل مرفق من مرافق الحياة ... في الحقل والمصنع والمدرسة في البحر والجو والصحراء، وفي كل مكان تسبّح فيه الكائنات باسم الله فهذا هو الفهم الإسلامي للعبادة فهماً يتجاوز ذاتية الإنسان، فيصوغ منها ومن سائر الكائنات نظاماً يكشف لنا كل يوم عن أسرار عظمة الخالق.

إن بعض المسلمين لا يأخذون من الأخلاق غير جوانبها القريبة.. فالصدق عندهم هو صدق القول فقط لا صدق العمل، وإن هؤلاء لا يهتمون بالجانب العملي أو الواقعي في الدين ولا يسلكون ما يتفق ومبادىء الإسلام وغاياته من ميادين العمل المختلفة. إن تحديات العصر الحديث تفرض على المسلمين أن يلوذوا بالفهم القرآني للعبادة فلا يقتصروا على العبادات المفروضة – مع منزلتها العظيمة – ويعيشون عالة على غيرهم وإنما يتفهمون ما تنطق به آيات القرآن الكريم التي تجعل كل عمل منتج يقوم به المسلم مبتغياً به وجه الله عبادة. فالمجتمع الإسلامي القوي العزيز لا يتم بغير صناعة متقدمة وزراعة متطورة وتكنولوجيا حديثة وتسلح بالعلم والمعرفة الشاملة وتزكية النفس وتطهيرها من فحشاء العصر ومنكره وآفاته التي تهدد شباب المسلمين وتغزوهم بأساليب خبيثة تصطنعها الثقافة الأجنبية التي تخاطب الأهواء. علينا أن نفهم التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون وما قدمه الإسلام من مبادىء سامية سهلة التطبيق لإقامة حياة سامية قوامها الإيمان والعمل وثمرتها سعادة الدارين ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ – «طه / ١٢٣». وبالله التوفيق

أحمد عبد التواب أحمد

صفحة مفقودة